الجمهورية الجـــزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي– تيسمسيلت –

معهد الآداب واللّغات — قسم اللّغة والأدب العربي

معهد الآداب واللّغات

مذكرة تخرّج مقدمة ضمن متطلبات تخرّج نيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي الموسومة بـــ:

دراسة كتاب:

اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل

تأليف: نور الدين رايص

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

- عماني نصيرة
- نجاح حنان

لجنة المناقشة:

د/ يونسي محمد	رئيسا
د/ بوغاري فاطمة	مشرفا ومقررا
د/ معزوز خيرة	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي:

2018 – 2019م

1439-1440هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

"كن عالما .. فـــإن لم تستطع فكن متعلما، فـــإن لم تستطع فـــأحب العلماء ،فـــإن لم تستطع فـــلا تبغضهم "

بعد رحلة بحث و جهد و اجتهاد تكلّلت بإنجاز هذا البحث، نحمد الله عز وجل على نعمه التي منَ بها علينا فهو العلي القدير، كما لا يسعنا إلا أن نخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير للدكتورة بوغاري فاطمة لما قدمته لنا من جهد و نصح ومعرفة طيلة إنجاز هذا البحث .كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث، ونخص بالذكر أساتذتنا الكرام الذين أشرفوا على تكوين دفعتنا، كما لا ننسى أن نتقدم بأرقى عبارات الشّكر والعرفـــان إلى القـــائمين على المركز الجامعي.

إهداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حبّ

إلى من كللت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليُمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير والدي

إلى من أرضعتني الحبّ والحنان

إلى بلسم الحبّ والشّفاء

إلى القلب النّاصع بالبياض أمي الحبيبة "العالية"

إلى القلوب الطاهرة البريئة النقية إلى رياحين حياتي "إخوتي"

إلى قناديل ذكرياتي الأخوة البعيدة إلى الذين أحببتهم وأحبوني "أصدقائي"

"إلى الذين سقطوا من قلمي سهوا"

حنان نصيرة

بطاقة فنية لكتاب اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل لنور الدّين رايص:

اسم الكتاب: اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل

المؤلف: نور الدّين رايص

دار النّشر: عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع

مكان النّشر: إربد ــ الأردن

رقم الطبعة :01

سنة النّشر:2014

حجم الكتاب: متوسط الحجم.

عدد الصفحات: 309

نوع الورق: عادي

يحتوي: على رسوم بيانية

نوع الخط:خط عادي

لون الغلاف: أبيض

عدد الأبواب :04.

السّيرة الذّاتية للمؤلف:

نور الدّين محمد رايص: هو أستاذ التّعليم العالي متخصص في علم التّواصل واللّسانيات والسّيميائيات، ولد في فاس بالمغرب في عام 1961م، حاصل على شهادة الدكتوراه دولة في اللّسانيات من شعبة اللّغة العربية وآدابها، سنة 2002، كما هو حاصل على دبلوم الدّراسات العليا في اللّسانيات من شعبة اللّغة العربية وآدابها سنة 1992، وعضو في مجلس كلية الشريعة بجامعة القرويين بفاس سنة 1997، وعضو مجلس كلية الآداب والعلوم الإنسانية بظهر المهراز، وعضو مجلس جامعة سيدي **محمد بن عبد الله** بفاس، وعضو مجلس كلية الآداب والعلوم الإنسانية بظهر المهراز، وعضو مجموعة البحث اللّساني (Grel) بكلية الآداب[1].

مؤلفاته:

- نظرية التّواصل واللّسانيات الحديثة.
- ألفاظ الصناعات التّقليدية الفاسية، ودراسة معجمية ميدانية: الصّناعة النّسائية.

كما له الكثير من المقالات المنشورة، فضلا من بعض المشاريع التي يعدّها الآن للنّشر وله إسهامات في الإشعاع الثّقافي عبر برامج قدّمها في إذاعة فاس مثل: برامج إعلام وأفلام والمهن الحرفية، والخدمات الثّقافية والحضارية، وهو إلى جانب ذلك شارك في حلقات إذاعية متّتابعة لسنوات خلت، كما أشرف على أطروحات ورسائل جماعية كثيرة[2].

---

[1]– الموقع الإلكتروني: ديوان الثّقافة والأدب، الأحد 24 تموز (يوليو)، 2011م ، 2019/04/27، 14:00 .

[2]– الموقع الإلكتروني: ديوان الثّقافة والأدب، الأحد 24 تموز 2011 م 2019/04/27م، 14:00 .

مناقشة الإشكالية المطروحة من قبل الكاتب:

يرى **نور الدّين رايص** أنّ الثّقافة العربية والغربية خصوصاً اعتنت بالبحث اللّساني وأولت له اهتماماً كبيرا، فراحوا يدرسون منهجه ويستقصون أبحاثه، ومشاربه المعرفية إلّا أنّ هذه الدّراسة كانت جافة نوعا ما، ولم تأخذ بعين الاعتبار الجانب الحي (المتحرك) منها، لذلك انطلق في صياغة نظرية ترتقي بهذا البّحث، من نطاقه المحدود إلى نطاقه الشّامل، ومن مجاله اللّساني المحدود إلى المجال التّواصلي الواسع، وتتمثل هذه النّظرية في نظرية التّواصل، ومن هذا يتبدى لنا جملة من الإشكالات التي يعالجها الكاتب في كتابه ،منها :

_ ما هو التّواصل ؟ وماهي وجهة نظر اللّسانين العرب اتجاه وظيفته ؟

– وفيم تكمن النّماذج التّواصلية التي أغنت وأثرت في البحث اللّساني ؟

– ماهي العلاقة الجامعة بين اللّسانيات والتّواصل ،وما هي أهم الاتجاهات التي تظهر على صعيدها؟

–وما هي عناصر العملية التّواصلية ؟

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسّلام على سيد المرسلين سيدنا محمد عليه أزكى التّسليم، وبعد:

اللّغة من الظواهر الاجتماعية، إذ تلعب دورا مهما في تحقيق المنزلة العليا للإنسان والتي من خلالها يستطيع الفرد أن يعبّر عن أغراضه وحاجياته، فهي طريقة خالصة للتّواصل، وأساس قيام الحياة البشرية، وهي من الموضوعات التي أولاها البحث اللّساني القديم والحديث الأهمية البالغة سعيا منه الوصول إلى طبيعة، وكيفية حدوث موضوع التّواصل، و مختلف الآليات التي يعتمد عليها في تحقيق، عملية الإبلاغ، باعتبارها الموضوع الأساسي للّسانيات، منذ ظهورها في القرن التّاسع عشر.

وحازت اللّسانيات مكانة عليا في القرن العشرين والواحد والعشرين، مكّنتها من التّأثير إيجابا على تطور كل العلوم الإنسانية دون استثناء، فما من ميدان علمي في العلوم الإنسانية، إلاّ وكان لها نصيب فيه، إمّا بالتأسيس أو التّأصيل أو التطور، بما حملته من آليات منهجية وقواعد علمية في دراستها للّغة، وعملت على تطوير مناهجها لتتمكن من معالجة مواضيعها، وبهذا انفتحت اللّسانيات منهجا وموضوعا على الإنسان بكل أبعاده والمعرفة بكل قضاياها، ممّا أدى بها إلى الانتقال من المجال الضيق إلى المجال الأوسع فأفصحت عن ازدهار الدّرس اللّغوي، ونتيجة هذا التّطور والانفتاح الذي شهدته، أضحت نقطة التقاء العديد من العلوم كالتّاريخ، الفلسفة، وعلم الاجتماع، ونظرية التّواصل.

وكانت نظرية التّواصل مسبوقة بدراسات تم انجازها في الفيزياء والرّياضيات وخاصة الإسهامات الأكثر أهمية تعود إلى تعاون رياضي، ومهندسي الاتّصالات السّلكية واللاسلكية، ولم تقتصر على هذا فحسب، بل أغنت وأثرت هذه النّظرية في البحث اللّساني

التي لها غايات تواصلية وبتحديدهم هذا المجال في البحث يكون مُنظّـروا التّواصـل قـد عالجوا من منظور جديد بعض مظاهر التّواصل اللّساني.

وشكّل اللّقاء بين نظرية التّواصل واللّسانيات خطوة رائـدة اجتازهـا البـاحثون فـي التّخصصين معا، فالقضايا الأساسية والفرعية في العلمين تجد تقاطعات محوريـة، تفـتح آفاقاً واسعة لتبادل الخبرات والنّتائج، وإعادة فحص أطراف عملية التّواصل، وكانت هـذه القضية محل اهتمام علماء اللّغة والاتّصال، ونتج عن هذا نظريات للتّواصـل تبحـث فـي أشكال التّواصل اللّغوي، وفي هذا الإطار هناك عدة مؤلفات تناولت هـذا الموضـوع مـن بينها: **اللّسانيات ونظرية التّواصل لعبد القادر الغزالي، واللّسانيات المعاصرة في ضـوء نظرية التّواصل لنور الدّين رايص**، الذي كان محل دراستنا هـذه، وهـو بمثابـة جمـع للمعلومات وتحليل العناصر المكونة لهذين العلمين، والمقارنة بينهما لكشـف الأثـر البـالغ الذي أحدثته انتقال نظرية التّواصل في اللّسانيات والسّيميولوجيا، وبهذا أصـبح موضـوع علم التّواصل في اللّسانيات، وعند **رومان جاكبسون** بشكل خاص من المواضيع المحوريـة التي تتأسس عليها جملة من الإشكاليات النّظرية والتّطبيقية.

وهذا ما حفزّنا لاختيار هذا الكتاب، لأهمية القضايا المعالجة فيه، خاصة التّقاطع بـين اللّسانيات والتّواصل التي غدت موضوع العصر، إضافة تسليط الضوء على جهود علمـاء التّواصل والاتّصال في الارتقاء بالدرس اللّساني، ودراسة ومعرفة مـدى اسـتفادة العلـوم الأخرى من الوظائف اللّغوية التي تؤديها في بعدها الوظيفي، وشـغفنا بالـدرس اللّسـاني، ورغبتنا في إبراز دور اللغّويين في وضع اللبنات الأولى لنظرية التّواصل.

وبعد اطلاعنا على الكتاب تبادرت إلى أذهاننا جملة من الإشكاليات منها:

كيف نشأت نظرية التّواصل واللّسانيات؟ وما هو موضوع كل منهما ؟ وما هي أنـــواع التّقاطعات بينهما ؟ وفيما تتمثل نماذج التّواصل اللّساني؟ وما هـــي العناصـــر والمقومـــات المتحكمة في عملية التّواصل؟

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي القائم على وصف النّظرية التّواصـــلية ونماذجها، وعلاقتها باللّسانيات، الذي يتناسب مع هذه الدّراسة.

وفيما يخص بنية البحث فقد اقتضت طبيعة الدّراسة أن نعالج بحثنا هذا في:

مقدمة، مدخل، تقديم وعرض، دراسة وتقويم، وخاتمة، وكل هذا وفق مخطط يتناسب مـــع خطة الكاتب، وهو كالآتي:

-**مقدمة:** تعرضنا فيها إلى طرح مجموعة من الإشكاليات الذي نهدف

إلى معالجتها، والمنهج المعتمد لذلك، والدّوافع وراء اختيارنا لهذا البحـــث، والعراقيـــل التي واجهتنا.

-**مدخل:** ولجنا فيه إلى محتوى كتاب **نور الدّين رايص**، من خلال إشارتنا إلـــى الكلمـــات المفتاحية، وأهم القضايا المتناولة فيه، والدّواعي التي دفعته إلى تأليف كتابه، وإبراز القيمـــة العلمية له، وأهم مصادر التي اعتمد عليها، وتحديد الحقل المعرفـــي لدراســـته، والتّركيـــز على العتبات النّصية التي تضمنها الكتاب، وارتأينا تقســـيم محتـــوى الكتـــاب إلـــى ثلاثـــة فصول:

_ **الفصل الأول:**التّواصل (المصطلح والنّظرية)، وجمع هذا الفصل مبحثين:

المبحث الأول: مصطلح التّواصل.

-**المبحث الثاني:** النّظرية التّواصلية، ونماذجها.

_ **الفصل الثاني:** اللّسانيات والتّواصل، ويندرج تحته:

المبحث الأول: نماذج التّواصل اللّساني.

المبحث الثاني: التّواصل والاتّجاهات اللّسانية.

المبحث الثالث: السّيميوطيقا والتّواصل.

_ **الفصل الثّالث:** عناصر العملية التّواصلية، ومقوماتها.

المبحث الأول: عناصر العملية التّواصلية.

المحث الثّاني: مقوماتها .

-**دراسة وتقويم:** تطرقنا فيه لمدى مطابقة العنوان للمتن، والحكم على الكتاب في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه.

-**خاتمة:** والتي كانت بمثابة حوصلة توصّلنا إليها حول الكتاب عامة والبحث خاصة.

واعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع القديمة والحديثة، التي تناولت الكتاب، أو مواضيعه بالدّراسة، منها: مقدمة ابن خلدون لابن خلدون، والخصائص لابن جني، والسّيميولوجيا بين النّظرية والتّطبيق لجميل حمداوي، في اللّسانيات ونحو النّص لإبراهيم محمود خليل....الخ.

و لا شك أنّ أي بحث لا يخلوا من صعوبات وعراقيل، نذكر منها:

- ✓ قلة الإمكانيات، وعدم الإلمام بالمادة العلمية.
- ✓ عدم التّناسق بين فصول الكتاب، إذ لا يوجد تناسق في الفصل الثاني، الذي هو أكثر حجما من الفصلين الفصل الأول، والثّالث، ممّا أدّى إلى صعوبة إيجاد خطة تناسب البحث .

- ✓ هذا مجمل بحثنا وما سعينا لتحقيقه من هذه الدّراسة المتواضعة نسأل الله أن يوفقنا في عملنا هذا، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، ونتقدم بالشكر للأستاذة الفاضلة بوغاري فاطمة التي بذلت أقصى جهدها لإعانتنا في إتمام هذا البحث.

عماني نصيرة، نجاح حنان: 29 /05/ 2019 م. تيسمسيلت

مدخل

تعد اللّغة أساسا في قيام وتماسك الحياة البشرية، فاللّغة لا تُــدرس لتكــون مجــرد قواعد تختزن في الفكر لتجتر، ونصوص تبقى أسيرة بطون الكتب، بــل تُــدرّس لتــؤدي بعدها الوظيفي في صورة من صور التّواصل، والذي أصبح محور الاهتمام الأكبــر فــي الأوساط المعرفية، كالفلسفة، واللّسانيات .....الخ، حتى أصبح مؤسّسا، واشتهر بنماذجــه ونظرياته، والتي ارتبطت ارتباطا وثيقا؛ إذ لا يكاد ينفك أحدهما عن الآخر، ويظهــر ذلــك جليا في العلاقة التي تربط بين أعمال اللّسانيين ومهندسي التّواصل، وستّتضح هذه العلاقــة من خلال ما سنعرضه في بحثنا هذا.

01-محتوى الكتاب :

إنّ النّظرية التّواصلية من النّظريات التي أغنت وأثرت البحث اللّساني، ويظهر ذلــك جلياً في كتاب **نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصــل**، وهــو عبارة عن مدخل لدراسة في البحث اللّساني يتتّبع فيه عمل الكثير من البــاحثين اللّســانيين والمدارس اللّسانية بغية الكشف عن الأثر البالغ الذي أحدثه انتقال نظريــة التّواصــل فــي اللّسانيات والسّيميولوجيا والسّيميوطيقا، وغيرها من الاختصاصات ومجالات تطبيقهــا فــي العلوم الإنسانية ،وذلك بالعمل على تحصيل وشرح هذه الظّاهرة، بالتّفصيل، وهذا ما أقــر به الكاتب في مقدمة كتابه بأنّ" نظرية التّواصل صالحة لخدمة الكثير من العلــوم والفنــون بعد أن تم تنقيتها وحصر ظاهرتها على يد مهندسي التّواصل **شــانون وويفــر** وتطويرهــا على يد **فينر**"[1].

وفي هذا الإطار عبر أربعة أبواب، يتقصّى المؤلف الأبحاث والدّراسات الجارية فــي هذا الموضوع منتقيا المصطلح، مناقشا المضامين منتقدا الأفكار رغبة منه في بلوغ مرمــاه وتقديم الجديد في مضمار البحث اللّساني.

[1]- نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة -في ضوء نظرية التّواصل-، ط(01)،عالم الكتب الحديث للنشر والتّوزيع، (فاس – المغرب)، 2014، ص:04.

ويستهل الكاتب كتابه بتوطئة تدور حول مكانة التّواصل في الدّراسات الحديثة عامة واللّسانيات خاصة، والمنهج الذي اتّبعه في دراسته، ويُتبع ذلك بأربعة أبواب :

_ الباب الأول: مفهوم التّواصل عند اللّسانين العرب من خلال تعريفهم للّغة، واستعماله في العلوم الإنسانية (سانكرونيا)، وفي اللّغة الأجنبية(دياكرونيا).

_ أمّا الباب الثّاني: كان بعنوان نظرية التّواصل ونماذجها (المعلوميات، النّموذج الإسكاربي والنّموذج السّبرنتيكي _ النّموذج حسب نظرية الإعلام أو الإخبار...).

_ وفي الباب الثّالث : خصّصه للبحث في اللّسانيات والتّواصل، يضم ثمانية وعشرون مبحثا تعرض فيه لبروز مفهوم التّواصل في اللّسانيات، ونظرية التّواصل وتحولاتها، وكذا النّظرية الرّياضية للتّواصل وتطوّرها في الرّياضيات...الخ.

_ والباب الرابع: كان حول عملية التّواصل العامة وأهم العناصر التي تقوم عليها.

02-العتبات النّصية:

02-01-قراءة لواجهة الكتاب:

كتاب **اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، لنور الدّين رايص**، متوسط الحجم، لون غلافه الخارجي أبيض يحوي إطار على حافته ألوان ثلاثة أسود في الأعلى يليه لون بني غامق، فلون بني فاتح، يتضمن هذا الإطار عنوان الكتاب، الذي يتكون من شقين جملة اسمية تتضمن مبتدأ وصفة **اللّسانيات المعاصرة**، بلون فاتح، ويليه عنوان فرعي في شبه جملة في محل رفع خبر للمبتدأ **في ضوء نظرية التّواصل**، بلون أسود بخط رقيق يليه إحدى النّماذج التّواصلية، التي تشترط أن تكون معارف المرسل اللّسانية شبيهة بمعارف المستقبل والرّسالة، والعالم الخارجي هو الحافز على بعثها، وخارج

الإطار في الجهة السّفلية اسم الأستاذ الدكتور **نور الدّين رايص** أستاذ التّعليم العالي/جامعة محمد بن عبد اللّه أسفلها(فاس/ المغرب)، ويقابلها عالم الكتب الحديث، والسنة: 2014.

والجهة الخلفية تشبه الجهة الأمامية، غير أنّها تتضمن خاتمة الكاتب، وفي نهاية الغلاف يوجد دار النّشر.

هذا الكتاب ورقه من النّوع العادي، يتضمن بداخله إهداء ثم توطئة التي تحدّث فيها عن مكانة التّواصل في الدّراسات الحديثة عامة، واللّسانيات خاصة، والمنهج الذي اتّبعه في دراسته، ثم كلمة أخيرة، التي أقر فيها بأنّ هذا الكتاب كان رسالة، قبل أن يصبح كتابا وأنّه لا يدّعي بلوغ الغاية والنّهاية لصعوبة الموضوعات وحداثتها، رغم بذل كلّ جهده في مقاربته المعرفية وتكييف طاقته لصالح للّغة العربية، وأتبع هذا بالأبواب التي تناولها بالتّفصيل، وفي الأخير توصل إلى مجموعة من الاستنتاجات، التي كانت بمثابة جواب للإشكالية المطروحة.

02-02-اللّسانيات المفهوم والموضوع:

02-02-01-مفهوم اللّسانيات لغة :

اللّسانيات من العلوم الحديثة المعاصرة التي شغلت الباحثين للبحث في مجالاتها وميادينها، وقد ورد مصطلح **اللّسان** في المعاجم العربية منها **لسان العرب:**

" لسن: اللّسان جارحة الكلام، واللّسن بكسر اللام: اللّغة واللّسان: الرّسالة، وحكا **أبو عمرو:** لكل قوم لسن، أي لغة يتكلمون بها، ويقال رجل لسن بيّن اللّسن إذا كان ذا بيان وفصاحة"[1].

[1]- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور، لسان العرب ، ط(01)، دار صادر للطباعة والنّشر ، (بيروت ــ لبنان) ،(دــ تــ ــن)، مج (13)،(مادة لسن).

ويلاحظ على لفظ **لسن** في إطاره اللّغوي أنّه يفيد دلالتين إحداهما تشير أنّه جارحة الكلام، وأخرى اللّغة والكلام، لأنّه يقال لكل قوم لسن أي لغة.

أمّا في القران الكريم فقد ورد على عدة مواضيع منها:

قوله تعالى: " ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**﴾[1].

قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾[2].

هذه بعض السّياقات التي ورد فيها لفظ اللّسان وهو يتربع على واقع حركية السّياقات المتنوعة من حيث الجانب الدّلالي، إذ يختلف من مقام لآخر وذلك تبعا للقرائن الواردة معه وتعني الآية الأولى في تفسير الزّمخشري، أنّ لفظ اللّسان يدل على لغة القوم[3]، أمّا الثّانية "معناها ذكرهم بالكتاب المبين (فإنّما يسّرناه) أي سهلناه ،حيث أنزلناه عربيا بلسانك بلغتك إرادة أن يفهمه قومه فيتذكروا"[4].

يتّضح من خلال تفسير الآيتين أنّ **اللّسان** يدل على معنى لغة القوم.

02-02-02-اللّسانيات اصطلاحا: اللّسانيات هي "التّعبير المقابل عربياً (linguistic/linguistique*) بالإنجليزية.

---

[1]-سورة الشّعراء، الآية :195

[2]- سورة الدّخان، الآية: 58

*- مصطلح LINGUISTIC فيه خلاف بين المشارقة والمغاربة أثناء ترجمته إلى العربية ، فترجمه المشارقة لغوي وترجمه المغاربة بالألسني في تونس، واللسني في المغرب، وترجمه عبد الرحمان الحاج صالح باللساني، ولهذا فضل في هذا الموضع: (ميتالغة METALANGUE بدلا من ميتالساني ما وراء اللغة)، (الطاهر بن حسين بومزبر، التّواصل اللساني والشعرية، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، (د-ط)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص:47).

[3] - ينظر: أبو القاسم جار اللّه محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ،تفسير الكشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، تح: خليل مأمون شيحا "ط(03)، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت -لبنان)،ج(19)،ص: 770.

[4]-المصدر نفسه، ج(25)، ص:100.

وقد ترجمها بعضهم علم اللّسان، علم اللّغة العام، الألسنية، واللّسانية واللّغويات"[1].

وهو "علم يبحث في اللّغة من جميع جوانبها الصّوتية والصّرفية والنّحوية واللّفظية والدّلالية والنّفسية والاجتماعية، والمعجمية والتّطبيقية"[2]

بمعنى أنّ علم اللّغة يدرس اللّغة في ذاتها كغاية لا وسيلة في جميع جوانبها، من صوتية وصرفية...الخ.

وتنقسم اللّسانيات إلى قسمين: "علم اللّغة النّظري، ويتفرّع إلى علم الأصوات، وعلم الفونيمات وعلم اللّغة التّاريخي، وعلم الدّلالة ...الخ، أمّا علم اللّغة التّطبيقي، يتفرع إلى فروع منها: صناعة المعاجم، وعلم اللّغة الآلي، علم اللّغة النّفسي، وعلم اللّغة الاجتماعي ....الخ"[3].

ومنه فعلم اللّغة يهتم بدراسة ووصف اللّغة كنظام للاتّصال والتّواصل بين البشر.

02-02-03-موضوع علم اللّغة :

إنّ الموضوع الأساسي للّسانيات هو اللّغة، ويتّضح ذلك من خلال قول دي سوسير: "إنّ موضوع علم اللّغة الوحيد والحقيقي هو اللّغة التي ينظر إليها كواقع قائم بذاته، ويبحث فيها لذاتها "[4].

يعني أنّ اللّغة هي جوهر ومادة اللّسانيات وموضوعها وظاهرة اجتماعية مكتسبة، تتألف من رموز تمكّن الفرد من التّفاهم والتّواصل .

ويقول جورج مونان: "من المعلوم أنّ الألسنية العامة موضوعها الكلام البشري كما يبدو

---

[1]ــ إبراهيم محمود خليل، في اللّسانيات ونحو النّص، ط(02)، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع ،والطّباعة (عمان، الأردن) 2009،ص:13.

[2]ــ أحمد شفيق الخطيب قراءات في علم اللّغة ، ط(01)، دار النّشر للجامعات، (القاهرة – مصر)،2006، ص: 38

[3] ــ أحمد شفيق الخطيب ، قراءات في علم اللّغة ، ص:38.

4-F dé Saussure .cour de linguistique général paris Payot 1979 p 24

نقلا عن : نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، (د-ط)، المكتب الجامعي الحديث، 2008، ص:39،40.

من خلال اللّغات دون تمييز"[1].

يشير هذا التّعريف إلى أنّ اللّغة تحلل إلى مستويات: صوتية، صرفية، نحوية، دلالية.

وبعد إشارتنا الوجيزة لمفهوم اللّسانيات وموضوعها، ننتقل إلى مفهوم ونشأة نظرية التّواصل.

02-02-04-نظرية التّواصل النّشأة والموضوع:

تعرّف **النّظرية:** "بأنّها فرض الغرض منه ضم العديد من الظّواهر، والأشياء التي تبدو غير مترابطة من أجل تفسيرها وربطها في إطار من المفاهيم التي يتوصّل إليها الباحث..."[2]

في حين أنّ التّواصل هو: "عملية نقل الأفكار والتّجارب وتبادل المعارف والمشاعر بين الذوات والأفراد والجماعات، وقد يكون هذا التّواصل ذاتيا، شخصيا أو تواصليا غيرياً وقد يبنى على الموافقة أو المعارضة والاختلاف"[3].

إذن فالتّواصل على صيغة تفاعل التي تدل على المشاركة بين طرفين أو أكثر، يساهم في نقل أو توصيل رسالة تحوي معلومات بغية إبلاغها للمتلقي الذي يتفاعل معها، ويكون التّواصل ذاتيا؛ أي بين المتكلم وذاته، أو غيرها بين المتكلم وغيره، وقد يحظى بالقبول أو الرّفض من الطرف الآخر .

يعرّف صالح بلعيد **نظرية التّواصل** في معجم علوم التّربية بأنّها " نظرية يُهتم فيها بعملية نقل الرّسالة للمعلومات عبر قنوات تتكفل بهذا النّقل من مرسل إلى مستقبل في شكل مؤشرات مرموزة عند الإرسال ومفككة للتّرميز عند الاستقبال"[4].

---

[1]-Clefs pour linguistique Roger le dent presses de marabout. S A. 1974 .P 16

نقلا عن : نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ص:39.

[2] - علاء السّعيد حسان، نظرية الرّواية العربية -في النّصف الثاني من القرن العشرين، ط(01)، دار وراق للنّشر والتّوزيع ،2014 ص:72.

[3]- جميل حمداوي، السيّميولوجيا بين النظرية والتطبيق، ط(01)، مؤسسة الوراق للنّشر والتّوزيع، (عمان – الأردن) 2011م ،ص:88.

[4]– صالح بلعيد، دروس في اللّسانيات التطبيقية، ط(04)، دار هومة، (الجزائر)، 2009، ص:45.

فالنّظرية التّواصلية تهتم بنقل رسالة مشفرة إلى المرسل الذي يقوم بتفكيكها، وتحليلها.

-نشأة نظرية التّواصل:

انطلقت الدّراسات التي تخصّصت في نظريـــة التّواصـــل فـــي" الولايـــات المتحـــدة الأمريكية في الأربعينيات من القرن العشرين، وساهمت أبحاث كثيرة محـــدّدة فـــي بلـــورة نظرية حول الأنظمة التّواصلية بدراسات بدأت منذ نهاية القرن التّاسع عشر فـــي الفيزيـــاء وفي الرّياضيات"[1].

ومكنت هذه المحاولات من" تحديد نظرية التّواصل لموضوعها وتأسيس منظوراتهـــا الجديدة، وشكّل التّواصل اللّساني فرعا من الفروع المدروسة في نظرية التّواصـــل، وفـــي هدا الإطار تمت تحديد عمليات لمفاهيم عدة، وهذا ما أدى إلى تبلور أعمال مشـــتركة بـــين علماء الرّياضيات ومهندسي التّواصل"[2].

-موضوعها:

بحثت نظرية التّواصل" في المميزات الخاصة في كلّ نظام من العلامات المســـتعمل بين كائنين حيين أم تقنيين، بهدف بلوغ غايات تواصلية، ويقتضي هذا التّعريـــف أطرافـــا تؤثر في كل سيرورة تواصلية، تبدأ من السّـــنن (code) الـــذي يســـتلزم الاشـــتراك بـــين المتكلمين

ويظهر على شكل رسالة تنقل الأخبار بين المتكلمين، لأنّ عمليـــة الإخبـــار تســـتلزم إعطاء شكل للرّسالة بواسطة السّنن الذي يؤمن وضوحها وتحقيق الأخبار"[3].

---

[1]– عبد القادر الغزالي، اللّسانيات ونظرية التّواصل، ط(01)، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، (سورية –اللاذقية)، 2003 ص: 23.

[2] – المرجع نفسه، ص:23،24.

[3]– المرجع نفسه، ص:24،25.

ولقيام التّواصل لا بد من" تسنين الأخبار؛ أي تحويل الرّسالة المدركة والمحسوسة إلى نظام من العلامات أو إلى السّنن، إلى قناة الاتّصال، وإبلاغ الرّسالة لعناصرها السّياقية والمضمونية، لأنّ القناة تمثل محور عملية التّواصل لكونها مكان تمظهر السّنن في شكل الرّسالة، ومركز الاتّصال الفيزيقي بين المتكلمين، وتختلف باختلاف التّواصل، وقطبي التّواصل المرسل والمتلقي، فالمرسل هو مصدر تكوّن وتحقق الرّسالة، لأنّه العقل الإنساني للّغة المنطوقة والمكتوبة، ويتم عملية التّسنيين على مستوى مصدر المرسل، في حين المتلقي هو الذي يتلقى الرّسالة ويفكك سنّنها"[1].

ولابد من توفر شرطان في كل وضعية تواصلية يتمثل الأول، في" الأفراد المشاركين في التّواصل، أمّا الثّاني يتمثل في العلاقات الزّمانية والفضائية، ويتفرّع عن الشّرط الثّاني تبعا لطبيعة العلاقة ما يلي: العلاقة بين زمن التّلفظ وزمن الملفوظ، والعلاقة بين الذات وموضوع الملفوظ، والعلاقات السّوسيولوجية والتّاريخية بين المتكلمين"[2].

ويمكن اعتماد خطاطة **جونو فييف شوفو** لتوضيح آليات وعناصر كل عملية تواصلية[3].

البرنامج	المصدر
	السّنني
البث	المرسل
	القناة
التّلقي	مفكّك السّنن
	المرسل إليه.

[1]– عبد القادر الغزالي، اللّسانيات ونظرية التّواصل، ص:24 ،25.

[2]– المرجع نفسه، ص:26،27.

[3]– المرجع نفسه، ص:27،28.

02-02-05-تقاطعات اللّسانيات ونظرية التّواصل:

تتقاطع اللّسانيات ونظرية التّواصل على "مستوى موضوع البحث، وما يتفـرّع عنـه من إشكالات تواجه العلمين معا، وقد مثّلت الأبحاث اللّسـانية والتّواصـلية نقـاط اتّصـال وانفصال بينهما، خاصة من جهة مقاربة اللّغة التي تميّز النّظرية الرّياضية للتّواصـل؛ إذ تناول **رومان جاكبسون** في البداية قضية تيار اللّغة المستمر فيزيقياً مؤكداً أنّها من القضايا المعقدة في نظرية التّواصل، والتي تم تحليلها من طرف اللّسانيات مـن خـلال الخطـاب الشّفهي في عينة محدودة من وحدات الأخبار، وهـذه الوحـدات المنفصـلة والمتلاحمـة المسماة عناصر ميزة ضمت في مجموعات متزامنة تسمى الفونيمـات، تتسلسـل لتشـكّل متواليات"[1].

وهذا يعني أنّ اللّسانيات قد توصلت إلى نتائج يمكن لنظرية التّواصل الاستفادة منها.

أمّا الهدف من العلمين (اللسانيات ونظريات التواصل) يكمـن فـي" المماثلـة التـي يبرزها **رومان جاكبسون** اعتمادا على تحديد **مكاي**(D.M.Makay) للهدف مـن نظريـة التّواصل، وطبيعة البحث في الفونولوجيا عن الثّوابت العلائقية، ويحدّد **مكاي** الهـدف مـن نظرية التّواصل بأنّه يتمثل في عزل العناصر المجردة من التّمثيلات التي يمكـن أن تبقـى ثابتة داخل صياغات جديدة، وفي هذا الإطار يمكن أن تستفيد اللّسانيات، السّانكرونية منهـا والدياكرونية اعتمادا على تمييز مهندسي التّواصل بين الإخبار البنيـوي والـوزني ومبـدأ التّفرع الثّنائي قد عزّز نظرية التّواصل باستعمال علامات ثنائية كوحدة قياس"[2].

[1]- عبد القادر الغزالي، اللّسانيات ونظرية التّواصل، ص:29.

[2]- المرجع نفسه، ص:29.

وهكذا استفادت اللّسانيات من خلال تمييز مهندسي التّواصل بين عنصرين (الإخبار البنيوي والوزني)، وفي الوقت نفسه مكّن هذا التّمييز نظرية التّواصل من استعمال علامات ثنائية كوحدة قياس لها.

واشتركت اللّسانيات ونظرية التّواصل في مفاهيم منها " مفهوم الحشو الذي أخذ دلالات جديدة ...وهذا المفهوم مأخوذ من نظرية التّواصل ومستعمل في فرع من اللّسانيات وهو البلاغة، واحتل مكاناً في تطور هذه النّظرية، وكذا مفهوم الإمكانية المرتقبة التي تمثل أحد المحطات الأساسية في حلقات الوصل بين العلمين[1].

فافتراض مهندس التّواصل اشتراك المتكلمين في امتلاك نظام تصنيف واحد يماثل الافتراض اللّساني المتعلّق بتبادل الرّسائل في اللّسانيات ابتداء من **فرديناند دوسوسير** وتنطوي ملاحظة **رومان** بوقوف اللّسانيات في دراستها للتّواصل اللّفظي عند المكونات النّحوية الفونولوجيا على دلالات عميقة، من خلالها ينتقد تصور نظرية التّواصل للسّنن ونمطية إنتاج الرّسائل، ومن ثم فتعريف مهندس التّواصل قاصرًا، وهذا لا يحدّ بما يسميه المهندسون (المضمون المعرفي الخاص بالخطاب)، أمّا مسنّن الرّسالة ومفكّكها كما يرى **جاكبسون** يعمد إلى جميع العناصر في مجموعات متزامنة أو تعاقبية، ويحتوي السّنن الكلي على سنن دنيا وتتوجب عمليات التّحويل والانتقال من سنن مركزي على سنن دنيا دراسة متمعنة من اللّسانيين ومهندسي التّواصل، وتحولات السّنن تستدعي وصفها من طرف اللّسانين ونظرية التّواصل"[2].

[1]– عبد القادر الغزالي، اللّسانيات ونظرية التّواصل، ص:31،32.

[2]– المرجع نفسه، ص:31،32.

هذه الإشارة الموجزة التي أثارها **رومان ياكبسون** تكشف عن نقاط الاشتراك والانفصال بين هذين العلمين، قصد تجاوز العقبات لكل منهما، واستفادة أحدهما من الآخر، المبني على الأخذ والعطاء بين هذين المجالين.

02-02-06-ميادين الاتّصال:

تختلف تقسيمات الاتّصال من باحث إلى آخر ومن أهمها:[1]

الاتّصال الذاتي: وهو الذي يبحث في ذات وعقل الإنسان، وكيفية تفكيره واستقباله للمعلومات والرموز عبر حواسة الخمسة وتحليلها وتفسيرها.

الاتّصال الشّخصي: وهو الذي يكون بين الأشخاص وجها لوجه أثناء تبادل الرّموز والمعلومات والاستفادة من الحواس الخمسة، وبقوم على بالحوار والتّعاطف بغية التّأثير في المتلقي.

الاتّصال الجماعي: يكون عن طريق التّفاعل بين المشاركين فيه من خلال العواطف المشاعر المشتركة بينهم .

الاتّصال الجماهيري: الذي يتمثل في وسائل الإعلام والقنوات التي أنشئت لتمثيل الأفراد في المجتمعات، وتشمل القنوات الصحف والراديو والمجلات ...

بعد تسليط الضوء على هذه المصطلحات توصلنا إلى أنّ نظرية التّواصل ساهمت وبشكل كبير في خدمة اللّسانيات؛ إذ عالجت مظاهر التّواصل من منظور جديد وسمحت النّماذج الرّياضية بالتّدقيق في بعض المفاهيم المستعملة بسهولة في التّحليلات اللّسانية.

[1]- ينظر: جودة بني جابر، علم النّفس الاجتماعي، ص:177-179.

03-الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه الدّراسة:

الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه الدراسة المتعلقة بهذا الكتاب إلى الدّراسات اللّغوية عامة واللّسانيات خاصة، ويتّضح ذلك من خلال اهتمامه باللّسانيات وعلاقتها بالتّواصل واعتمد على المنهج التّاريخي الوصفي، والتّحليلي القائم على تحديد المسار التّاريخي لمصطلح التّواصل، ووصف طبيعة نماذجه وتحليلها ومقارنتها بنماذج أخرى، والبحث في وظيفة اللّغة، بعرض الأفكار، وتحليلها، وتركيبها متوصلاً إلى مجموعة من الاستخلاصات والاستنتاجات.

أمّا تاريخ البحث في هذا الموضوع، فهو موضوع ذو أصل قديم، لأنّ اللّغة كانت متداولة في القدم، غير أنّ البحث فيه كان في العصر الحديث مع تزامنه لمختلف العلوم الأخرى، كعلم النّفس، وعلم الاجتماع...الخ، وقد تحدّث عن هذا الموضوع مجموعة من الكتب منها: كتاب ابن خلدون المقدمة، وكتاب أحمد شفيق الخطيب علم اللّغة، وصالح بلعيد، دراسات في اللّسانيات التّطبيقية ... الخ.

04- دواعي تأليف الكتاب:

هناك دوافع متعدّدة جعلت المؤلّف يُؤلّف كتابه هذا، منه ما صرّح به في مقدّمته، ومنه ما يُكتشف من خلال دراستنا له، ويمكن تلخيصها في:

جاء هذا الكتاب لإبراز" مزايا النّظرية التّواصلية، وأهميتها في خدمة الكثير من العلوم والفنون، وخاصة اللّسانيات، وكشف النّقاب عن أسرارها وما تحمله من خبايا في هذا الإطار (التّوجه اللّساني)، حيث سيطرت عليه في الكثير من مناحيه، بعد أن كانت الإرهاصات النّظرية قد مهدت لذلك، وعملت على الارتقاء به من الخصوص إلى العموم

في مجال الدّرس اللّساني المحدّد وإلى مجال الدّرس التّداولي الرّحب المتّسع من القدرة اللّسانية إلى القدرة التّواصلية"[1].

-دراسة إشكالية الوظائف التي تُؤديها اللّغة لغرض التّواصل، وكيفية استغلالها في حقل الدراسات الوظيفية اللّسانية.

-جمع أكبر قدر من المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع بصفة عامة، وتمكين الطالب من استغلالها في مواضيع أخرى.

-التّعرف على مكونات العملية التّواصلية ومقوماتها من مرسل ومستقبل ورسالة.....الخ.

-رصد العلاقة الوظيفية الرابطة بين عالمي اللّغة والتّواصل.

05-القيمة العلمية للمؤلَف: من المعلوم أنّ اللّسانيات والتّواصل من المواضيع القديمة التي أشار إليها القدماء في ثنايا كتبهم، درسها المحدثون وأسّسوا لها، وكان **نور الدّين رايص** مجرد جامع للمعلومات، والآراء والمقارنة بينها من خلال التّحليل والتّركيب والنّقد، والخروج بنتيجة، حول هذا الموضوع، معتمدا في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع قديمة وحديثة.

طبيعة المصادر والمراجع :

من ناحية المصادر والمراجع من خلال تطّلعنا لمكتبة المعتمدة في كتابه مكتبة ثرية تتزاوج فيها الكتب العربية والقديمة التي تدرس اللّغة كوظيفة اتّصال منها:

01_ عبد القاهر الجرجاني "أسرار البلاغة".

02_ أبو عثمان الجاحظ "البيان والتّبيين".

[1]- نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:04.

03_ تمام حسان "اللّغة العربية معناها ومبناها".

- إضافة إلى انتقائه بعض الكتب الأجنبية التي تخدم بحثه منها:

1- Ferdinand désaussure "Cours de linguistique général".

2- R-Jakobson"essaie de linguistique génération"

3- J-Dubois et col dictionnaire de linguistique".

توطئة:

إنّ الإنسان يحتاج بفطرته إلى التّواصل والتّفاهم مع الآخرين للحصول على حاجاته والإبانة عن عواطفه ومشاعره، وتنميته ثقافته وحل مشكلاته، ولا يحدث هذا إلاّ بواسطة اللّغة التي تُؤدى في مضمار الاتّصال، والتّواصل، لذلك اهتم بها القدماء في التّراث العربي والمحدثون في دراساتهم،وقد ركز الكاتب على جهود المحدثين مهملا جهود القدامى، وهو ما سنحاول استدراكه في هذه الجزئية من الفصل.

01-01-تعريف واصطلاح التّواصل عند اللّسانيين العرب انطلاقا من تعريفهم للّغة.

التّواصل مركز اهتمام الباحثين ونقطة الانطلاق في بحوثهم بحيث تُرجم المصطلح الأجنبي (communication) في العربية إلى مصطلحات توازيه، اقترحها الكاتب منها: "البيان، الإعلام، والأخبار، والتّبليغ، والبلاغ، والاتّصال والتّواصل"[1]، وفي خضّم هذا طَرح التّساؤل التالي: "إذا كان المصطلح الفرنسي والإنجليزي: (Communication)ترجم من مصدر وصل أو بلغ"[2]، لكن أهمل التّطرق إلى المعنى اللّغوي، لهذين المصدرين، ومرّ مباشرة إلى وظيفة التّواصل.

ولسد هذا الفراغ ارتأينا أن نشير بإيجاز إلى معناها في اللّغة، ففي معجم العين جاء الفعل "بلغ كأن نقول رجل، بليغ وقد بلغ بلاغة وبلغ الشيء، يبلغ بلوغا، وأبلغته بلاغا، وبلغته تبليغا في الرّسالة"[3]، ويتفق مع ما جاء في مقاييس اللّغة، "بلغ: الباء اللام، والغين أصل واحد وهو الوصول إلى الشّيء"[4].

---

[1]– نور الدّين رايص،" اللّسانيات المعاصرة – في ضوء نظرية التّواصل–"، ص: 09.

[2]– ينظر:المرجع نفسه، ص:09.

[3]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، (بيروت– لبنان)، 2003، مج:(01)،(مادة بلغ).

[4]– ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، مج:(01)، (مادة بلغ).

يتضح أنّ لفظ (بلغ) في مفهومه اللّغوي يدل على البلوغ والانتهاء؛ أي بلـــوغ المـــتكلم غايته المنشودة.

والفعل **وصل** في معجم العين: "كل شيء اتّصل بشيء ما بينهما وصلة"،[1] يـــدل لفـــظ (وصل) في المعجم على الاتّصال والـــرّبط دون الانقطـــاع، وبهـــذا يبـــدو أنّ مصـــطلح (communication) مشتق من الفعل وصل وبلغ وما ترادفها من ألفاظ.

أما **هيام كريدية** تؤكد "أنّ التّواصل يدخل في علاقة ترادف واشتراك مـــع مجموعـــة من المصطلحات ترتبط معه دلاليا كما يرتبط معها صوتيا من جذر واحد، وإنّ المصـــطلح الأجنبي (communication) يوازي مصطلحات عربية منهـــا: التّواصـــل- الإيصـــال- الاتّصـــال- الوصـــل- التّخاطـــب- المخاطبـــة/التّحاور، المحـــاورة، الحوار/التّحـــادث، المحادثة/الإبلاغ، الإخبار"[2].

ويبدو أنّ المصطلحات العربية التي ذكرتها **هيام كريدية** والكاتب كترجمة للمصـــطلح الأجنبي تدل على المشاركة، والتّفاعل، والتّواصل بين طرفين أو أكثـــر ممّـــا يـــدل علـــى اتفاقهما في ترجمته.

ثم ينتقل الكاتب للحديث عن وجهة نظر اللّسانيين العرب اتجاه وظيفة التّواصل، يذكر منهم: "إبراهيم أنيس، محمود السّعران، وعبده الراجحي، وميشال زكريـــا، وعبـــد القـــادر الفاسي الفهري، وأحمد الحمو"، وغيرهم[3].

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين ،(مادة وصل).

[2]- هيام كريدية، أضواء على الألسنية، ط:(01)، (د-د-ن)، (بيروت- لبنان)، 2008، ص:97.

[3]- ينظر: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص: 09.

و قبل أن نأتي على عرضها كما جاءت في كتابه بالتّفصيل، لابد من إشارة وجيزة إلى مفهوم اللّغة في المعاجم العربية، و التّراث العربي عند القدماء، هذه الجزئية التي أهملها الكاتب لأسباب غير معروفة.

إذن جاء عن اللّغة في **معجم لسان العرب لابن منظور**، أنّها من الفعل "لغا: اللُّغو واللّغا: السّقط وما لا يعتد به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة، وقال الأزهري: اللّغة من الأسماء الناقصة وأصلها لغوةٌ من لغا، إذ تكلم واللّغا ما لا يعتد من أولاد الإبل في ديّة، أو غيرها لصغرها، لغوٌ ولغا: لا يعتد بها في المعاملة"[1]، وقوله عز وجل ﴿**لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّه باللَّغْو فِي أَيْمَانِكُم ولَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُم وَّاللَّهُ غَفُور حَلِيمٌ**﴾،(البقرة: 225)، " اللّغو في الإيمان ما لا يعتد عليه القلب، مثل قولك لا والله وبلى والله"[2]، ولغا الصّوت مثل الوغى، قال الفراء في قوله تعالى:﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآن وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُون** ﴾، (فصلت:26)،" قالت قريش إذا تلى محمد القرآن فالغوا فيه أي؛ ألغطوا فيه وقال الكسائي: لغا: في القول يلغي، وبعضهم يقول يلغو ولَغيَ، يُلغىَ، لغة، ولغا يلغو لغواً إذا تكلم"[3]، بمعنى أنّ اللّغة في معناها اللّغوي من الفعل **لغا/ لغى**، أي؛ إذا تكلم وتدل على الصّوت، أي الكلام.

أمّا في التّراث العربي عند القدماء يعرفها **ابن جني**: (392هـ) في قوله: "أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[4] ،بمعنى أنّ اللّغة تتألف من أصوات ورموز تعبر عن أغراض وحاجيات الأفراد، في حين يعرفها **ابن خلدون** (ت808هـ) في قوله: «اعلم أنّ اللّغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصودة، تلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة المتكلم، فلا بد أن تصير ملكة متقررفي العضو الفاعل لها

[1]- ابن منظور، لسان العرب ،(مادة لغا).
[2]- المصدر نفسه ،(مادة لغا.)
[3]- المصدر نفسه "، (مادة لغا).
[4]- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النّجار، دار الكتب المصرية، 1952،ج (01)،ص:33.

وهو اللّسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم»[1]، بمعنى أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية ثقافية مكتسبة تعارف عليها المجتمع، تختلف من أمة إلى أخرى، تساهم في إيصال قصد المتكلم إلى غيره، وهذا ما أكدته **نادية رمضان** بأنّ **ابن خلدون** أدرك وظيفة اللّغة كونها وسيلة التّكلم للتّعبير عما يريده، كما أنّها وسيلة تواصل، وملكة مكتسبة يكتسبها الفرد من البيئة التي يعيش فيها[2].

وإن دلّ هذا على شيء، إنّما يدل على أنّ أداة الاتّصال اللّغوي هي اللّغة بألفاظ مكتوبة أو منظومة، وبهذا فهي وسيلة إبلاغ، وتواصل، وتفاهموهذا يوحي بوعي القدماء بوظيفتها التّواصلية، وارتباطها بالمجتمعات رغم اختلافها من مجتمع إلى آخر.

وأكدهذا الكاتب مستندا إلى رأي **تمام حسان**الذي يرى أنّ التّفاهم، وتبادل المعاني وإيصالها إلى السّامع هو الهدف الأسمى للّغة[3]، ويتضح ذلك جليا في قول **محمد حسن عبد العزيز** : «اللّغة نظام من الرّموز المنطوقة المكتسبة يستخدمه جماعة معينة من النّاس بهدف الاتّصال والتّعاون بينهم»[4]، ويعني بهذا أنّ اللّغة تؤدي وظيفة تواصلية برموز لغوية أو غير لغوية (إشارات إيماءات).

واللّغة مرآة تعكس الفكر وتعبر عنه، لأنّها تقوم على أساس منطقي أو رياضي أو نفسي أو آلي في رأي المدرسة الكلاسيكية، غير أنّ **محمود السّعران** ينتقد هذه النّظرية وينفي عن اللّغة وظيفتها التّواصلية، ويقترح الوظيفة الاجتماعية كبديل لها، لأنّها لا تمكّن من تحليل جميع أشكال السّلوك الكلامي، كالمونولوج، أو السّلوك الجماعي[5].

---

[1]-عبد الرّحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط:(01)، دار صادر، (بيروت، لبنان)، 2000، ص:442.

[2]- ينظر: نادية رمضان النّجار، اللغة أنظمتها عند القدماء والمحدثين (د- ط)، دار الوفاء دنيا للطباعة والنشر (الإسكندرية- مصر)، (د-ت)، ص: 13.

[3]- ينظر: نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:09.

[4]- محمد محمد عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، (د ـ ط)، دار الفكر العربي، (القاهرة- مصر)، 1998، ص:19.

[5]- ينظر: محمود السّعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، (د ـ ط)، دار النهضة العربية، لبنان، (بيروت- لبنان)، (د ت)،ص:79،80.

يرى الكاتب أنّ **السّعران** لم ينتبه إلى أنّ الحوار الدّاخلي (المونولوج) هو صورة من صور التّوصيل اللّغوي، والمخاطبات الاجتماعية شكل من أشكال التّواصل.

ويتضح مما سبق أنّ التّواصل لا يتحقق ولا يتجسد، إلاّ من خلال اللّغة التي تمثل له القلب النّابض، وإن تعددت وظائفها من تعبير وتوصيل للفكر، غير أنّ التّواصل يبقى الوظيفة المميزة لها.

ثم ينتقل الكاتب إلى عرض آراء مجموعة من اللّسانيين في ترجمة هذا المصطلح (**communication**) منهم: "عبده الراجحي فيما نقله عن اللّغويين أمثال ادوارد سابير(sapireedward)، ومارجريت شلوخ (margaschalouch)، وبرزين (barzine) ترجمه بالتّوصيل والاتّصال، ووافقه في ذلك سيزا قاسم، وتمام حسان[1].

في حين "أنّ ميشال زكريا، وبسام بركة، وحنون مبارك، وخليل أحمد خليل، وغيرهم ترجموه بالتّواصل، أمّا أحمد الحمو، وطه عبد الرّحمن، فقد ترجموه بالتّبليغ والإبلاغ... الخ"[2]، وهناك من ترجمه بالخطاب أمثال بسام بركة؛ لكن أحمد المتوكل عمد إلى دراسة اللّغة من جانبين، جانب وظيفي، يؤدي إلى الاستعمال، وآخر غير وظيفي الذي يعتمد على الصّورية بعيدا عن الاستعمال[3].

وتوصل الكاتب من خلال هذه الآراء، إلى أنّ التّواصل هو أعلى درجة في التّرجمات،من حيث الرّتبة والاستعمال، ثم يليه الاتّصال، ثم التّوصيل، فالإيصال فالإبلاغ، غير أنّ مصطلح التّواصل والاتّصال هو الشّائع في المشرق العربي ومغربه[4].

---

[1]– ينظر: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:13–18.

[2]– المرجع نفسه، ص: 13–19.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 16:17.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص:20.

وبهذا فإنّ التّواصل يتحقق باللّغة بين الأفراد والجماعات في المكان الواحد والأزمنة المختلفة، وتحقيق التّواصل بين الماضي والحاضر وبين الحاضر والمستقبل، بها يحدث التّفاعل والمشاركة في الأفكار والآراء، وهذا ما يؤكده **تمام حسان** في قوله: «وقد يزاد الثلاثي بواسطة لواصق وزوائد تدل على معان صرفية معينة منها(8) التاء قبل الفاء مع الألف بعدها مثل تباعد ومعناها الغالب المطاوعة والمشاركة ...الخ»[1]، ونلمس هذا عند **هيام كريدية** التي تؤكد أنّ التّواصل محاورة ومخاطبة لأنّ صيغة تفاعل الصّرفية تقتضي المشاركة بين طرفين فأكثر[2]، في حين أنّ صيغة اتّصل تدل على الاضطراب والاتّحاد كما يرى**تمام حسان**، وهذا ما أكده الكاتب، باعتبار أنّ الاتّصال هو عكس الانقطاع ويعني الاجتماع، والالتقاء، ونقل المعلومات من شخص إلى آخر، بغية التّأثير في سلوكه، ويقتصر على وجود عنصر فعال في عملية الاتّصال مثل مشاهدة التّلفاز[3].

في حين أنّ التّواصل هو الاجتماع والاتّفاق، ويعني عملية اتّصال مشتركة ذهابا وإيابا بين طرفين فاعلين (المرسل والمتلقي)، وذلك ينقل المعلومات واستقبالها وتبادل الآراء والأفكار والمشاعربين الأفراد والجماعات،بحيث "تراوح اللّسانين العرب بين مؤيد التّعريف بالوظيفة ومعارض لهذا التّعريف، وبين جامع للتّعريفين، والأصح في رأيه هو الجمع بين احد التّعريفين"[4].

و قد لاحظنا عدم عناية الكاتب بالتّعريف اللّغوي للتّواصل، إلّا ما جاء به عند **تمام حسان**؛ وتطعيما لهذا العنصر كنا قد تعرضنا إليه مسبقا في هذا الفصل[5]، بينما نجد **جميل حمداوي** قد تناوله، حيث ورد في كتابه، وفي هذا السّياق نشير إلى تعريف التّواصل في

---

[1]- تمام حسان، اللّغة معناها ومبناها، (د ـ ط)، الشّركة الجديدة (الدّار البيضاء- المغرب)، (د- ت)، ص: 139، نقلا عن: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:20.

[2]-ينظر: هيام كريدية، أضواء على الألسنية ،ص:97.

[3]- ينظر: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص: 20.

[4]- المرجع نفسه، ص:20.

[5]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، (مادة وصل).

اللّغة والاصطلاح، بحيث يفيد التّواصل في "اللّغة العربية، الاقتران، والاتّصال، والصّلة، والتّرابط، والالتئام، والجمع والإبلاغ والانتهاء والإعلام".[1]

بمعنى أنّ التّواصل يدل على التّرابط والاستمرارية، وهوعكس الانقطاع.

ويعرفه **إبراهيم خليل** بأنّه "تبادل كلامي بين متكلم ينتج ملفوظا أو قولا مخاطبا به متكلما آخر يرغب في السّماع والحوار، وذلك تبعا للنّموذج اللّفظي الذي صدر عنه المتكلم، وهو –أي التّواصل–، خبر ينقل من نقطة إلى أخرى بوساطة رسالة قابلة للتّحليل والاستيعاب بوسيط، ربما يكون هذا الوسيط وسيلة سمعية أو بصرية أو لقاء مباشر أو مدونة. الخ"[2].

ومنه فالتّواصل يقوم على التّفاعل والتّبادل بين منتج الخطاب ومتلقيه، وبشكل آخر يساهم التّواصل في نقل خبر ما من نقطة إلى أخرى بواسطة رسالة تكون قابلة للتّحليل والاستيعاب من طرف المتلقي بوسيط سمعي أو بصري، وهكذا ترتبط اللّغة بنظم اتصالية أخرى كالألوان والصّور.

ويوظف **جميل حمداوي** أيضا تعريف **شارل كولي**(Charles Cooley) للتّواصل: «بأنّه الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور إنّه يتضمن كل رموز الذّهن، مع وسائل تبليغها عبر المجال، وتعزيزها في الزّمان، ويتضمن تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصّوت (...) وكل ما يشمله آخر ما تم في الاكتشاف في الزمان والمكان»[3]، ومن هذا التّعريف يتبدى للمتمعن فيه أنّ التّواصل هو جوهر العلاقات الإنسانية، يحقق وظيفتان،وظيفة معرفية التي تتمثل في نقل الرموز وتبليغها زمكانيا

[1]- جميل حمداوي، السّيميولوجيا بين النّظرية والتّطبيق، ص:87.

[2]- إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللّغة ،ط:(01)، دار المسيرة للنشر والتّوزيع والطباعة، (عمان- الأردن)، 2010، ص:28.

[3] -charles cooley, social argamisation, cite in g lohisse, la communication, 1969, p:4.
نقلا عن : جميل حمداوي السّيميولوجيا بين النّظرية والتّطبيق، ص:87

بوسائل لغوية أو غير لغوية، وأخرى وجدانية التي تؤدي إلى تمتين العلاقات الإنسانية بوسائل لفظية أو غير لفظية[1].

وظيفة التّواصل تتمثل في تبادل الأفكار وإبلاغها قصد التّأثير على المتلقي.

أمّا الاتّصال: "هو عملية وليس حدثا، وأنّ أطرافه متعددة، فأداته اللّغة المشتركة بين أفراد العملية الاتّصالية، وعملياته تبادلية، تفاوضية وتشاركية، هدفه وغايته التّواصل، وذلك بالتّعبير عن المقصود الممثل للحال بكل ما تحيط به من تفاعلات وتداخلات ومفارقات بلغة شفهية أو كتابية"[2]، فاللّغة هي الأداة المشتركة بين عناصر العملية التّواصلية والتي تهدف المشاركة والتّبادل بين أطرافها.

وموضوع الاتّصال ينسحب إلى "اطّلاع مجموعة لغوية ما على إرث مجموعة أخرى وتجاربها يحل ما فيها من تنوع وعمق مع المجموعتان مختلفتان بيئة وعصرا..."[3]، بمعنى أنّ الاتّصال لا يكون فقط باللّغة، وبين الأفراد فأحيانا يتجاوز ذلك إلى مدونات ونصوص تنوب عن أصحابها وتؤدي وظيفة تواصلية في الوقت نفسه، مثلا كأن نتواصل مع العرب الجاهليين والإسلاميين، بواسطة ما خلفوه من مدونات ومؤلفات.

01-03-استعمال مصطلح التّواصل (communication) في اللّغة الأجنبية "الفرنسية والإنجليزية" دياكرونيا (تاريخيا):

لقد اختلفت الآراء في المصطلح الأجنبي عند اللّسانيين من خلال ترجماته، إلاّ أنّ معظم دلالاته تتفق حول الغاية الأسمى من اللّغة هي التّواصل والتّفاهم والإبلاغ.

أمّا من ناحية استعماله في اللّغة الفرنسية والإنجليزية سلط الكاتب الضّوء على رأي "**ألفيس فانكين**(yveswinkin) الذي يذهب إلى تواصل (communiquer)، والتّواصل

[1]- ينظر: جميل حمداوي، السّيميولوجيا بين النّظرية والتّطبيق، ص:89.
[2]- زكريا شعبان، اللّغة الوظيفية والاتّصال ،ط(01)، عالم الكتب الحديث، (إربد- الأردن)، 2011، ص:47.
[3]- إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللّغة، ص: 28.

ظهرتا في اللّغة الفرنسية في القرن الرابع عشر ميلادي، والتي تدل على المشاركة والتّفاعل بين طرفي التّواصل، أمّا في القرن الخامس عشر فإنّ مفهوم (communier أو communion) أصبح يعني المشاركة في الآراء وفي العاطفة"[1].

أمّا في القرن السابع عشر ظهرت "الأنابيب النّاقلة (les tub communiquas) ومن خلال الاستعمال تدرجت إلى مستوى ثان وأصبحت تعني وسائل الإعلام ثم وسائل الاتّصال والتّواصل، أمّا في القرن الثامن أصبح هذا المصطلح يطلق على الطرق والقنوات والسّكك الحديدية، وفي القرن العشرين أصبح يعني مصانع الطباعة، والسّينما، والراديو، والتّليفزيون"[2].

لكن الكاتب يرى أنّ هذا"المعنى لم يتداول في معاجم الفرنسية الكبرى، أمّا في تدخل العلاقة الديناميكية في عمل ما، بمعنى أدق هي نظرية التّواصل والضّبط الآلي، أو السّبرنتيكا ويعني التّواصل مع الآلات (la cybernétique)، ثم الإعلام والتّواصل"[3].

ويعرف **جون دوبوا**(communication) في قاموسه:

(Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage)

التّواصل: هو تبادل كلامي (لفظي) بين متكلم محدث الملفوظ موجه إلى متكلم آخر وهذا المخاطب (interlocuteur) يلتمس الاستماع إليه أو جوابا ظاهرا أو باطنا، وذلك حسب نوع ملفوظه.

(La Communication est l'échange verbal étrenne sujet parlant, qui produit une énonce destine à une autre sujet parlant, et un

[1]- نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:21.
[2]- المرجع نفسه، ص:22، وينظر :يوسف تغزاوي، الوظائف التّداولية واستراتيجيات التّواصل اللّغوي في نظرية النّحو الوظيفي (01)، عالم الكتب الحديث المتحدة ،(إربد ـ الأردن)، 2014م، ص:39.
[3]- المرجع نفسه، ص:220

interlocuteurdont il solliciteleconte et ont une réponseexplicite on implicite selon le typedenonce[1])

01-04-استعمال مصطلح التّواصل (communication) سانكرونيا في العلوم الإنسانية:

لقد كان مصطلح التّواصل مركز استقطاب الكثير من الدّارسين، لذلك تعددت حوله الرؤى في العلوم الإنسانية، بين علم النّفس،وعلم الاجتماع، واللّسانيات والفلسفة، وغيرها من العلوم (سانكرونيا)*.

فمن وجهة علم النّفس اللّساني (psycholinguistique)التّواصل: هو ربط المتكلم الدّلالة بالأصوات، عكس المستمع الذي يربط الصّوت المنطوق بدلالته[2].

وفي هذا المقام نجد **محمد حولة** يعرف الاتّصال الذي اقتبسه من **جون دوبوا** في قوله: «هو تبادل لغوي أو غير لغوي بين فردين، أو مجموعة من الأفراد، يكون هناك مرسل ينتج رسالة معينة ومستقبل مؤهل لاستقبال هذه الرّسالة للإجابة عنها بطريقة ظاهرة، أو مضمرة يتوقف ذلك على المقولة المنتجة، والاتّصال: هو عبارة عن فعل لعلاقات التّبادل الذّاتي ففي علم النّفس اللّساني يكون للمرسل والمستقبل نفس التّوجه في إعطاء المعنى للمقولات المتبادلة»[3].

فبهذا الشّكل يكون الاتّصال عبارة عن جملة تبادل الأفكار والمعلومات بين الأفراد سواء عن طريق اللّغة، أو وسائل غير لغوية كالابتسامة وحركة الوجه، واليدين... الخ.

---

[1] -jean Dubois , dictionaries, linguistique et des sciences du language, p94.

[2]- ينظر: نور الدّين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:23.

*- سانكرونيا: لسانيات سكونية، آنية (سانكرونية synchronique/synnchronic، وهي الدّراسة التي تهتم بالنّسق اللّساني في ذاته في حالة لغة (اللّسان المتداول في الزّمان والمكان المحدد) بمعزل عن التّاريخ (أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، مبحث صوتي، مبحث دلالي مبحث تركيبي، ط(01)، كلية الدّراسات الإسلامية والعربية (الإمارات المتحدة العربية)، 2013، ص:32.

[3]- محمد حوله، الأرطوفونيا علم اضطرابات اللغة والكلام والصّوت، ط(03)،دار هومة، (الجزائر)، 2009م، ص: 20.

وفي إطارعلم النّفس اللّساني ميز **محمد حولة** بين المصطلحات التّالية:

"اللّغة واللّسان والكلام: فاللّسان (la langue) حسب سوسير(Saussure) يعني نظام تواصلي متكون من الرّموز، أو من وحدات ذات دلالة تتجزأ إلى جزئيات دال ومدلول، يمتلكه كل فرد متكلم/ مستمع ينتمي إلى مجتمع لغوي ما، أمّا اللّغة (la langage) فهي الملكة الإنسانية التي تتمثل في القدرات التي يمتلكها الإنساني للاتّصال بنظام من العلامات، أو الرّموز تتميز بالتّحكم والانتظام والتّمسك بالقواعد، مع وجود قواعد لتمييز هذه الرّموز"[1].

أمّا من ناحية علم الاجتماع، أو التّواصل الاجتماعي الحديث، فيعني مفهوم التّواصل في نظر الكاتب هو شكل من أشكال العلاقات الاجتماعية التي يتم فيها المشاركة بين الأفراد والجماعات[2].

وفي هذا السّياق ترى **جودة بني جابر**أنّ الاتّصال أو التّواصل الاجتماعي بدأ بسيطا يعتمد على الرّموز والإشارات للتّفاهم بين الجماعات، وبتطور حياة الإنسان انتقل – الاتّصال الاجتماعي– من لغة الإشارة إلى اللّغة المنطوقة ثم المكتوبة وصولا إلى ما هو عليه في وقتنا الحالي، يفضل التّقدم والتّطور التّكنولوجي في وسائل الإعلام، والاتّصال[3] ويعني هذا الأخير"عملية اجتماعية هادفة وضرورية لاستمرار الحياة الاجتماعية، ولنقل التّراث والحضارة من جيل لآخر"[4].

[1]- محمد حوله، الأرطوفونيا علم اضطرابات اللّغة والكلام والصّوت، ص: 20.
[2]- ينظر: نورالدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة- في ضوء نظرية التّواصل، ص: 23.
[3]- ينظر: جودة بني جابر، علم النّفس الاجتماعي، ص:23
[4]- المرجع نفسه ، ص:169.

ويُعرّف الاتّصال أيضا"أنّه عملية يتم عن طريقها إحداث التّفاعل بين الأفراد، والاتّصال يشير إلى عملية تبادل حقائق وأفكار وشعور وأفعال وأنه جهد يذله الفرد لينقل شيء إلى فرد آخر أو إلى مجموعة من الأفراد".[1]

لقد أصبح الاتّصال" حقلا واسعا للدّراسة، ومع تعقد العلاقات الاجتماعية، وتطور النّظريات أصبحت عملية الاتّصال في الآونة الأخيرة من المكونات الرئيسية للعملية الاجتماعية"[2]، وهذا ما صرح به ميشيل فوكو(FoucaultMichel)حسب الكاتب- أنّ "التّواصل في حد ذاته عملية يتمركز حولها البحث في الظّواهر الاجتماعية"،[3] لأنّ الإنسان يحتاج إلى التّواصل منذ ولادته إلى وفاته، فصراخ الطفل دليل إفصاحه عن شيء ما، جوع، مرض، انزعاج،وأكد هذا **أحمد نايل العزيز** وآخرون في كتابه (النّمو اللّغوي والكلام)، بأنّ "اللّغة هي وسيلة اتّصال وتخاطب بين النّاس، وسبيل التّفاهم بينهم، فالأطفال يستجيبون لما يرد إلى مسامعهم، قبل أن تتولد لديهم القدرة على استخدامها، فالرّضيع مثلا يعجز عن إيصال رسالته لمن حوله، بواسطة اللّغة ومفرداتها، إلاّ أنّه يستخدم حنجرته لإخراج أصوات ترتبط بنغمات خاصة تعبر عما يريد الوصول إليه"[4].

ومن خلال هذا الرأي يتبين لنا أنّ اللّغة تؤدي وظيفة أساسية وهي التّفاهم والتّعبير، وإيصال الفرد عما يريد نقله إلى غيره، حتى الطفل أو الرّضيع يتمكن من إيصال رسالته إلى ذويه عن طريق الصّراخ أو البكاء، وهذا يدل على أنّ اللّغة ذات طابع اجتماعي، تساهم في إقامة العلاقات الاجتماعية، والتّعبير عن الأشياء سواء بوسائل لغوية (اللّغة) أو غير لغوية (ايماءات- إشارات) .... الخ.

---

[1]- ينظر: جودة بني جابر، علم النّفس الاجتماعي، ص:169.

[2]- المرجع نفسه، ص:169.

[3] -deniss huisissan,: le dire et le faire, pour comprendre la persuasion propagande: publicité, relation publiques, essai sur la communication efficace, e.d.c.d.u, et sedes 1983, p:12.

نقلا عن :نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في -ضوء نظرية التّواصل، ص:24 .

[4]- أحمد نايل العزيز أحمد عبد اللّطيف أبو سعيد، أديب عبد الله النوايسة، النّمو اللّغوي واضطرابات النّطق والكلام، ط (01)،عالم الكتب الحديث، (اربد- الأردن)ن، 2008، ص:05.

وقد استند الكاتب في هذا إلى تساؤل جاكبسون* الذي يبدي رأيه حول موقف الإنسان في تعبيره عن الأشياء لولا وجود اللغة، واقترح هذا الطرح في حلقة براغ**، بأن الإنسان يتواصل باللّغة التي هي بديل عن الأشياء، أي الأشياء نفسها.[1]

ويرى **جميل حمداوي** أنّ **جاكبسون** عالج "اللّغة من منظور وظيفي ولها ستة عناصر، ولكل عنصر وظيفة خاصة، فالمرجع وظيفته مرجعية، والقناة وظيفتها حفاظية، واللّغة وظيفتها وصفية، وبهذا تؤدي اللّغة وظيفة التّواصل الشّفاف بين المتكلم والمستمع في الوظيفتين"[2].

اللّغة إضمار وإخفاء وغموض، تساهم في إخفاء نوايا ومقاصد المتكلم التي لا يريد الإفصاح عنها لأسباب نفسية، سياسية، اجتماعية...الخ[3].

أمّا المهتمون بالفلسفة النّفعية للتّواصل في نظر الكاتب يعتبرون أنّ كل سلوك هو رسالة يدل على تواصل ما، سواء كان نشاطا أو جمودا، كلاما أو صمتا بهدف التّأثير في الآخر والتّواصل معه، لأنه أساس العلاقة الإنسانية[4].

وعالج **جميل حمداوي** قضية التّواصل من المنظور الفلسفي التي تبنى على علاقة الأنا بالآخر –الغير– التي اعتبرها **هيجل**علاقة سلبية قائمة على الصّراع الجدلي التي توضحه نظرية السيد والعبد عنده، في حين يرى **جان بول سارتر** أنّ الغير ممر ووسيط

---

[1]- ينظر: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:23.

[2]- جميل حمداوي، السّيميولوجيابين النّظرية والتّطبيق، ص:91.

*- ولد رومان جاكبسون(jakobson)بموسكو سنة 1896، وزاول دراساته هناك بمعهد اللّغات الشّرقية، ثم بالجامعة المركزية، وتخصص في اللّسانيات المقارنة والفيلولوجيا السلافية، وقد أسس مع بعض الباحثين، نادي موسكو اللّساني، ومن مهام هذا النادي البحث في مجالات الشّعر والتّنظيم، وعلم الجمال، ومن مؤلفاته: ملاحظات حول التّطور الفونولوجي العامة، مبادئ اللّغة، محاولات في اللّسانيات العامة، (أحمد مومن، اللّسانيات النّشأة والتّطور، ص:145،146.)

**- تأسست حلقة براغ اللّسانية عام 1926، على يد بعض اللّغويين الرّوس أمثال رومان ياكبسون، ونيكولاي تروبتوسكوي، وكذا اللّغويون التشيكيسلوفاكيون، أمثال فيلام ماتسيوس فيشاك و أندري مارتيني، وتنظر هذه الحلقة إلى اللّغة كنظام له وظيفة وغاية محددة(حنيفي بن ناصر،مختارلزعر، اللّسانيات منطلقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية، (د ت)، ديوان المطبوعات الجامعية، (بن عكنون- الجزائر)، 2009، ص:50-52)

[3]- ينظر: جميل حمداوي، السّيميولوجيا بين النّظرية والتّطبيق، ص: 91،92.

[4]- ينظر: نور الدين رايص، اللّسانيات المعاصرة، في ضوء نظرية التّواصل، ص:25.

للأنا، لكن لا يمكن التّعايش والتّواصل معه، لأنّه يسلب حرية الأنا، بيد أنّ **ميرلوبونتي** يرفض هذه النّظرية باعتبار العلاقة بين الأنا والغير علاقة مبنية على التّعاون والتّواصل باللّغة[1].

واللّغة في رأي الكاتب بنية معقدة يفترض الاستعانة بالعلوم الأخرى في دراسته، وجاءت اللّسانيات لتقنين موضوع اللّغة كمادة عملية، أمّا نظرية التّواصل جاءت لتحديد وتقنين عناصر وعملية التّواصل[2].

فالتّواصل إذن يختلف باختلاف العلوم التي درسته، بين علم النّفس الذي ينظر إلى الذّات وعلم الاجتماع الذي يبحث في العلاقات الإنسانية داخل المجتمعات المبنية على التّواصل والتّكامل، والفلسفة التي تعالج العلاقة بين الأنا والغير سواء كانت سلبية التي تؤدي إلى انقطاع التّواصل والتّفاهم أو ايجابية وبالتّالي تؤدي إلى حدوث التّواصل بين الطرفين.

01-05-نظرية التّواصل ونماذجها:

يساهم التّواصل برصد خصائص بنية اللّغة وربطها بوظائفها وخاصة بوظيفتها التّواصلية وكان هذا من اهتمامات النّظرية التّواصلية.

إذن ما مفهوم هذه النّظرية عند **نورالدّين رايص؟** وماهي النّماذج التي تقوم عليها؟

يرى نور **الدّين رايص** أنّ هذه النّظرية "نشأت لأغراض ووظائف لدراسة ظاهرة ما، وتطبيق مفاهيمها على تلك الظّاهرة، من أجل إثراء فهمها وإغناء مفهومها على كافة المستويات وفي جميع الميادين"[3]، ويعني هذا أنّ نظرية التّواصل تساهم وبشكل كبير في

---

[1]– ينظر: نور الدّين رايص، "اللّسانيات المعاصرة –في نظرية التّواصل–"، ص: 92–93.

[2]– ينظر: المرجع نفسه ص:29.

[3]–المرجع نفسه، ص:33.

تحقيق التّواصل سواء بين الأفراد أو الجماعات بوسائل لغوية أو غير لغوية، والتي تتمثل في وسائل الإعلام أوقنوات مصطنعة تمثل الفرد والمجتمع، وسنتناول هذه النّماذج بالتّفصيل كما وردت عند الكاتب والتي تمثلت في:

01-05-01-المعلوميات (informatique): المعلوميات من النّماذج التّقنية للنّظرية التّواصلية فماذا يعني بها الكاتب؟ وما هي علاقتها بالنّظرية التّواصلية؟

إنّ المعلوميات "اشتهرت عنده بنظريتها وتقنياتها في المعالجة الأوتوماتيكية لمعطيات مشاكل الأخبار، وفي هذا تناول شانون*وويفر** كلمة تواصل بمعنى الأخبار أو الإعلام information أو انتشار الأخبار circulation de l'information، في مقال لهما بعنوان "النّظرية الرّياضية (amathematicale theory of communication)، مما نتج عنه التباس النّظرية بالمعلوميات"[1]، وقد عالج "شانون وويفر "كيفية إعادة إنتاج رسالة أثناء مكالمة هاتفية، التي ترسل وتنتقل من طرف المستقبل التي يحللها في دماغه، وإعادة إرسالها في سماعة الهاتف، ومن ثم تصل إلى المرسل النّهائي الذي يفهم محتواها من خلال تحليلها في دماغه[2]. وبهذا يكون "للرّسائل معنى من المعاني يعود حسب نسق معين إلى جواهر فيزيائية أو تصورية، وإنّ المظهر الدّلالي للتّواصل يدخل في المعالجة التّقنية للتّواصل، وهذه الأخيرة لا تعتني بكيفية وصول الرّسالة إلى مستقبلها حسب معطيات فكره ومن ثم قاس المعلوماتيون هذه العملية وإجراءاتها على التّواصل عند

[1] -muchielle, (roger), "communication et reseaux de communication, ed, esf, 1976, pM16-17
نقلا عن : نورالدّين رايص،اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:33.
[2]- ينظر: نورالدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:35.
*- كلود ايل وود شانون: عالم في الرّياضيات، أمريكي الجنسيية، ولد في ميتشقن عام 1916، وهو صاحب نظرية التّواصل، (هيام كريدية أضواء على الألسنية، ص: 193).
**- ويفر: ولد في 17 يوليو 1894 في (الو- م- أ)درس في جامعة ويسكونس ماديسون وتوفي في 24نوفمبر 1978م في(الو- م- أ) كان عالما ، وعالم رياضيات، مسؤول أمريكا (الموقع الإلكتروني ويكيبيديا(الإنجليزية)، 04/12 /2019م/14:00).

التّعامل مع عقل إلكتروني أو حاسبة إلكترونية"[1]، وعليه يهتم –المعلوماتيون– بنقل الرّسالة بالفعل،وقد أورد الكاتب تصميم **شانون وويفر** حسب ما وجد في معجم دبوا اللّساني:[2]

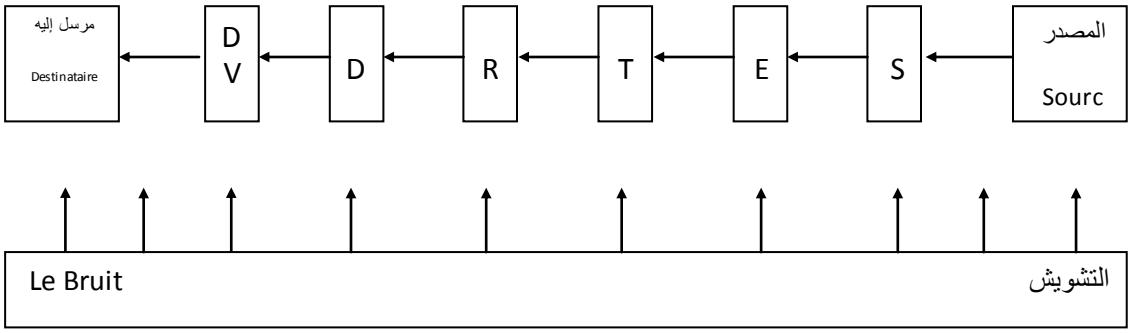

02-05-01–النّموذج التّواصلي عند سكاربي (R.Escarprit):

لقد تناول الكاتب هذا النّموذج،وهو من" النّماذج الاتصالية الذي سماه **إسكاربي** في كتابه (théorie de l'information et de communication) بالنّموذج الميكانيكي وهو مقتبس من نظرية **شانون وويفر** للتّواصل أو نظرية الإخبار –كما سماها إسكاربي–"[3] ومثل هذا النّموذج في الشكل التّالي[4]:

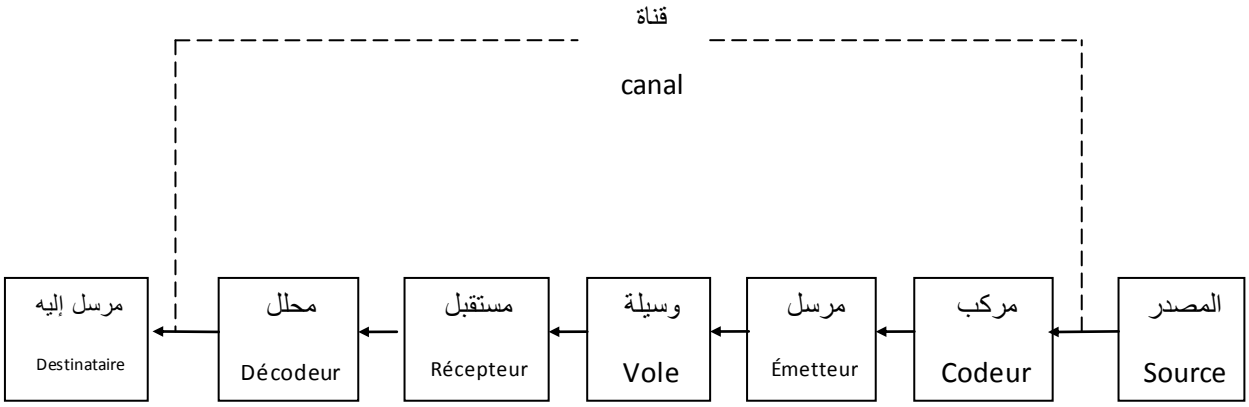

[1]- نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:34.

[2] -j.doubois et call: dictionnaire de linguistique, ed .librairie, larousse, (paris, francaise), 1973, p:98.

نقلا عن: نور الدين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:34.

[3]-نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل،ص:35.

[4]-المرجع نفسه،ص:35.

حيث تنتقل الرّسالة أو الخبر من المصدر وصولا إلى المرسل إليه، مرورا بالمركب والمرسل والوسيلة، والمستقبل والمحلل الذي يحدد الرّسالة ثم يبعث بها إلى المرسل إليه، أمّا القناة فهي الجهاز الموجود بين مخرج المصدر ومدخل المرسل إليه، وقام بشرح النّموذج على مستوى جهاز الكائن الحي وما يجري من عمليات داخلية (فيزيائية وفيزيولوجية) بين المرسل والمرسل إليه[1]، واستمر في عرض ما جاء به **إسكاربي** من عناصر ومقارنتها بما جاء في تصميم **شانون وويفر** الرّياضي.

عناصر التّواصل في نموذج إسكاربي وعناصر التّواصل في نموذج شانون وويفر:[2]

(01) المصدر (la source)(01) المصدر (la source

(02) مركب (le codeur)(02)المختار (le sélecteur)

(03) مرسل (l'émetteur)(03) المركب (l encodeur)

(04) وسيلة (la voie)(04)المرسل (le transmetteur)

(05) مستقبل (le récepteur) (05)المستقبل (le récepteur)

(06) محلل (le décodeur) (06)المحلل (le décodeur)

(07) مرسل إليه (le destinataire) (07) المترجم (le développeur)

(08) القناة (le canal)(08)التّشويش (le bruit)

(09) مرسل إليه (la destination)

(10) التّشويش: تحدث عنه –إسكاربي– لكنه لم يثبته في نموذجه بحيث يقول:

«إنّ هذه الأصناف من هذه الإزعاجات لا نجدها فقط في التّواصل الشّفوي لكنها تهم كل أصناف أنساق التّواصل»[3]،إنّ كلا النّموذجين يتساويان في العدد ممّا دفع الكاتب إلى

[1]– نور الدّين رايص، "اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل،ص:36

[2]ــ المرجع نفسه، ص:37.

[3]– المرجع نفسه، ص:36

المقارنة بينهما من حيث أوجه التّشابه والاختلاف[1].وتكمن أوجه الاتّفاق بين **جون دوبوا وإسكاري** في "مصدر الخبر وفي المركب، فالأول سماه ب: (l'encodeur) والثّاني سماه ب: (le codeur)، وفي المرسل وإن اختلفا في التّسمية فهذا دعاه بـ: (lunetteur) وذاك ب: (le transmetteur) كما اتفقا أيضا في المستقبل والمرسلوالتّشويش والمرسل إليه، إلا ن هذا العنصر الأخير سماه **اسكاربي**ب: (destinataire) و**دوبوا** أطلق عليه (destination)"[2].

أمّا أوجه الاختلاف تتّضح في أنّ **إسكاربي** قد "أبعد في تقسيمه عنصر التّشويش من حيث أتى به **جون دوبوا**، وكذلك غياب عنصر المختار(le sélecteur) والمترجم المشار إليه بـ:(dv) وعلل الكاتب هذا بأنّ النّموذج الرّياضي يفسر ما يجري أثناء مكالمة هاتفية وأتى كذلك **إسكاربي** بعنصر القناة التي اعتبرها الكاتب مجموع الجهاز الكائن بين مخرج المصدر ومدخل المرسل إليه والوسيلة (voie) التي أتت في تقسيمه هي غامض، فلا يدري إن كانت هي القناة، أو الرّسالة، وهذا ما فسره **إسكاربي** في شرحه –القناة– واعتبر أنّها تمثل الجزء أو الكل من النّاقل، وقام بدمج العناصر الثلاثة: المستقبل المحلل والمرسل إليه تحت اسم واحد، وهو المستقبل"[3]. ويتضح أنّ التّواصل لا يقتصر على هذه العناصر المذكورة في النّموذجين فحسب، بل يتعدى ذلك إلى عناصر أخرى يمكن ملاحظتها في نماذج أخرى.

---

[1]–نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:37.

[2]ـــالمرجع نفسه، ص: 37

*– كلمة سبرنتيكا أخذت عن الكلمة اليونانية (kybernites)، ومعناها الرجل المتحكم في الآلات وحركتها، نظرا للشبه بين الإنسان كجهاز ذاتي التّحكم، وبين نظم الضّبط الذّاتي، استخدم فينر كلمة السبرنتيكا لوصف هذه العلاقة، (نور الدّين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص: 39.

[3]– المرجع نفسه ،ص: 37،38.

01-05-03-السّبرنتيكا (la cybernétique): وقبل أن نخوض الحديث عن النّموذج السّبرنتيكي يجدر الإشارة إلى هذا المصطلح، وعليه ماذا تعني بالسّبرنتيكا؟ وما علاقتهما بالنّظرية التّواصل في رأي الكاتب؟

تستخدم كلمة **سبرنتيكا*** "لوصف العلاقة بين الضّبط الإنساني والضّبط الآلي، ظهرت على يد **فينر**، الذي يرى بأنّها نظرية الأنساق المعقدة التي تراقب نفسها بنفسها، وهي أيضا نظرية التّواصل الآلي والحيواني، ولهذا استعمل نظرية التّواصل لصاحبها **شانون**مضيفا إليها نظرية الفعل العائد، أو الاستجابة والإخبار العائد، ونظرية السّبرنتيكا في نظرية المواصلات وسريان الأخبار، ونشرها، وبهذا قام بشرح الالتباس الحاصل بين السّبرنتيكا ونظرية التّواصل، وهي تحيل في تطبيقاتها إلى التّفكير في التّواصل، بمصطلحات الحركة والتّأثير على المستقبل"[1].

ومن الملاحظ أنّ الكاتب يعترف بفضل السّبرنيكا في العناصر الأربعة المشهورة ذات الوظائف التي تتمثل في: المرسل الذي يحوّل الأخبار بواسطة القناة، وسمى هذه الأخيرة (النسق الفيزيائي)،وكذلك "المستقبل، والنّظام (coude)، ونسق التركيب (codage)، والتّحليل (décodage)، ويشترط فيهما الاشتراك بين الطرفين (المرسل والمستقبل) لفهم الرّسالة"[2].

01-05-04-النّموذج السّبرنتيكي:

لقد قدّم الكاتب هذا النّموذج بالتّصميم الميكانيكي الشّهير **لهارولد لسويل** (harold laswel) الذي أنشأ سنة 1948م، صيغة لنموذجه وهي: من يتكلم؟ عم يتكلم؟ ،إلى من يتكلم؟ بأي وسيلة يتكلم؟ ماهي النتائج؟ [وأشار الكاتب إلى أنّ] سويل يعتقد أنّ الظّاهرة التّواصلية

[1]ــ نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:39 ،40.

[2] -Roger Michelle, communication et Reseau, de communications, p: 18-19.

نقلا عن: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:40

تقطع إلى أجزاء منسقة، وكل نسق تواصلي ينتمي إلى تحويل رسالة مادية، أو صارت مادية، بين مرسلE ومستقبل R"[1].

[2]E ⟶ message رسالة ⟶ R

ويمثل المستقبل الوسيط النّقطة التي تصل إليها الرّسالة تسمى مدخل، ويسمى المخرج نقطة انطلاقها ثانية وتفصل بينهما عليه سوداء تقوم بتحويل الرّسالة[3].

مدخل ⟵ العلبة السّوداء أو المربع الاجتماعي ⟵ مخرج[4]

وفي هذا المقام بيّن ما يستلزمه التّواصل حسب النّموذج من دوائر المعارف (répertoires) التي يتوقف عليها درجة التّواصل بين المرسل والمستقبل[5].

يرى الكاتب أنّ النّموذج السّبرنتيكي كما يرى الكاتب يمكّن من دراسة المقام الثّنائي (setuation duelle) سواء كان فرديا أو جماعيا، ففي الأول كما لاحظ (روشلن) (Reuchlin) أنّه ينطبق على الشّخص الذي تكون أخباره منتقاة من مصدر خارجي، أمّا الثّاني جماعيا يرتبط بالحقل الاجتماعي، ويسمح أيضا بتأويل التّفاعلات بين المرسل والمستقبل ومحاولة مطابقة والإطارات المرجعية بالمخاطبين، من خلال تبادل المنافع، كما ينطبق أيضا على تواصل الإنسان والآلة، أو تواصل الآلة، والآلة[6].

01-05-05- النّموذج حسب نظرية الإخبار (الإعلام): إنّ نظرية الإعلام من النّظريات التّواصلية التي تحدث عنها الكاتب موظفا في ذلك ما قيل حولها من آراء.

---

[1]- نور الدّين رايص،"اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل،ص:40

[2] -Rogar Michelle: (communication et reseaux de communication), p:18-19

نقلا عن: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص: 40.

[3]- ينظر: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص: 40.

[4]- المرجع نفسه، ص:41.

[5]- ينظر المرجع نفسه، ص:41.

[6]- ينظر المرجع نفسه، ص: 44،45.

تطرق **ميشال زكريا** و**الحمو** لمفهوم الإخبار بمعنى الإعلام بمقاربة الـدّلالات التـي تدل عليها هذه الكلمة علميا وتقنيا، أمّا **روني طوم** يفسر أنّ سيرورة الإخبار تشـمل علـى ذاتين فاعلين (Actants)، مستخبر، ومخبر،ويساعد المستخبر الذي يكون في حالـة جهـل ليتمكن من القيام بالفعل، وعالج روني الاستعمالات المختلفة لكلمة (إخبار) وفـق معانيهـا التّقنية بحيث ألغى ذات المستخبر باعتباره كيانا اجتماعيا، وأدرج المستخبر والمتلقـي فـي ذات واحدة، وفق الاستعمال القضائي للفظة إخبار واختار معنى آخر للإخبار وهو الإخبـار بالمعنى الصّحفي، لكنه غير دقيق لأن الصّحفي يعمد إلى تنويع المحتوى الـدّلالي للإخبـار يهدف التأثير في المستخبر[1].

-أمّا الاستعمال الثّالث الإخبار بمعنى" تقنيات الإشهار الذي يكون أكثر إفـادة للمخبـر من المتلقي"[2]، حيث وظف الكاتب رأي **حنون مبارك** حول ما جاء به**روني طـوم** واعتبـر "معاني الإخبار غير تقنية كما أشار إليها ودليل ذلك أنه يأتي بالمعاني العلمية بعد المعـاني التقنية للإخبار"،[3] وصنفها إلى قسمين:فالأول: "يكمن في مفهـوم الإخبـار عنـد **شـانون وويفر**، أمّا الثّاني: علمي فهو عبارة عن استعمالات واعتبار متلقي الرّسالة هـو الرّسـالة نفسها، ويرى الكاتب أنّ هناك خلط بين المفاهيم، فالرّسالة شروطها وقوانينهـا ويجـب أن يكون نظامها مشتركا بين المخبر والمستخبر، أو المرسل والمتلقي حسب اصطلاح **حنـون مبارك**، وأنّ الرّسالة التي تحدث عنها **روني طوم** لا تخضع لمثل هذه الشّروط.ويتضـح أن الاستخبار، والمخبر، والمنفعة للمستخبر والمخبر، وبهذا يكون للإخبار المفهوم الأمثل فـي رأي**-مبارك**- غير أنّه أضاف عنصرا خامسا وهو القناة"[4].

---

[1]- ينظر: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص: 45،46.

[2]- حنون مبارك، دروس في السّيميائيات، ط(01) ، دار توبقال للنشر، 1987، نقلا عن: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص: 46.

[3] - نور الدّين رايص، للّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل ،ص:46،47.

[4]- نور الدّين رايص اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل،ص:47.

–وبهذا يكون **طوم** خالف بما جاء به **شانون وويفر**في المعجم اللّساني وما ورد عند **إسكاربي** بتحديده لأركان الإخبار الأربعة لإبعاد اللّبس بين نظرية التّواصل والإخبار، الذي تجلى عند **لينز**بدمجه لمفهومي التّواصل والإخبار،فالأول: يتعلق بالمرسل، أمّا الثّاني يتعلق بالمستقبل، وما يتوصل به المرسل –الإخبار– المتضمن في العلاقة أو الإشارة لا يخلو من سوء التّفاهم الذي من الضروري الاهتمام به، وعدم إلغائه من الإطار النّظري[1].

–وعلى هذا فرق**لينز** بين مفهوم التّواصل والإخبار، في حين أنّ نظرية الإخبار كما أتت عند **روجي ماكيشلي** تهتم بالخصائص الجوهرية، والكمية للرّسائل من خلال تأثيراتها على المستقبل بمعزل عن دلالتها، فتختلف من هذه الزّاوية عن عملية التّواصل اللّغوي، التي تقيدت بإشارات لفظية لغوية مشتركة بين المرسل والمستقبل. وعليه فإنّ النّظرية الإعلامية لا تأخذ بعين الاعتبار المظهر الدّلالي، ولا تهتم إلاّ بالإرسال والتّحويل أو النّقل أو استقبال المرسلة الواردة عليه كمشكل؛ غير أنّ إهمال الدّلالة لا يوحي بأنّ الرّسالة فارغة من المعلومات، بل تحوي معلومات معينة يمكن قياسها[2].

والحديث عن النّظرية الإخبارية يشترط التّحدث عن بعض القضايا التي عليها مراعاتها منها:[3]

01–**الاحتمال والتّردد (أو التّواتر)**:ويقصد به وقوع حدث معين، أو ما يسمى بتردد الخبر، فإن

كان الحدث المحتمل وقوعه كبيرا، فإنّ نقل الأخبار يساوي صفرا، والعكس إذا كان الخبر المحتمل وقوعه نادرا فإنّ المعلومات تزداد كميتها.

[1]- نور الدّين رايص اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص: 47.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 48 ،49.
[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 49-52.

02-**التّردد والكلفة، أو ما يعبر عنه بمفهوم الاقتصاد:** وذلك بالبحث عن وسيلة اقتصادية لإيصال معلومات بعدد هائل مع بذل جهد وكلفة أقل.

03-**التّردد والسّياق:**لابد من وجود سياق لفهم نص ما فهما صحيحا، فأثناء غيابه يؤدي إلى الغموض والشّك، ممّا يؤدي إلى التّغيرات في الاحتمالات والتّوقعات.

04-**وضوح الرّسالة شبيه بما نتوقع أن يحمله الإخبار (أو الإعلام):** إنّ الدّماغ يعمل على إحصاء الاحتمالات بشكل مستمر وإدراكها أثناء سريان الرّسالة، وقد أصبح مفهوم الاحتمال مقيسا في نظرية التّواصل، بمعنى أنّ الرّسالة تُشكّل -كي تُفهم وتُدرك- نوعا من التّوازن بين نسبية الاحتمال، إذ لا يمكن الفهم دون توقع.

05-**الإطناب؛ أي إزالة التّشويش:**الإطناب يرتكز على تكرار الكلام والتّطويل فيه، إذ يصلح ما أفسده التّشويش ويبقى على المعنى كلما يزداد التّشويش يزداد الإطناب لفهم الرّسالة[1].

وتوصل الكاتب إلى أنّ نموذج الإخبار يُمكّن من فهم قضية التّواصل خاصة في تحليل الرّسالة، وهي تفوق ماوُجد في السّبرنتيكا، وهي بذلك مثل نظرية الإعلام، لاتهتم بالعلاقة بين النّاس، ولا بالمظهر الدّلالي للرّسالة، إذ نظرية الإعلام تُعرّف التّواصل كإجراء يخضع للقياس والإحصاء، ويمكن تلخيص العناصر المؤلفة لنسق الإخبار في نموذج التّواصل الإعلامي في التّصميم التالي:[2] وهو نموذج من معجم وسائل الإعلام.

[1]- ينظر: نور الدّين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل ، ص: 53.
[2]- المرجع نفسه ،ص:54.

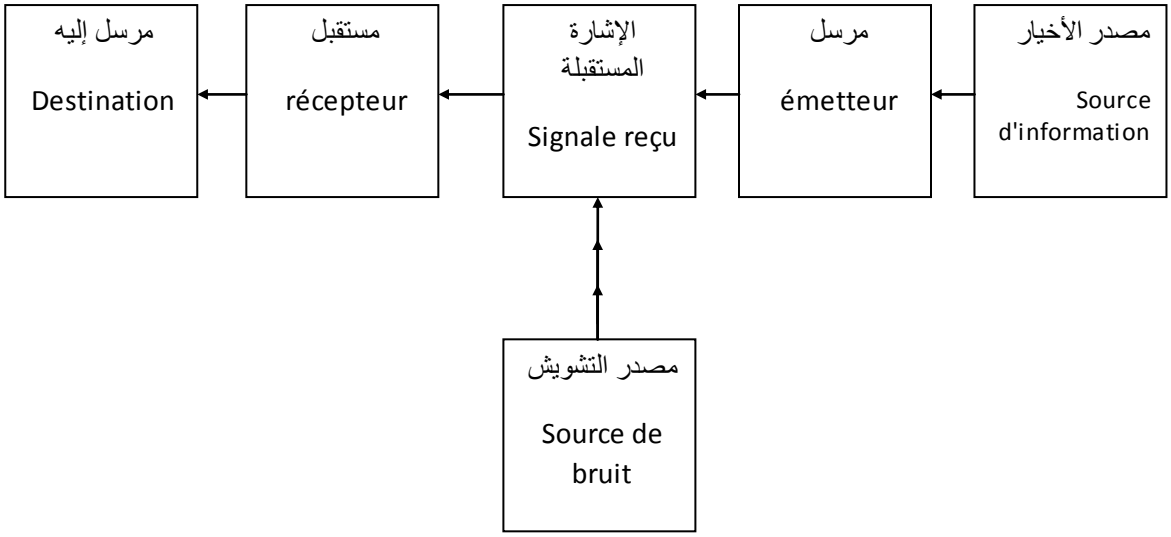

هذا النّموذج يتكون من ستة أقسام، لكن أصحاب معجم وسائل الإعلام لم يذكروا إلاّ خمسة عناصر أثناء شرحهم لها .

01 ــ مصدر الإخبار:الذي ينتج رسالة او متوالية من الرّموز.[1]

02-المرسل: وهو الذي" ينتج إشارات أثناء إنشاء الرّسالة تتيح نقلها، حيث يجمع **جون دوبوا** في معجم الإعلام مصدر الإخبار والمرسل في عنصر واحد في معجم اللّساني، ومصدر ومرسل الرّسالة هو نفسه المرسل، علما أنّ إسكاربي قد حدد المرسل في ثلاثة عناصر: المصدر والمركب ثم المرسل"[2].

ويجمع العنصران اللّذين أشار إليهما معجم وسائل الإعلام؛ أي المستقبل والمحلل في عنصر المستقبل، وحدّده إسكاربي في ثلاثة مستقيل محلل ومرسل إليه، أمّا أصحاب معجم وسائل الإعلام اعتبروا عنصر التّشويش كعنصر يستحق الذّكر، في حين أغفل **دوبوا** الحديث عنه، رغم أنّه أتى به في التّصميم ل **شانون ويفر** عكس **إسكاربي** الذي أغفله في

[1] -ينظر: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل ، ص:54.

[2] – المرجع نفسه، ص: 58.

التّصميم، أمّا القناة تحمل دلالة واحدة في معجم وسائل الإعلام والمعجم اللّساني مخالفة لما جاء عند إسكاربي.

وأورد دوبوا (إعادة التّركيب) كعنصر، في حين أنّه كإجراء أثناء تفسير عملية التّواصل عند تصنيف عناصرها، وإذا كان صاحب المعجم اللّساني ذكر بعض العناصر وأهمل الباقي، فإنّ مؤلفي معجم الإعلام يميزون في التّصميم بين سبعة عناصر رغم أنّهم وضعوها بين المرسل والإشارة المستقبلة عبر قناة ما.

03-القناة: هي الرّابطة بين المرسل والمستقبل ينقل العلامات.

04-المستقبل: يعيد بناء الرّسالة في وسائل الإعلام.

05-المرسل إليه: وهو الذي يحلّل الرّسالة سواء شخصا أو جمهورا.

لاحظ الكاتب أنّ النّموذج الإعلامي الذي اقتبس من نسق النّموذج الرّياضي التّواصلي **لشانون وويفر** قد شهد تغييرا يلائم ما يتم تحليله في إطار الإخبار، يختلف عن النّماذج السالفة الذكر، وتتمثل وجهة **جون دوبوا** في أنّ المشاركين في التّواصل، أو فاعلية هم أشخاص يمثلون المتكلم الذي يحدث ملفوظا، ويليه الموضوع الذي يتكلم عنه، ثم المقام التّواصلي، ويُعرف بواسطة المشاركين في التّواصل، وأبعاد الملفوظ الزّمكانية[1].

والشّق التّواصلي يتألف من العناصر التّالية:[2]

النّظام: يحتوي على علامات أو إشارات.

القناة: هي دعامة مادية لنقل الرّسالة، ووسيلة تمر عبرها العلامات.

المرسل: هو منتج ومصدر الرّسالة في الوقت نفسه.

---

[1]- ينظر: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:55.

[2]- ينظر المرجع نفسه ، ص:56،57.

المستقبل: مفكك الرّموز أو محللها ومستقبل الرّسالة.

إعادة التركّيب: أي تركيب الرسالة المحللة فتأخذ شكلا جديدا.

ويختلف النّموذج الإعلامي عن النّموذج اللّساني، إذ يعتبر الأول أنّ التّواصل يتألف من خمسة أقسام، وكذا الثّاني، وبالمقارنة يتضح الفرق بينهما.

أمّا **جميل حمداوي** فقد صنّف نماذج التّواصل ضمن ستة نماذج وهي:

01-**النّموذج السّلوكي**: وضعه المحلل النّفسي الأمريكي **لا زويل** (houldlorsswell)، يتضمن هذا النّموذج من؟ (المرسل)، يقول ماذا؟ (الرّسالة) بأية وسيلة؟ (وسيط) لمن؟ (المتلقي) ولأي تأثير (أثر)، ويرتكز على خمسة عناصر، وهي: المرسل، والرّسالة، والقناة، والمتلقي، والأثر.

02-**النّموذج الاجتماعي**: وعرف بنموذج **ريلي وريلي** (riley et riley)، يعتمد على فهم طريقة انتماء الجماعات، باعتبار أنّ المرسل هو المعتمد والمستقبل هم الذين يُودعون في جماعات أولية اجتماعية، وأهم المفاهيم التّواصلية في هذا النّظام هو مفهوم السّياق الاجتماعي والانتماء إلى الجماعة.

04-**النّموذج اللّساني**: واضع هذا النّموذج **رومان جاكبسون**، الذي ارتأى أنّ للّغة ستة عناصر وهي:المرسل والرّسالة والمرسل إليه، والقناة، والمرجع، واللّغة، وجعل لكل عنصر منها وظيفة خاصة: فالمرسل وظيفته انفعالية تعبيرية، والرسالة وظيفتها جمالية والمرسل وظيفته تأثيرية وانتباهية، والقناة وظيفتها حفاظية، والمرجع وظيفته مرجعية أو موضوعية واللّغة وظيفتها لغوية أو وصفية.

05-**النّموذج الإعلامي:** يقوم على توظيف التّقنيات الإعلامية الجديدة، كالحاسوب والانترنت ..الخ،يستند إلى ثلاث مراحل أساسية هي: الشّروع في الاتّصال والتّشغيل وإيقاف التّشغيل.

06-النّموذج التّربوي: يتكئ التّواصل التّربوي على المرسل، الرّسالة، المتلقي، القناة الوسائل الدّيداكتيكية، المداخلات، السّياق، والمخرجات ..الخ.

في حين نجد **رابح بوحوش** يركّز على" نموذجين تواصليين خاصة الأنموذج التّواصلي السّيميائي، الذي اقترحه **هنريش بليث**، ينطلق من تصورات ثلاثة التركيب،والدّلالة، والتّداول، ويعتمد الأنموذج السّيميائي التركيبي على توليد الصّور الإنزياحيةّ على إجراء مجموعة محددة من العمليات اللّسانية والزيادة والتبادل، والتّعادل في مستويات اللّغة المختلفة (الفنولوجيا، والموفولوجيا، والدلالة والتركيب)، أمّا الجانب التّداولي وذلك بالتمييز بين مقامات التّواصل اليومي، والتّواصل الخطابي والتّواصل الشّعري..."الخ[1].

- **الأنموذج اللّساني التّواصلي:** نظرية التّواصل اللّغوي أسسها **جاكبسون** انطلاقا من "العلاقة الوثيقة بين اللّسانيات، ومختلف العلوم، كالأنثربولوجيا الثّقافية وعلم التّواصل، واهتم بعلاقة التّواصل بالوظيفة المرجعية، وبالتّعبير وبالشّعر، واعتبر أنّ اللّغة هي التي تؤسس كل عملية تواصلية، لا أداة للتّواصل، ومنها انتهى إلى أنّ اللّسانيات تشمل كل الإنسان والبنيات اللّفظية، ولمعالجة هذه المسائل اقترح اختصاصا سمّاه **لسانيات الخطاب**، أو **لسانيات فعل القول**، ومعدن هذه النّظرية هو أنّ وظيفة اللّغة هي الإخبار وتقوم هذه العملية الإخبارية على الموضوع (محتوى الإخبار) ومن اللّغة إلى الناقل (المحيط) الحامل للموجات التي ترسل من المرسل وتستقبل من المستقبل، ويحتوي كل إخبار على مكونات

[1]- رابح بوحوش، اللّسانيات وتحليل النّصوص، ط(01)، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، 2007، ص: 81.

ستة هي: المرسل، المرسل إليه، الرّسالة (الـنّص الملفـوظ)، القنـاة المرجـع، الشّـفرة"[1] والعملية الإبداعية، كما"حددت مكونات الخطاب، ووظيفته، وهويته بدقة أمّا مكانتهـا مـن اللّسانيات فهي كمكانة الفروع بالنسبة للأصول، وهو بعبارة مـوجزة شـعاع مـن أشـعة لسانيات **دي سوسير**، والأسلوبيات البنيوية عموما من المنظار التّواصلي –قد لفتت الانتبـاه مجددا– إلى التّفكير في بعض المفاهيم التّقليدية، كالأسلوب المباشر وغير المباشر .. وهـي وسائل الفعل التّواصلي المرتبطة بالمخاطب والمخاطب، والخطاب"[2].

أما التّواصل في الحياة اليومية يقوم على نموذج إرسال يبعث فيه المرسـل بمرسـلة إلى المتلقي، وهذه تركيبة تختزل المعنى إلى "محتوى"، هـذا النّمـوذج المعـروف الـذي اقترحه **شانون وويفر**، والذي لا يلحظ أهمية السّياقات الاجتماعية والشّـيفرات، ويتجاهـل سياق الهندسة الهاتفية التي وضع من أجلها[3].

–**نموذج سوسير للتّواصل الشّفوي**: يسمى **دورة التّحـادث** ويعبـر عـن مشـاركة طرفين، ومن جهة أخرى يسمى نموذج إرسالي تتابعي خطي، وللمتكلم دور(**ناشـط**) بينمـا دور المستمع(**تقبلي**)،إذ يسهم الطرفين في صياغة الكلام، كما أقـر **ميشـال دومونتـاين** (michel de montaigne)، وتشير هذه الدورة على اعتبار فهم السّامع نوعا من المـرآة التي تعكس فيها سيرورة التّعبير عن الفكرة التي نشأت عند المتكلم[4].

من خلال مقارنة النّماذج التّواصلية بين الكاتب و**جميل حمـداوي** و**رابـح بوحـوش** وغيرهم نلاحظ أنّ الكاتب قسم نظرية التّواصل إلى نماذج أربعة تمثلـت فـي المعلومـات التي ربطها بالتّقنيات الهندسية، ونموذج **إسكاربي** الذي يمثل انطلاقة للمواصلات السّـلكية

---

[1]– رابح بوحوش، اللّسانيات وتحليل النّصوص، ط(01)، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، 2007، ص: 94–95.

[2]– المرجع نفسه ،ص: 98.

[3]– ينظر تشاندلر دانيال، أسس السّيميائية، تر: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة،(بيروت، لبنان)، 2008 ص:300–302.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 303، 304 .

واللاسلكية والنّموذج السّبرنتيكي الذي اهتم خاصة بتأثير الرّسالة على المرسل، أمّا نموذج الإخبار أو الإعلام فقد اهتم خصوصا بنقل الرّسالة فعلا، وتطابقت هذه النّماذج مع النّماذج التي أوردها **جميل حمداوي** من حيث المعنى، وتختلف من حيث التّسمية فالنّموذج السّلوكي الذي يتطابق والنّموذج السّبرنتكي، والنّموذج الرّياضي الذي هو نفسه نموذج **شانون وويفر**، غير أنّ الكاتب سمّاه بالمعلوماتيات،والنّموذج الإعلامي الذي يتطابق مع النّموذج اللّساني في بعض العناصر مثل الرّسالة، المرسل، القناة إلى غير ذلك.

إلاّ أنّ **جاكبسون** ربط هذه العناصر بوظائفها، وأمّا النّموذج اللّساني عند **رابح بوحوش** والنّموذج السّيميائي والذي ينطلق من تصورات ثلاثة:تركّيبية، دلالية، تداوليةويبحثان هذان النّموذجان في عناصر العملية الإبداعية، ومكونات الخطاب ويحتلان مكانة في اللّسانيات باعتبارهما فرعا منها، واهتم بوسائل الفعل التّواصلي المرتبط بالمُخاطَب والمُخاطب والخطاب.

أمّا **تشاندلر** فقد ركز في نماذجه على المعرفة بالشّيفرة الاجتماعية التي تفرق بينها وبين المرسلة، ويظهر ذلك عند الكاتب في نموذج **شانون وويفر**(النّموذج اللّساني) ويهمل نموذج الإعلام هذا العنصر، والنّموذج الذي يقوم على إرسال مرسلة إلى المتلقي سمّاه بالتّواصل في الحياةاليومية، وجعل من السّياق عنصرا أساسيا فيه، الذي تجاهله **شانون وويفر** في نموذجهما، أمّا النّموذج السّبرنتيكي فقد ركز على خمسة عناصر التي تشمل كافة مكونات العملية التّواصلية مهملا المرجع لأنّه من المهتمين بالتّواصل الإعلاميمركزا على القناة المعتمدة في نقل الرّسالة.

كما يترك كذلك على تأثير الرّسالة على المستقبل ممّا يجعله مجرد متلق فقط ليس له دور واضح في هذه العمليةوهذا هو واقع المستقبل في هذا النّموذج من التّواصل،في حين أنّ" النّموذج الجماهيري يخالف النّموذج الإعلامي،يتمثل في وسائل الإعلام أو القنوات المصطنعة التي أنشئت الأفراد المجتمع وهو متعدد الأقطاب وأحادي الاتجاه بمعنى أنّه

يصدر من خطيب إلى جمهور يستقبل الأفكاروقد تكون ردود الأفعال من المتلقين آنيـــة،أو زمانية، وكذلك يحوي التّقنيات وكل ما يصدر عنها من معرفة أو معلومات"[1]، وبهذا يتفــق مع الإعلامي في أن كلامهما عبارة عن جمهور وليس مفرد، ويختلفان في ردود الأفعـــال التي تتأصل في التّواصل الجماهيري وقد تكون آنية كالتّصفيق أو طرح أســئلة أو إجابـــة من حيث التواصل الإعلامي تغيب هذه الردود.

ونستخلص من هذا الفصل أنّ الدّرس العربي لم يتناول التّواصل كنظرية قائمة بـــذاتها بل كانت مجرد تلميحات وإشارات لا تقل أهمية عما يدرس حاليا في إطار علم التّواصـــل من نظريات ونماذج مؤسسة وممنهجة شاملة ومتكاملة.

[1]ــ ينظر: جودة بني جابر، علم النّفس الاجتماعي، ص: 178.

الفصل الثاني: اللّسانيات والتّواصل

توطئة:

أصبح التّواصل اليوم المحرك المعرفي والمعلوماتي بالنّسبة للإنسان لا غنى عنه ولا يتأتى ذلك، إلا بالأخذ بتقنيات التّواصل اللّساني وغير اللّساني، وهكذا ارتبط التّواصل ارتباطا وثيقا باللّسانيات، حتى صار أحدهما يكمّل الآخر، ويظهر ذلك من خلال التّعاون بين مهندسي التّواصل واللّسانيين، وقد اهتم الكاتب بهذا التّكامل مركزا على ما تضمنته هذه العلاقة.

01- نماذج التّواصل اللّساني:

لقد ارتبطت اللّسانيات بنظرية التّواصل في مواضيع وانفصلت في أخرى، ويتبيّن أنّ عملية إبلاغ الرّسائل تحتل مكانة في العلمين، بحيث توصلت اللّسانيات إلى صياغة بعض النّماذج تجسد عناصر التّواصل اللّساني والتّبليغ، ويعتبر نموذج **دي سوسير** من أهم النّماذج في هذا الإطار إضافة إلى نموذج جاكبسون الذي يرتبط بالوظائف اللّغوية خاصة.

01- 01- فردنيان دي سوسير والتّواصل

عرض الكاتب رأي **دي سوسير*** حول التّواصل في ضوء اللّغة التي تتضمن في جوهرها الكلام، غير أنّه لم يُحل إلى مصطلح التّواصل بل تحدث عنه في إطار المدار الكلامي[1] ومثل كيفية حدوث مدار العملية الكلامية بالمخطط التالي:[2]

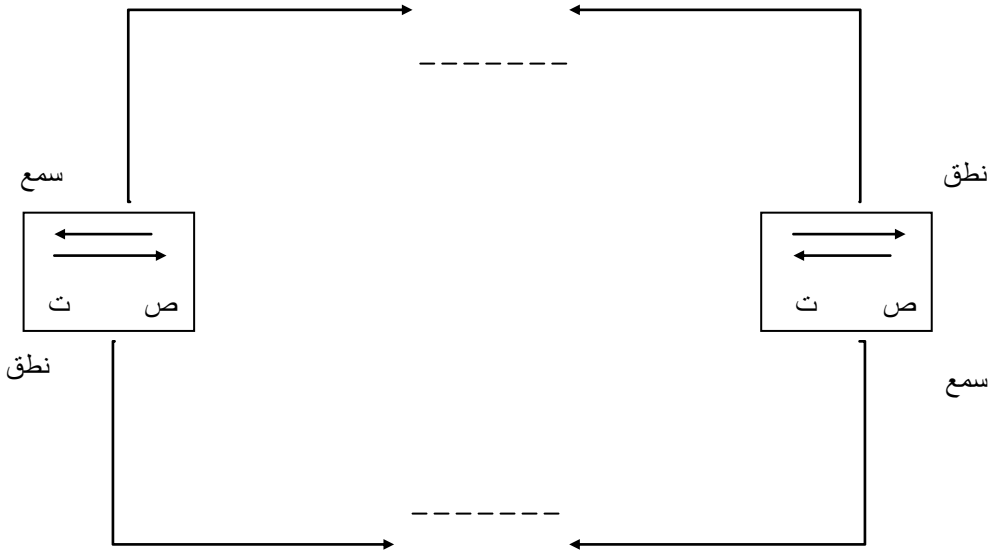

مفتاح الرموز:= ت: التصور أو (المفهوم)

ص: صورة سمعية.

فإنّ طبيعة هذا النّموذج مزدوجة في كل فعل كلامي، وهكذا يجزىء **سوسير** عملية التّواصل إلى ثلاثة عناصر، "جزء خارجي: يعني بانتشار الصوت من فم المتكلم إلى أذن

---

*-ولد فردينان دي سوسير (Saussure) في جنيف، اهتم في دراسته باللّغات القديمة كالإغريقية واللاتينية والسنسكريتية، وفي سنة 1876م التحق بكلية الآداب، وانكب على دراسة اللّغة والنّحو، وفي عام 1879، أعدّأطروحة دكتوراه حول الإضافة في اللّغة السنسكريتية، ونشر بحث حول نظام الحركات الأساسي في اللّغات الهندو-أوروبية، ليصبح عضو في الجمعية اللّغوية بباريس، وأشتهر بكتابه محاضرات في علم اللّغة الذي جمعه تلامذته وصدر سنة 1916م، من قبل تشارلز بالي، وألبيرت سيشهاي، توفي سنة 1913، (أحمد مومن، اللّسانيات، النّشأة والتّطور، ص:118).

[1]- ينظر: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص :63.

[2]- المرجع نفسه، ص:64.

السّامع وجزء نفسي، وآخر غير نفسي: يضم الوقائع الفيزيائية الخارجة عن الفرد فجزء فاعل وآخر منفعل: ينطلق الأول من دماغ أحد المتحاورين، إلى أذن السّامع ومنفعل ينطلق من أذن السامع إلى دماغه، واحتفظ بكلمة (signe)، أو الدّليل اللّساني،ويعوّض التّصور أو المفهوم (concept) والصّورة السّمعية (image acoustique) بالمصطلحات التّالية في المدلول (signifie) والدال (signifiant)، وبهذا فالدّليل من خلال المدار الكلامي أداة تواصلية بين شخصين يهدفان عن قصد إلى التّواصل "[1].

ونجد **ابراهيم خليل** يتحدّث عن القضايا التي أثارها سوسير،الذي فرّق بين اللّسان واللّغة والكلام، والعلاقة بين الدّال والمدلول، وطبيعة العلامة والإشارة اللّغوية، فالكلام نشاط فردي ذو طبيعة مستقلة ومتماسكة، واللّغة مؤسسة اجتماعية تُخضع الفرد لقواعدها، وهي أقرب إلى الشّكل من حيث طبيعتها، والكلام أقرب إلى التّطبيق، في حين يمثل اللّسان نظام قائم بذاته لا يخضع إلاّ لنظامه الخاص، وهو أداة تواصل للأفراد، والعلامة اللّغوية ذو طبيعة ثنائية، مادية يمثلها الصّوت، أي الدّال، ونفسية يمثلها المعنى، أي المدلول وتتولد الدّلالة أو العلامة اللّغوية نتيجة الإرتباط بين الثنائيين (الدال والمدلول)[2].

ومنه إنّ التّواصل يتم بثنائيات دي سوسير، التي ظلت تعيد نفسها في الفكر اللّساني المعاصر بأشكال، ومفاهيم متنوعة، وتقوم العلاقة بين الدّال والمدلول على الاعتباطية (اصطلاحية) تجعل المفاهيم والصور السّمعية مختلفة عن الأسماء والأشياء، وقد تعرّض لانتقادات من قبل جاكبسون والتي سنقف عليها فيما بعد.

---

[1]– نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص: 65.

[2]– ينظر: إبراهيم محمود خليل، في اللّسانيات ونحو النّص، ص: 16،17،19،20،14.

01-02-بزوغ مفهوم التّواصل في اللّسانيات:

كانت مدرسة براغ إحدى الاتجاهات التي اهتمت بوظيفة اللّغة التّواصلية، ومن روادها جاكبسون، تروبسكوي* الذي "ربط الفونولوجيا بالتّعبير الكلامي عند التّخاطب مع الآخرومفهوم التّواصل ظهر معهذه المدرسة، ثم انتشر في بيداغوجيا تعليم اللّغات"[1]، وتأثر باختين بجاكسون، و"انتقد الرؤية السّوسيرية التي ترى أنّ اللّغة نظام من العادات الخارجة عن الأفراد، واللّغة في رأيه تكمن في التّواصل الكلامي الواقعي، والنّظام اللّساني والتّواصل الاجتماعي يوجد في بؤرة العلامة اللّسانية أو الدّليل اللّساني"[2].

وقد أشار **إبراهيم خليل** إلى هذه المدرسة ومدى تأثرها بثنائية دي سوسير، من خلال اهتمام أصحابها بالصّوتيات ثم الوظائف اللغوية، والعلاقة بين اللّغة والواقع اللّغوي[3]، وقد ميّزوا فيها ثلاثة زوايا:[4]

- **من زاوية المتكلم:** (علم الأصوات النّطقي) الذي يبحث في جهاز النّطق، وأعضائه ووظيفة كل عضو فيه، ولها طابع فيزيولوجي.

- **من زاوية السّامع:** المتلقي (علم الصّوت الإدراكي أو السّمعي) يبحث في الجهاز السّمعي وكيفية انتقال الموجات أو الذبذبات في الهواء من فم المتكلم إلى أذن السّامع.

---

*- يعد الأمير نيكولاي ترويسكي(prince nicolaitrubestzky) من رواد مدرسة براغ تشبع بمبادئ اللّيبرالية والحركات العقلية والسّياسية وارتكز على دراسة الأثنوغرافيا، والفونولوجيا الفنلدية الإغريقية والقوقازية، وقام بنشر كتاب قيّم عن نظرية الحضارات باللّغة الرّوسية وبرز في ميدان الصّوتيات الوظيفية والفونولوجيا ودرس مختلف أنواع التضاد الفونولوجي، (أحمد مومن، اللّسانيات، النشأة والتّطور، ص 141-143).

[1]- ينظر : نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص :66.

[2]- المرجع نفسه، ص:66،67.

[3]- إبراهيم محمود خليل مدخل إلى علم اللّغة، ص: 89.

[4]- ينظر :المرجع نفسه، ص:89،90.

- **من زاوية الوظيفة اللّغوية للصّوت:** من خلال تأثر الصوت بالأصوات الأخرى؛إذ يبحث المقطع في وظيفة الصّوت وتأثيره في المستمع والوظيفة التّواصلية التي يحققها.

وقد أوجز **إبراهيم خليل**–حسب جاكسون– عوامل سياقية تسهم في نجاح عملية التّواصل اللّغوية منها ما يتصل بالمتكلم،أو بالرّسالة نفسها (الكلام)، وأخرى بالمستمع، أو القارئ (المرسل إليه)، والسّياق: هو الظروف التي تحيط بالتّواصل ووسيلة الاتّصال[1].

ويفسر **صادق يوسف الدّباس** أثر هذه المدرسة في تطور اللّسانيات، وبروز الملامح البنيوية فيها، ووظيفة الوحدة الصّوتية، لذلك سميت اللّسانيات الوظيفية[2].

نلاحظ أنّ هذه المدرسة اهتمت بالوظيفة التّواصلية للّغة، كما أشار **إبراهيم خليل** من خلال العوامل السّياقية التي تساهم في نجاح هذه العملية، أمّا **صادق الدّباس** ركز على التّحليل الفونولوجي، في حين درس **محمود خليل** الحركات الصوتية ومدى تأثيرها في المستمع والوظيفة التي تؤديها، وهذا ما أشار إليه الكاتب.

01-02-01-نظرية التّواصل وتحولاتها: لقد ارتبط التّواصل بمجموعة من العلوم والاتجاهات، ساهمت في إزالة الغموض والإبهام، وكانت النّظرية الرّياضية إحدى هذه النّظريات التي عدّها الكاتب المصدر الأساسي للّسانيات، من خلال الارتباط القائم بين أعمال مهندسي التّواصل واللّسانيين وجسّد هذا **جاكسون** في إشارته إلى ارتباط اللّسانيات بالنّظرية الرّياضية والإخبارية أثناء دراسة حركية اللّغة من جهة ونظرية التّواصل من جهة[3].

---

[1]–ينظر: إبراهيم محمود خليل مدخل إلى علم اللّغة ، ص: 89.

[2]– ينظر: صادق يوسف الدّباس، دراسات في علم اللّغة الحديث" ، ط(1)، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، (إربد–الأردن) 2012، ص: 184.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص:67،68.

وبهذا توصل الكاتب إلى أنّ مهندسي التّواصل اهتموا بمشاكل الأخبار وتبادلها، وذلك بمراقبة التقنيات المستعملة لتحديد كمية المعلومات، في حين درس اللّسانيون بنية اللّغة لعجز المهندسين في ذلك، ويفترض أنّه لو كان التّنسيق والتّعاون بينهم لكان ذلك أنفع ويتّضح هذا التّعاون والتّلاحم في استعمال اللّسانيين لمصطلحات التّواصل السّلكي واللاسلكي كالمرسل، المستقبل، التّشويش، الإطناب....الخ.[1]

01-02-02-النّظرية الرّياضية للتّواصل وتطبيقاتها في اللّسانيات:

اعتمد الكاتب في النّظرية الرّياضية على اهتمامات مهندسي التّواصل الذين ميّزوا بين إجراء النّقل، التّحليل، والتّركيب، أمّا التّشويش هو عنصر خارج عن التّواصل، لأنّه يفسد نقل العلامات أو الرّسالة، وجاء الإطناب كردة فعل عليه، لتطوير المردودية الإخبارية، وحلّل جاكسون العوامل في التّواصل اللّساني الذي يحرك الرّسالة، والعناصر المرتبطة بها من مرسل، ومستقبل ورسالة وموضوعها ونظامها، وتوصل من خلال اطّلاعه على ما كتبه مهندسو التّواصل في موضوع النّظام والرّسالة هي نفس الثنائية عند سوسير، اللّغة، الكلام/ نسق لساني/ ملفوظ، وهذه التّصورات تقوم بدمج النّظام والرّسالة بواسطة نظرية التّواصل وهذه الأخيرة أفضل ما يخدم اللّسانيات الحالية[2].

01-02-03-نموذج جاكسون التّواصلي ووظائف اللّغة:

نموذج جاكبسون التّواصلي المسمى بالنّموذج الرّياضي، يختلف باختلاف المترجمين وخاصة الذين اخذوا عن المرجع الفرنسي بقلم **نيقولا روفي** (Nicolas Ruvet)، ويظهر هذا الاختلاف عند **مشال زكريا** التي تقتضي عملية التّواصل في رأيه توفر عوامل تتمثل في:إنسان مرسل: (destinât) ،وإنسان ملتقط: (destinatoire)،إقامة الاتصال بين المرسل والملتقط(contact)،اللّغة المشتركة بين المرسل والملتقط (code)،مرسلة لغوية (message)،محتوى لغوي ترمز إليه المرسلة (contexte)[3].

---

[1] – ينظر، نور الدّين رايص اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:68.

[2] – ينظر المرجع نفسه، 69 –73.

[3] – المرجع نفسه، ص :74 .

إذن فالعملية التّواصلية تقوم على إرسال المرسل إلى متلقيه مرسلة، يكون نظامها مشتركا بينهما،حتى يدركها ويفهمها، عبر قناة اتصال لتحقيق التّواصل وضمان استمراريته.

أمّا محمد الحنّاش فقد ترجمه تحت عنوان نظام التّواصل عند جاكسبون:[1]

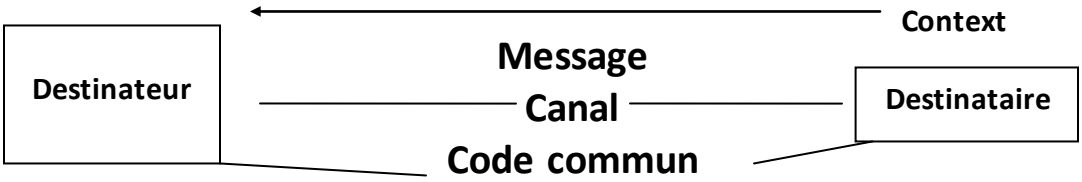

ولاحظ الكاتب أنّ الرّسم الذي أتى به نيقولا روفي في ترجمته من الإنجليزية إلى الفرنسية لم يأت كما نقله الحنّاش، بل كان وضعه كالآتي:[2]

Contexte

Destinateur……message……..destinataire

Contact

Code

وترجم الحنّاش" (message) بإرسالية و (code) بقانون و (canal) بقنال و(contexte) بالسّياق أو الظروف الخارجية".[3]

[1]– نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص :75.

[2] -Jakobson, essais de linguistique générale TI, p : 214

نقلا عن:نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:75.

[3]– نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص :75.

أمّا تصميم **جاكبسون** الذي جاء به الكاتب كالآتي:[1]

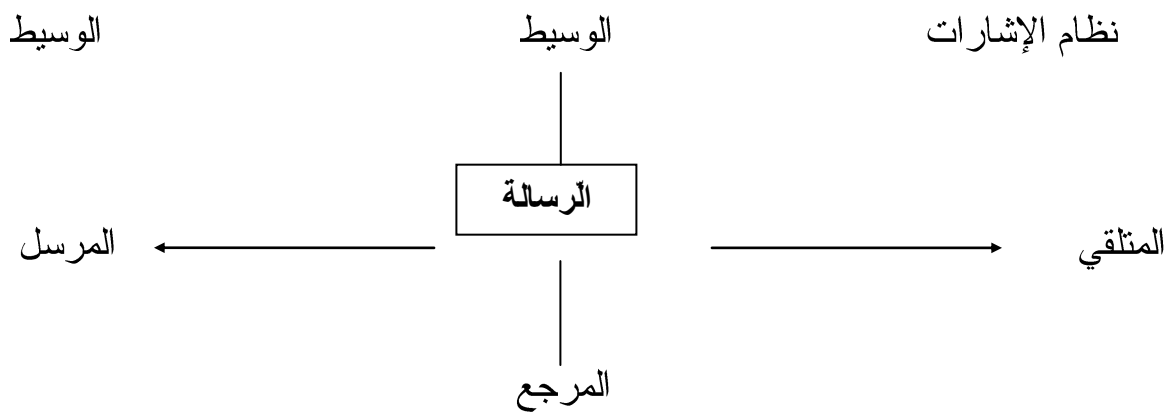

أشار الكاتب إلى غموض مفهوم الاتّصال، لتعدد دلالاته،كالقناة الفيزيائية والارتباط النفسي، وهذا الأخير يؤسس التّواصل ويحافظ عليه حسب مهندسي التّواصل، في حين تتمثل القناة في رأيهم المادة الفيزيائية التي تحمل الرّسالة[2].

من خلال نموذج جاكسون الرّياضي الذي يعد أحد نماذج النّظرية التّواصلية التي ظهرت على يد الرّياضيين **كلود شانون** و**ويفر**، وارتبطت باللّغة على يد **جاكسون**، وطبّق مفاهيمها على وظائف اللّغة الست[3]، وفي هذا السّياق نجد **صالح بلعيد** يعقد مقارنة في هذه النّظريات بين شانون وجاكسون:[4]

شانون	جاكسون
–الباث: يمثل جهاز تقني يربط الرّسالة بقناتها. – المتلقي:جهاز يفكك الإشارات ويحولها إلى رسالة. – أما السّياق هو: وحدات اختيارية صميمية	– جهاز النّطق عند الإنسان يحمل وظيفة انفعالية في تعبيره. – عدم تحديد الجهاز الذي يفكك الإشارات وتحويلها إلى رسالة، وعدم تحديد الوظائف الإدراكية.

[1]– نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص: 76.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص:77.

[3]– صالح بلعيد دروس في اللّسانيات ا لتّطبيقية، ص:43،44.

[4]– المرجع نفسه ، ص :44.

مبنية في ضوء إشارية معينة. -القناة هي: الأسلاك الموصلة للرّسالة. -الشيفرة هي: الإشارات التي تحملها الأسلاك وتتحول إلى أصوات مدركة عن طريق الضغط - التّواصل: يتم بلغات مصطنعة.	- أمّا السّياق: يتمثل مرجعه في علاقة نظام الإشارات وما يحمله من مدركات أو صور عقلية أو نفسية - أغفل جاكسون ما يتعلق بالقناة وعوضه ليقدم التّلاقي وجعل له وظيفة تنبيهية. - الشّيفرة: هي القوانين التي تحول الرّسالة إلى إشارات وهي وظيفة ما بعد لغوية. - التّواصل يتم عبر اللّغات الطّبيعية.

ويتضح أنّ **جاكسون** قد حذا حذو **شانون** من خلال نظرية التّواصل، فاتفق معه في بعض المصطلحات واختلف معه في أخرى، نجد أنّ الباث عند **شانون** هو الرابط بين الرّسالة وقناتها، أمّا عند **جاكسون** يمثل جهاز النّطق عند الإنسان له وظيفة انفعالية، ويقوم المتلقي بتفكيك وتحويل الإشارات إلى رسالة عند **شانون**، لكن لم يحدد **جاكبسون** هذا الجهاز ولا وظيفته، والسّياق عند **شانون** يمثل وحدات إخبارية وإشارية، وعند **جاكسون** هو العلاقة بين نظام الإشارة وما تحمله من مدركات ، أمّا القناة عند **شانون** هي الأسلاك الموصلة للرّسالة، وهذا ما أغفله **جاكسون** وعوضها بعنصر التّلاقي، وتوحي الشّيفرة إلى الإشارات التي تحملها الأسلاك في رأي **شانون**، والقوانين التي تحول الرّسالة إلى إشارات عند **جاكبسون**، إذ يتحقق التّواصل بلغات مصطنعة عند **شانون**، وبلغات طبيعية عند **جاكبسون**.

وأشار الكاتب إلى الوظائف التي اشتهر بها جاكسون في نموذجه والتي تتمثل في:[1]

[1]- ينظر: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص78-86.

وظائف الرّسائل اللّغوية: فالرّسائل اللّغوية لا تنحصر في وظيفة واحدة بل تتعدى ذلك وترتبط بالوظيفة المهيمنة عليها، ومن هذه الوظائف:

-**الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية:** تتمحور حول المرسل وتحدد علاقته بتعبيره عن موقفه.

-**الوظيفة النّدائية:** تحدّد علاقة المرسل إليه بالرّسالة بهدف إثارة انتباهه واستجابة لها.

-**الوظيفة المرجعية:** تحدد العلاقة بين الرّسالة والموضوع الذي ترجع إليه.

-**وظيفة ما فوق اللغة:** تختص بالرّسائل التي يكون محورها اللّغة.

-**الوظيفة الشّعرية (أو الجمالية):** تحدد العلاقة بين الرّسالة وذاتها، هذا ما أهمله **جاكبسون** في نموذجه اللّساني، ومن جهة أخرى تقتضي تحليل اللّغة،وأكد **جاكسون** على العلاقة التي تربط هذه الوظيفة بالمتكلم وكذا المخاطب، ومثل **جاكبسون** الوظائف بالمخطط الآتي:[1]

الوظيفة المرجعية

الوظيفة الانفعالية..... .الوظيفة الشّعرية .....الوظيفة النّدائية

وظيفة إقامة الاتصال

وظيفة ما فوق اللّغة

يشرح **جاكبسون** مخططه بأنّه" لا يمكن إيجاد رسالة تؤدي وظيفة واحدة بمعزل عن بقية الوظائف، فتحيل الوظيفة البلاغية إلى إفهام المخاطب مضمون الرّسالة والتّأثير فيه وتتجه الوظيفة الشّعرية نحو الرّسالة التي يتضمنها الخطاب الأدبي، أمّا الوظيفة اللّغوية الشّارحة (أو ما وراء اللّغوية) فتشرح وتفسر الشيفرة، في حين ترتكز الوظيفة التجاملية أو

[1]-نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص :76.

الانتباهية على إبقاء الصّلة قائمة بين المتكلم والمستمع، أمّا الوظيفة المرجعية (أو وظيفة الإحالة) فتدور حول موضوع معين".[1]

فهذا النّموذج يكشف عن وظائف اللّغة،ويجسّد العلاقة بين نظرية التّواصل واللّسانيات.

وقد رد **مونان** على وظائف **ياكبسون** بقوله: " إنّ هذه الوظائف الستة تحقق وظيفة التّواصل اللّغوي التي تمثل الوظيفة الوحيدة للّغة، وذلك عن طريق تجزئتها، فيما يسميه وظائف تغيير استعمالات (usage) ...ولا نجد لهذه الوظائف الست المقترحة معايير لغوية شكلية حقيقية على الرغم من الجهد الذي بذله **ياكبسون** للبرهنة عليها، فهو لا يميزها إلاّ من خلال إشارات سيكولوجية، أو دلالية، أو ثقافية... وإنّ الوظائف الياكسبونية، لا تفسر عمل اللّغة وتطورها من وجهة نظر لسانية، وذلك بعكس وظيفة الّتواصل المعرفة بدقة"[2].

أمّا **عبد الهادي بن ظافر الّشهري** يوظّف وجهة **روبول** (Reboul) في تحديد وظائف اللّغة التي تقترب من تحديد جاكسون، ويرى أنّ المصطلح الأنسب للوظيفة المرجعية هو وظيفة التّسمية،لأنّ هناك أساليب لا تحيل إلى مرجع مثل بعض الأساليب الإنشائية، ويسمي الوظيفة الانفعالية بالوظيفة التّعبيرية، لأنّ التّعبير عن الذات ليس محصورا في الانفعال[3].

---

[1]– رومان جاكسون، موريس هاله، أساسيات اللّغة، تر: سعيد الغانمي، ط(01)، المركز العربي الثّقافي، (بيروت– لبنان)، 2008 ص:20.

[2] - Menuhin. Georges ;chefs pour la linguistique, p148

نقلا عن:" هيام كريدية، أضواء على الألسنية، ص:114

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط(1)، دار الكتاب الجديد المتحدة، (بيروت– لبنان)، 2009م، ص:130.

في حين نجد **جميل حمداوي** يتناول وظائف اللّغة التي أثارها **هاليداي** (michealhalliday) وأجملها في سبع وظائف تخالف ما جاء به جاكسون وهي كالتّالي:[1]

- **الوظيفة الأداتية:** تستعمل اللّغة لتحقيق الرّغبات والحاجيات وتحصيل المنافع
- **الوظيفة التّنظيمية:** تستعمل اللّغة للتأثير على سلوك الغير وتعديله سلبيا أو ايجابيا.
- **الوظيفة التّفاعلية:** تستعمل اللّغة بغرض الدخول في علاقة مع المحيط.
- **الوظيفة الشّخصية:** تسمح اللّغة بالتّعبير عن انفعالات شعورية ولاشعورية.
- **الوظيفة الخيالية:** تساهم اللّغة في بناء عوالم خيالية ممكنة واستثمارها في التّخيل.
- **الوظيفة الاستكشافية:** باللّغة تبنى المعرفة عن طريق طرح الأسئلة والإشكاليات.
- **الوظيفة الإعلامية أو الإخبارية:** تنقل المعلومات المختلفة إلى آخر.

وبهذا يمكن تعريف الوظيفة: (fonction) وهي" ذلك الدّور الذي يؤديه عنصر لغوي ما، داخل ملفوظ ما، أو داخل نص أو خطاب، مثل: الفونيم (الصوت) ...والمورفيم (المقطع الصرفي)، والمورفيم (الكلمة) والمركب (العبارة) والجملة والصورة البلاغية"[2]

إنّ نموذج جاكسون يقترب من نموذج التّواصل في نظرية التّواصل، والمكونات الستة تتزامن لإقامة التّواصل والمحافظة عليه إضافة إلى العناصر الثلاثة مرسل، مرسل إليه رسالة وأضاف **جاكبسون** عنصر السّياق الذي حدّه بأنّه المضمون الذي يتمثله المرسل إليه...ويستلزم التّواصل اتصالا أي قناة فيزيقية وربطا نفسيا،يمثل السّنن أحد المكونات الجوهرية لكل سيرورة تواصلية.[3]

---

[1]– جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النّص، ط(1)، (د. د. ن) 2015 م، ص: 153.

[2]– المرجع نفسه، ص:146.

[3] – عبد القادر الغزالي، اللّسانيات ونظرية التّواصل، ص:32.

وتوصل الكاتب إلى تأثر **مارتيني** بأعمال **جاكسون** في" مقارنته اللّسانيات بالشّعرية، غير أنّ **مارتيني** تحدّث عن الوظيفة التّأثرية واللّغة الوجدانية، ولم يستعمل عناصر التّواصل كما وردت عند **شانون وويفر**، بل اعتمد على مصطلحات نظرية الإعلام مثل الاحتمال التّردد والكلفة، أمّا **جاكبسون** استعمل عناصر التّواصل في تحليله لهذه العلاقة،والعلاقة بين اللّسانيات والشّعرية"[1]، فيؤسّسها على" تصور واسع لمناطق اشتغال اللّسانيات في إطار معرفي نظري وتطبيقي يخترق الحدود التي تفصل مجالات فعالية اللّغة من خلال تنوعات الرّسائل اللّفظية،فالفرضية المحورية التي ترتكز على أشكال ومكونات التّواصل تجد دعما علميا من خلال نموذج التّواصل اللّفظي الذي صاغه ومن هذه النّقطة يتحقق اللّقاء بين اللّسانيات والشعرية عبر نظرية التّواصل في فرعها اللّفظي انطلاقا من قضية الوظائف اللّغوية التي تتفرّع عن مكونات عملية التّواصل اللّغوي"[2].

02-الاتجاهات اللّسانية والتّواصل :

02-01-المدرسة الوظيفية والتّواصل: لقد شغل التّواصل حيزا واسعا في هذه المدرسة باعتباره الرّكيزة التي تبنى عليها المجتمعات، وهذا ما تعرض له الكاتب ومن مؤسسيها أندري مارتيني، وإيميل بينيفينيست (Emile benveniste)، وطنير(tesniére)،وكيوم (Gigullaune)[3].

02-01-01-أندري مارتيني والتّواصل: وضع أنموذج من التّواصل وضّح فيه كيف تنشأ العلاقات بين الأشخاص بواسطة الكلام، وكانت جل أبحاثه تنصب على الخاصية التّواصلية، و تعرّض لوظائف اللّغة مركزا على الوظيفة البلاغية لها، ووافقه في ذلك

[1] – نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:98.

[2] –عبد القادر الغزالي، اللّسانيات ونظرية التّواصل، ص: 46،47.

[3]– ينظر: المرجع السابق، ص:87 .

الحمو مضيفا مصطلح التّبليغ إلى الإبلاغ كمرادفين للتّواصل، واهتم بالتّمفصل المزدوج، وسمّاه الحمو بالتّقطيع المزدوج على حد تعبيره.[1]

وتحدثت **نور الهدى لوشن** عن التّقطيع المزدوج في نظرية مارتيني الوظيفية والتي تعني "تنظيم اللّسان البشري، وتجزئة التّجربة الإنسانية إلى وحدات نظام، وهو أهم مبدأ من مبادئ الاقتصاد اللّغوي، حيث يمكن توليد عدد لا محدود من الوحدات الدّالة من جمل محدودة، ومنه فإنّ التّقطيع المزدوج هو الميزة البارزة التي تميز البشرية عن سائر الأنظمة الإبلاغية الأخرى"[2]، وبهذا يقسم التّقطيع المزدوج إلى مستويين هما:[3]

- الإنباء الأول: (la première articulation) وفيه يحلل القول إلى وحدات معنوية صغرى لها دال ومدلول يسمى المونيمات.
- الإنباء الثاني: (la deuxième articulation) وفيه تحليل المونيمات إلى وحدات صغرى غير دالة تسمى فونيمات ولها وظيفة فارقة تفرق بين معاني المونيمات.

02-01-02-إيميل بينفنيست والتّواصل: عضو بارز هي هذه المدرسة، ومن أهم القضايا التي أثارها في كتابه (قضايا اللّسانيات العامة)تحدث عن العلامة اللّسانية عند دي سوسير من حيث طبيعتها (دال ومدلول) في الفصل الأول، أمّا في الفصل الثاني، حاول الإجابة عن التساؤل التالي: هل التّواصل الحيواني يضاهي التّواصل البشري؟ ويرى أنّه لو كانت لغة النّحل –التي تحدث عنها فون ريش– شبيهة بلغة البشر، لكانت عناصرها شبيهة لعناصر التّواصل الإنساني من مرسل ومستقبل ورسالة،وتتّشابه هاتين اللّغتين،إلاّ أنّ اللّغة البشرية معقدة، أمّا تواصل النّحل ما هو إلاّ نظام من الإشارات، وليست لغة بمعناها

[1]– نور الدّين رايص اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:87،88.

[2]– نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ص :365 .

[3]– هيام كريدية، أضواء على الألسنة، ص13–20

الصحيح[1]، وركز **فون ريش** في هذاالتّواصل الحيواني على سمة الوظيفة التي تتصف بها جميع أنظمة التّواصل باعتبار فالمجتمع هو الكل واللّغة هي الجزء، تؤسس المجتمع وتجمعه في رأي بينفنيست.[2]

ترى **نور الهدى لوشن**" أنّ لغة الإنسان تختلف عن لغة الحيوان باعتبار الأولى غنية ويمكن التعبير بها عما لا يدخل تحت الحصر من الأفكار بطرائق مختلفة، أمّا الثانية ذات قالب واحد لا تنفصل فيما بينها، في حين أنّ اللّغة البشرية، ويمكّن من تقسيم العلامة الواحدة إلى وحدات صغرى، والرّسالة الإنسانية غير محددة لها نطاق واسع، عكس الرّسالة الحيوانية التي تتميز بالثبوت وتعبر عن واقع معين فقط، وبالتّالي هي تنظيم مغلق عكس اللّغة الإنسانية التي تتصف بالتّنوع والمرونة وهي تنظيم مفتوح ومتطور"[3]، بمعنى أنّ المجتمع اصطلح على هذه اللّغة التي تتميز بالإبداعية والإنتاجية بهدف إقامة التّواصل غير أنّ لغة الحيوان تتميز بالثبوت والارتباط بين الصوت والإشارة.

02-01-03- وجهة نظر أعلام وظيفيين في التّواصل:

إنّ المدرسة الوظيفية لم يقتصر على مارتينيو بنفنيست، بل تجاوزت إلى أعلام آخرين أمثال كوسطافكيوم (gustave guillanaunc) الذي طوّر نظرية في اللّغة عُرفت باللّسيكو-نسقية (sycho-systmatique)، أو علم النّفس الميكانيكي، وأنّ اللّغة نشاطا يرتبط بحركية الفكر، لا نظاما كما يرى دو سوسير، وتبعه برنار بوتي (Bernard

[1]-نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:99،100.

[2]- المرجع نفسه، ص :100.

[3]- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ص:141-143.

Pottier) الذي اعتبر أنّ التّواصل هو النواة لكل الميكانيزمات اللّسانية[1]، ويُمثل هذا الأخير التّواصل بالشّكل التّالي:[2]

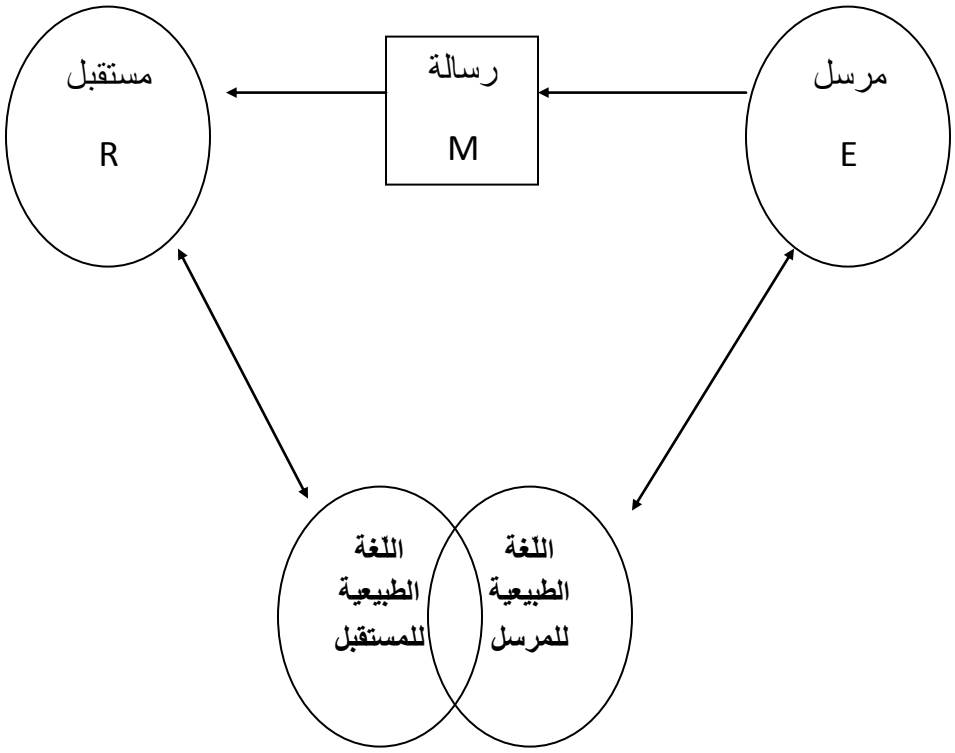

ويشرح الكاتب هذا المخطط بأنّ"معارف المرسل اللّسانية شبيهة بمعارف المستقبل والرّسالة في طبيعتها اللّغوية الحافز على بثها هو العالم المرجعي، وأنّ التّصور والصّورة السّمعية عند بوتيي التي سماها سوسير بالدّال والمدلول، ويكون مقام التّواصل في إطار الظروف أو المظاهر الاجتماعية (المقام)، وأنّ الرّسالة لا تعبر إلاّ عن جزء يسير من قصد التّواصل، وتأثر بوتيي بنظرية التّواصل، فحاول تجاوز ما جاء به جاكسون و مارتيني، غير أنّه أغفل بعض العناصر،مثل:التّشويش والإطناب والفعل العائد،والقناة التي بها يتم التّواصل"[3].

[1] –نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:103.

[2] –المرجع نفسه، ص:104.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 105،112.

02-02- الكلوسيماتيكية والتّواصل:

لقد تناول الكاتب الاتجاه الكلوسيماتيكي*الذي أسسه **لويس هلمسيلف** (Lonishjalmslev) (1899-1968) ومساعده **أولدال** (Hjuhdall)، وتزعم هيلمسيلف حلقة كوبنهاغن التي تدعو إلى دراسة اللّغة كغاية في ذاتها، تؤدي وظيفتها في إطار العلاقات النّحوية، التي تربط بين الجمل، باعتبار التّواصل قائم فيها[1].

وتعرض **إبراهيم محمود خليل** إلى هذا الاتجاه وبيّن" تعارض هلمسيلف مع سوسير الذي استبدل كلمة (التّعبير) بالدّال عند سوسير, والمضمون بالمدلول، فالعلامة عنده ليست دالا يؤدي إلى مدلول، وإنّما تعبير يدل على مضمون، وقد جارى سوسير في تقسيم اللّغة إلى مادة وشكل، أمّا الشّكل له مستويان أحدهما خاص بالتّعبير، وهو عنده الفونيم، والثّاني خاص بالمضمون وينقسم إلى أجزاء يتكون منها المعنى"[2]، والمخطط يوضح رأي هيلمسيلف في طبيعة اللغة:[3]

[1]- ينظر: نور الدين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص :112،113.

[2]- محمود إبراهيم خليل في اللسانيات ونحو النص، ص:26.

[3]- المرجع نفسه، ص: 26.

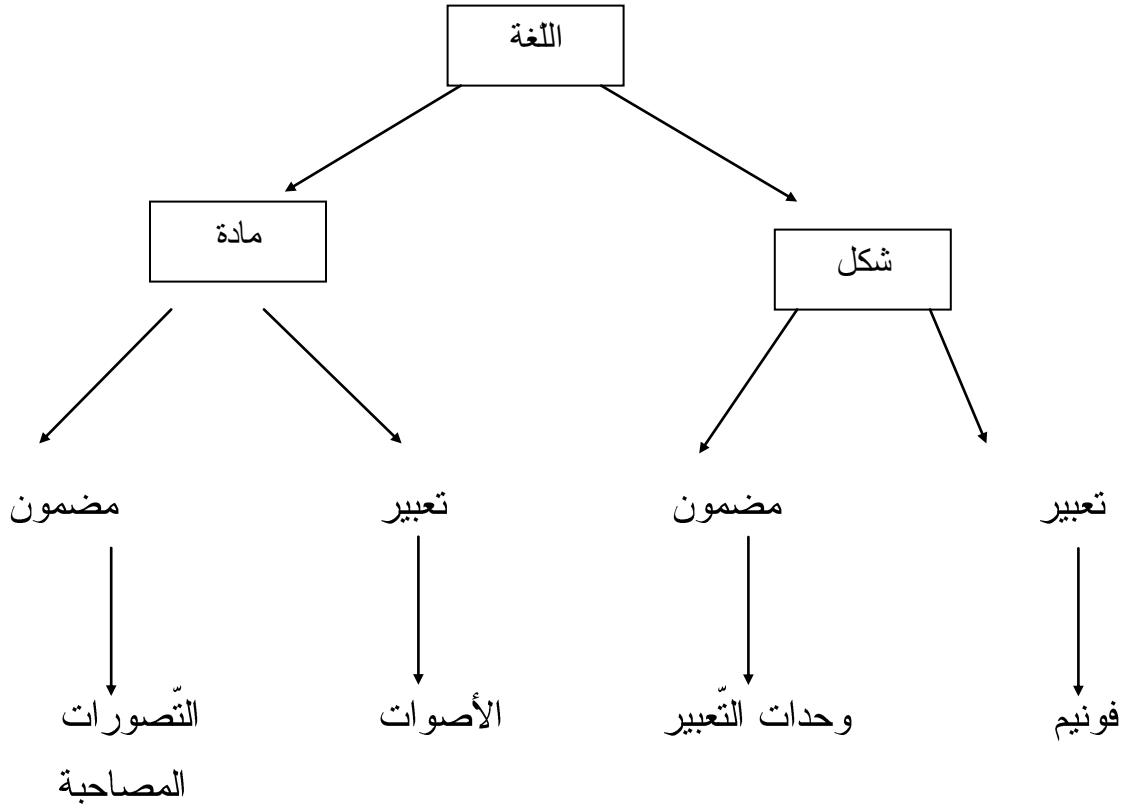

وتعني المادة العلاقة بين الإشارات واللّغة، وعلى مستوى التّعبير الأصوات التي يمكن نطقها وليس الفونيمات فقط، ويشمل المضمون جل التّصورات الممكنة، وليس المعنى وحده أو أجزاؤه، وموضوع علم اللّغة عند **هلمسليف***،هو الشّكل وليس المادة، فالأول على مستوى التّعبير يؤدي إلى الأصوات، وعلى مستوى المضمون يؤدي إلى الدّلالة (somantices) وهما علمان متعاونان[1]، وأكد سوسير على أنّ"الإشارة اللّغوية تظهر قيمتها في علاقاتها بالإشارات الأخرى مثل كلمة (حار بمعنى أنّه نفي البرودة)، وعندما يقال غير بارد بمعنى أنّه ساخن، فالنّوع الأول من العلائق سمّاه هلمسليف تعليقا داخليا،

*لويس هلمسليف (louis hymeslev): دانماركيا من الأوائل الذين ألفوا كتابا في تاريخ علم اللّغة، غنيا بوجهات النظر الحديثة، رغم كونه عالم مقارنة، ومن النّحويين الجدد المتعصبين، درس في براغ (1923) ثم تابع محاضرات مييّة في باريس في عامي (1926–1927)، وأسس حلقة كوبنهاكن 1931، وتأثر بمنطق كارناب النّمساوي، واخترع مصطلح الكلوسيماتيكية (هيام كريدية، الألسنية رواد و أعلام، ط(01)، (د-د-ن)،(بيروت –لبنان)،2010م، ص: 148،149).

[1]– محمود إبراهيم خليل، في اللّسانيات ونحو النّص، ص:27 .

أي كل إشارة تشترط الأخرى، أمّا الثاني سمّاه (تعليقا تبعيا)، فالإشارة الثّانية تابعة للأولى"[1].

وبهذا تأثرت هذه المدرسة بمدرسة براغ التي تنظر للّغة على أنّها بنية وشكل ولا يمكن تحديد شكلها إلاّ بوضعها في المجال الوظيفي التّواصلي.

02-03- بين سيمولوجيا التّواصل وسيميولوجيا الدّلالة:

من المعلوم أنّ اللّغة نظام من الرّموز اللّغوية كانت أو غير لغوية، وتدرس العلامات اللّغوية من قبل اللّسانيات، في حين تبحث السّيمولوجيا في العلامات غير اللّغوية، ومنه ماذا نعني بالسّيمولوجيا؟ وما علاقتها باللّسانيات والتّواصل؟

وفي هذا الإطار لمَّح الكاتب إلى التّمازج بين البحث اللّساني والبحث السّيميولوجي، وهذا ما اقره بعض اللّسانيين مثل: بنفنيست، برنار، جون لينز...الخ[2].

وترجم **محمد البكري** السّيميولوجيا (sémiologie) بعلم الأدلة، وعلم الدّلائلية تارة غير أنّ الكاتب اكتفى بمصطلح السّيميولوجيا تفاديا للالتباس بينهما وبين سيميولوجيا بيرس وسيميولوجيا رولان بارت- سيميولوجيا الدّلالة - التي ارتبطت بالنّموذج اللّساني البنيوي جاءت كردة فعل على سيميولوجيا التّواصل، التي يمثلها إيريك، جورج، مونان، بويسنس، وبرييطو، وتختلف حسب جورج مونان سيميولوجيا الدّلالة، التي تأتي في عمق السّيميولوجيا، عن سيميولوجيا التّواصل التي تشكل موضوع السّيميولوجيا في رأي بويسنس وخالفه برييطو الذي اعتبرها أعم و أوضح من سيميولوجيا الدّلالة[3].

[1]- محمود إبراهيم خليل ،في اللّسانيات ونحو النّص، ص:27 .

[2]- ينظر: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:113.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص:114-117.

وجورج مونان يرى أنّ السّيميولوجيا الصحيحة هي التي تستند على التّعارض المقولي (catégorique)، بين مفاهيم القرينة والإشارة، وجعل من قصد التّواصل معيار الرّسالة السّيميولوجية، ميز فيها بين القرينة والإشارة، ويتفق معه بويسنس في أنّ التّواصل هوموضوع السّيميولوجيا، أمّا بريطو ناقش العلاقة بين الخطاب والقرينة، التي تدخل في عالم الخطاب وتحدد موضوعه، وقضية الدّال والمدلول، والسّيم والنّظام الذي يكوّن الحقل السّيمانتيكي (le champ sémantique) والحقل النّوتيكي (ch. Néotique)،فالأول مكون من وحدات هي السّمات، والثّاني هو مجموع منطقي بمدلول الإشارات، وتناول **كيرو** مسألة السّيميولوجيا واقتصر على النّموذج التّواصلي الذي جاء به جاكسون وطبّقه على الأنظمة غير اللّسانية أمّا رولان بارت اتخذ البنيوية أساسا في تحليله السّيميولوجي[1].

وفي هذا السّياق، يعرف **جميل حمداوي**، السّيميولوجيا:" بأنّها علم العلامات أو الإشارات أو الدّوال اللّغوية، أو الرّمزية سواء أكانت طبيعية أو اصطناعية، كلغة إشارات المرور، لغة الحيوانات"[2]، بمعنى أنّ السّيميولوجيا تختص بما هو لغوي، وغير لغوي عكس اللّسانيات التي تدرس كل ما هو لغوي ولفظي، وتستند إلى عمليتي التّفكيك والتّركيب، وهي تنقسم إلى قسمين، سيميولوجيا التّواصل وسيميولوجيا الدّلالة، فالأول يستند حسب **رومان جاكبسون** إلى ستة عناصر وهي: المرسل، المرسل إليه، الرّسالة القناة، المرجع واللّغة تهدف عبر علاماتها، وإشاراتها إلى الإبلاغ والتّأثير في الغير عن وعي أو لا وعي، وتتكون العلامة من الدّال والمدلول والوظيفة القصدية، ويكون التّواصل إبلاغي لساني لفظي أو تواصل إبلاغي غير لساني كعلامات المرور مثلا[3]، إذن فالدّليل هو أداة تواصلية أي مقصديه إبلاغية.

---

[1] – ينظر: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص: 119–125.

[2] – جميل حمداوي، السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، ص:67.

[3] – المرجع نفسه، ص:67

ويؤكد **فيصل الأحمر** بأنّ أصحاب السّيميولوجيا" جاؤوا ليطوروا فكرة سوسير التي ترى أنّ اللّغة نظام من الإشارات وفعلا تواصليا، ووظيفة اللّسان هي التّواصل، ولا تختص هذه الوظيفة بالألسنة، بل توجد أيضا في البنيات السّيميائية، التي تشكلها الأنواع الأخرى غير اللّسانية"[1]، أمّا سيميولوجيا الدّلالة "تختص بدراسة الأنظمة الدّالة، فجميع الأنساق والوقائع تدل، فهناك بواسطة اللّغة، أو بدون لّغة ، وتجاوز **رولان بارت** تصور الوظيفيين الذين ربطوا بين العلامات والمقصدية، وأكدوا على وجود أنساق غير لفظية، حيث أنّ التّواصل غير إرادي، ويحصر عناصر السّيمياء الدّلالة في الثنائيات البنيوية وهي ثنائية الدّال والمدلول، ثنائية التّعيين والتّضمين، واللّغة والكلام، اللّسان والكلام، ثنائية المحور الاستبدالي والتركيبي، وقد حاول **رولان بارت** أن يقارب الظواهر السّيميولوجية، بواسطة هذه الثّنائيات"[2].

ويتضح أنّ سيميولوجيا التّواصل تقوم على ثلاثة عناصر: الدّال والمدلول، القصد أو الوظيفة، في حين أنّ سيميولوجيا الدّلالة تقوم على ثنائيات بنيوية كثنائية الدّال والمدلول والتّعيين والتّضمين، غير أنّ الموضوع الأساسي للسّيميولوجيا هو التّواصل وخاصة التّواصل اللّساني سواء لفظي أو غير لفظي.

02-04- اللّسانيات الأمريكية والتواصل:

تطرق الكاتب لّلسانيات الأمريكية وعلاقتها بالتّواصل وميّز فيها بين اتجاهين: اتجاه يعنى بالأنثولسانيات، والنّظريات النّحوية، ومن أعلامه، بواس (Boas) (1942–1958) الذي

---

[1] - فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ط(01)، دار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت، لبنان)، 2010،ص:86.

[2]–جميل حمداوي السّيميولوجيا بين النّظرية والتّطبيق، ص:29،30.

* إدوار سابير، (1939–1884) ولد في منطقة لوينبرج في ألمانيا الغربية وانتقل إلى (الو.م.أ)، والتحق بجامعة شيكاغو وجامعة بيل، وأكمل فيهما دراساته العلمية، وأصبح من كبار علماء أمريكا، تخصص في علم اللّغة وعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، درس العلاقة بين الثّقافة والشّخصية، واللّغة، وأسهم في تأسيس فرعين جديدين للبحث في علم الإنسان، هما علم الإنسان النّفسي، وعلم الإنسان اللّغوي، فالأول يدرس علاقة الإنسان وثقافته، والثاني يدرس دور اللّغة في المجتمعات. (صادق يوسف الدّياس، "دراسات في علم اللّغة الحديث"، ص:178).

درس العلاقة بين اللّغة والأثنية –نظرية الأثنولسانية– وإدوار سابير (edwarsapir)* الذي شكل بروز نظرية التّواصل وتتمحور دراسته حول اللّغة التي تشكل وسيلة تواصل وتتضمن منهجية تحليل السّياق، والبنيات الدّاخلية للرّسالة، وآخر يهتم باللّسانيات العامة، وتكمن الإجراءات الأولية للتّواصل في كل مجتمع من خلال: الكلام، الحركة، المحاكاة، والسّلوك الظّاهر، والتّواصل الكلامي، وغير الكلامي[1].

وتقسّم التّقنيات لتسهيل العمليات الأولية للتّواصل بين المجتمع ، إلى قسم تحويل الكلام، وقسم التّرميزات المشتقة من مقامات التّقنيات المضبوطة، وآخر لابتكار الشّروط الفيزيائية الملائمة لفعل التّواصل، غير أنّه لا يخلو من العوائق، وهو ما أطلق عليه بالتّشويش[2].

وتوصّل الكاتب إلى أنّ سابير أحاط بعملية التّواصل الكلامية وغير الكلامية، ويضم اتجاهه الأثنولساني لسانيين، تناولوا مفهوم التّواصل في دراستهم اللّغوية.

في حين أنّ **إبراهيم خليل** تحدّث عن هذه المدرسة مبينا ما جاء به **فرانز بواز**، وتأثر سابير به، بحيث يستند الأول في دراسته إلى القواعد النّحوية، ويفرق بين الدّال على الماضي و الدّال الحاضر من خلال السّياق، واهتم الثاني باللّغة الأنتوبولوجيا، والفن الأدبي[3]، ونشر كتاب بعنوان(اللّغة)أشار فيه إلى أنّ:[4]

- اللّغة نظام مزدوج، فالأول هو المعنى وهو موضوع علم الدّلالة، والثّاني هو الشّكل وهو موضوع علم النّحو، والنّحوذو طابع شكلي يحتاج لدراسة شكلية.

[1]– ينظر: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص :125-128.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص:129–131.

[3]– إبراهيم محمود خليل، في اللّسانيات ونحو النّص، ص:31.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص:32.

- يرى سابير وجوب تخطي النّمط الشّكلي في المعنى، لدراسة النّحو للثّقافة والمأثورات الشّعبية،واللّغة ليست أداة اتصال فحسب، بل أداة تتراءى فيها ثقافة متكلم تلك اللّغة.

ومن خلال هذا فاللّغة عند **سابير** تتجاوز أن تكون أداة تواصل إلى التّعبير عمّا هو اجتماعي و ثقافي .

02-05-التّواصل والمدرسة السّلوكية:

تعدّ هذه المدرسة اتجاه ابتكره، **بلومفيلد ليونارد*** الذي استند فيه على مقاربة سلوكية وأقصى الدّلالة في تحديد الوحدات اللّسانية، معارضا الاتجاه العقلاني الذي ينظر للّغة كنموذج للفكر والكلام عنده هو استجابة الشّخص لحافز ما[1].

ومثل للتّحليل السّلوكي في قصة الفتاة جيل (jille) والفتى جاك (jack) كانت الفتاة جائعة فطلبت من جاك قطف التّفاحة التي رأتها فاستجاب لطلبها ، وأثبت بهذه القصة أنّ اللّساني يهتم بالحافز اللّغوي والاستجابة له سواء كانت لغوية أو غير لغوية ، وتأثر بلومفيلد بالمنهج السّلوكي لبافلوف ، وتؤدي السّلوكية الوظيفة التّواصلية للّغة مشيرا للمرسل، و المرسل إليه والفعل العائد تبعا للحوافز المادية واللّغوية.[2] ويتضح من هذا أنّ التّواصل يتم عن طريق التّعزيز والاستجابة .

وأشار **محمد محمد يونس علي** إلى هذه المدرسة اللّسانية بأنّها امتداد للمدرسة السّلوكية في علم النّفس التي تفسر المحاولات التي تجري في الدّماغ الإنساني تنقصها الموضوعية

---

[1] – نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:136.

*ليونارد بلومفيلد (1949–1887) عالم أمريكي لغوي من أشهر علماء البنيوية ، أسهم في تطوير الطرق العلمية، في دراسة اللّغة اهتم الجرمانية والأمريكية الهندية، واخترع طريقة لوصف اللّغة، وأصبح كتابه اللّغة يمثل المدرسة البنيوية الأمريكية، شارك في تدريس القراءة واللّغات الأجنبية ولد في شيكاغو وتخرج من جامعة هارفارد وحصل على دكتورا من جامعة شيكاغو وهو من أصحاب نظرية السلوك (صادق يوسف الدياس، "دراسات في علم اللغة الحديثة، ص:186، 187.

[2] – ينظر: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:136.

لذلك لا مكان لما يعرف في نظرية الإشارة بالصورة الذّهنية، ممّا لا يمكن دراستها دراسة علميه موضوعية،وتقوم السّلوكية على مفهومي المثير والاستجابة، ويطلق المثير أو مثير المتكلم على الأحداث التي تسبق الكلام فتدّعي استجابة السّامع ، أمّا الاستجابة هي الأحداث العملية اللّاحقة للكلام[1].

ورغم ايجابيات هذه المدرسة، إلاّ أنّها لم تسلم من الانتقادات لأنّها "أبت على استبعاد المعنى عن الدّراسات اللّغوية، و يرى **نعوم تشومسكي** (Chomsky Noaum) وهو من المعترضين على السّلوكيين- أنّ عدم الاهتمام بالأنظمة العميقة المفسرة للسّلوك إنّما هو عدم الاهتمام بالتّنظير والتّفسير، وأنّ التّمسك بالموضوعية ليس غاية في حد ذاتها، ويذكر (جون لاينز) أنّه ليس هناك ارتباط بين الكلمات، والمواقف المستخدمة فيها، وأنّ ذكر العصفور لا يرتبط بالموقف الذي نرى فيه عصفور، بحيث رفض سكينر(skinner) "مفهومات كالأفكار والمقاصد والأحاسيس، معتبرا إياها خيالية، وملحا إلى تقليص اللّغة إلى سلوك ملاحظ ومؤكدا على ثلاثة عناصر: الاستجابة، المثير، التّعزيز، وهذا الأخير هو شرط أساسي في قيام الصّلة بين الحافز والاستجابة"[2].

ويعني هذا أنّ العناصر الثلاثة الاستجابة المثير والتّعزيز تقود إلى نجاح التّواصل بين المتكلم والمستمع.

02-06- المدرسة التّوليدية والتّواصل:

ارتبطت هذه المدرسة بالثّقافة اللّسانية المعاصرة بالباحث الأمريكي **نعوم تشومسكي** الذي اهتم بالنّحو التّوليدي، وكلمة توليدي (génératif) ليست بديلة لتحويل (transformationnel)، فالتّحويل عند **هاريس** في إطار توزيعي خلافا لنحو تشومسكي

[1] – محمد محمد يونس علي مقدمة في علمي الدّلالة و التّخاطب، ط (01) ، دار الكتب الجديد ،(بنغاري –ليبيا)،2014 ص :24،25.

[2] – المرجع نفسه، ص:26،27.

التّوليدي الذي يحتوي على جزء تحويلي، بحيث يهتم بالمتكلم الذي يمكّنه من إنتاج وفهم عدد لا نهائي من الجمل الجديدة، واقتصرت التّوليدية على التّفسير والتّوزيعية على الوصف وقد فرّق **تشومسكي** بين ماهية اللّغة وبين قائلها وهي تختص بالبشر، أمّا الأنظمة الأخرى خاصة بالتّواصل، وتعارض اللّغة الاصطناعية اللّغة الطّبيعية[1].

وأشار **تشومسكي*** إلى مفهوم التّركيب، وإعادة التّركيب، والتّحليل، و الإرسال، والاستقبال، واعتنت التّوليدية بالمظهر الإبداعي في الكلام والقدرة الفطرية للمتكلم الأصيل، غير أنّ **تشومسكي** لم يستقر على رأي واحد، فتحدّث عن الوظيفة التّواصلية للّغة، لكنه لم يثبتها في كلامه، وانتقده في هذا **سورل** وجاكسون بسب الفصل بين المتكلم والمستمع هذا ما يُحوّل التّواصل الى تواصل جاف[2].

وتناول **إبراهيم محمود خليل** ثنائيات **تشومسكي** في نظريته اللّغوية، وتتمثل في:

-**الكفاءة (القدرة) والأداء:** تعني "الكفاءة المعرفة الحدسية الضّمنية للّغة وهي القدرة على توليد الجمل، وفهمها والتّمييز بين صحيح الكلام وسقيمه"[3] بمعنى أنّ الكفاءة هي المخزون اللّغوي الذي يمتلكه الفرد المتكلم من قواعد ومفردات وغيرها تمكنه من تبليغ أفكاره إلى غيره أمّا الأداء أو الانجاز فهو التجسيد المادي لنظام اللغة في إحداث الكلام؛أي خروج الكفاءة اللّغوية من حيز القوة إلى حيز الفعل، وهو عبارة عن جمل ينجزها المتكلم"[4].

---

* نعوم تشومسكي ولد سنة 1928 في فيلاديلفيا، درس الرّياضيات والفلسفة واللّغة في جامعة بنسلفانيا، وحصل على الدكتوراه في اللّغة العربية من تلك الجامعة، بالإضافة إلى جامعة هارفارد، وعُرف باهتماماته المتنوعة، فهو باحث في العلوم واللّغة والفلسفة وكاتب سياسي وصحفي، يهودي الأصل، إلاّ أنّه عُرف بمواقفه المعارضة للصهيونية، وآراؤه اللّغوية، والقواعد التحويلية (إبراهيم محمود خليل، في اللّسانيات ونحو النّص، ص:35 – 38).

[2] – ينظر: إبراهيم محمود خليل في اللّسانيات ونحو النّص"، ص:140–149.

[3] – نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغّة ومناهج البحث اللّغوي ،ص: 337.

[4] – المرجع نفسه، ص: 339.

- **اكتساب اللّغة:** ليتمكن الفرد انتاج عبارات للتّواصل بها لا بد له من مخزون لغوي بواسطة اكتساب اللّغة من محيطه [1].

_ **البنية العميقة والبنية السّطحية:**في كل عبارة بنية عميقة وهي التي نتجاوز بها مقصود المتكلم وبنية سطحية هي ما نتلفظ به ونسمعه، والتي تغدو إلى الإبلاغ التّفاهم مع الآخر[2].

- **القواعد التّحويلية:** تنقسم إلى نوعين من" التّحويل إجبارية واختيارية، فالأولى لا تصّح الجملة إلاّ بها، أمّا الثانية فهي التي تصّح الجملة بها وتغيرها، كقاعدة البناء للمجهول فهي اختيار يستند إليه المتكلم"[3].

من خلال هذا نصل أنّ التّوليدية من أحدث النّظريات اللّسانية تسعى للبحث في انتاج اللّغة والتي لها أهمية في عملية التّواصل بين الأفراد، من خلال ثنائياتها، كالقدرة الإبداعية والبنية العميقة والسّطحية....الخ.

02-07-التّواصل واللّسانيات الاجتماعية:

يشير الكاتب إلى أنّ اللّسانيات الاجتماعية التي جاءت كرد فعل على المدرسة التّوليدية التّحويلية، وربطت اللّغة بالمجتمع والبحث في التّواصل هو الهدف الأسمى لها[4]، وتعدّد الكُتّاب في هذا المجال منهم "برلينج burling (1970)، وبرايد (1971)، فيشمان (1972) وروبنسون (Rebinson) 1972، تريجيل trugille (1974)، بلات وبلات plattetplatt (1975)، وبيل (bell) (1976)، وواردهو (wardhaugh)، وتدرّس

---

[1]-ينظر: إبراهيم محمود خليل في اللّسانيات ونحو النّص، ص: 104

[2]- ينظر: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:105.

[3]- المرجع نفسه، ص: 106.

[4]- ينظر: هدسون، علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد، ط(2)، عالم الكتب،(القاهرة- مصر)، 1990، ص: 12، نقلا عن: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:151.

اللّسانيات الاجتماعية اللّغة في علاقتها بالمجتمع، وتنقسم إلى جزء اختباري، وجزء نظري، فالأول جمع المادة العلمية، والثّاني التّفكير فيها وتمحيصها، ويتّضح في هذا معارضة النّظرية التشومسكاوية، وتربط اللّسانيات الاجتماعية اللّغة بوظيفة التّواصل وأكد هذا سابير (sapir)، وكرينبرك (Greenberg)، أرفين ثريب (Ervin-tripp) (1973)، وهايمز (Hymes) (1964) كامبرز(Gumperz)، اللّذان عارضا القدرة اللّغوية عند تشومسكي بالقدرة التّواصلية، وينطلقان من المقام التّواصلي ويُحللان أفعال اللّغة والأفعال الاجتماعية والثّقافية"[1].

ونخلص إلى أنّ اللّسانيات الاجتماعية تدرس وظيفة اللّغة التّواصلية، وعلاقتها بالمجتمع.

تيار جديد أنتوغرافيا التّوصل :

يرى الكاتب أنّ الهدف من أنتوغرافيا* التّواصل هو تأسيس نظرية للتّواصل من منظور ثقافي، وارتكزت على أثنو لسنيات بواس، سابير، وورف، ولسانيات جاكسون، وتنطلق من اللّغة وارتبطت بنظرية أفعال الكلام منها باللّسانيات البنيوية وخاصة التّوليدية وركز **هايمز** على تّحليل القدرة التّواصلية، فاللّغة لا تكتفي بنظامها اللّساني للتّواصل، بل يجب معرفة كيفية استخدامها في المقام الاجتماعي الذي أولى أهمية للسّياق التّداولي مع **كامبرز** لأنّ أثنوغرافي التّواصل يهتم باستعمال اللّغة أكثر من بنيتها، وبالتّواصل غير الكلامي الذي يشكل ظواهر اجتماعية ثقافية[2].

---

[1]– نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص: 152، 153 .

*– إثنوغرافيا: تعني بوصف التّعامل أو السّلوك اللّغوي لجماعات ذات ثقافات مختلفة في الزمان والمكان وكذا وصف عمل الكلام في الحياة الاجتماعية، ووصف الأحداث اللغوية في سياقها الطبيعي، (هدسون، علم اللّغة الاجتماعي، ص: 153،154) .

[2]– المرجع نفسه، ص :153 .

وقد أضاف هايمز عنصر سابع في التّواصل عن **جاكســبون** وهــو المقــام بمعيــة كــود أناف(code enongh)، وأنّ الأنثولسانيات الأمريكية وُلدت مــن حاجــة الأثنــوغرافين والأثنولوجين إلى ممارسة لغات الشّعوب التي كانوا يرصدونها في بحوثهم[1].

02-08- نموذج التّخاطب لديل هايمز (le modelespeaking de hymes)

ركز **هايمز** في دراسة التّواصل الإنساني عل مفهوم القدرة التّواصــلية، وأبــرز الكاتــب العناصر التي عرضها(هايمز) في نموذجه، وذلك تبعا للتّرتيب التّقني الاصطلاحي وهــي كالأتي:[2]

- **الإطار**: (cader(setting: أو المقام يتلخص في الزمان والمكان، و الإطار النّفسي.
- **المشاركون في التّفاعل** (partici pants): يندرج في هذا العنصر كل من شارك فــي الحدث سواء تناول كلمة أم لا .
- **المقاصد**(finalite): أي قصد المتكلم والمرسل في تأويل الرّسالة .
- **الافعال**: (lesactes): يحتوي على محتوى أو موضوع الرسالة و أشكالها .
- **المفتاح**(tonalile): وسماه هايمز ب(kay): يمكّن هذا العنصر من تميــز الخصــائص التي يجري عليها النّشاط الكلامي في إطاره اللّغوي.
- **الأدوات**(instrument): تتمثل في وسائل التّواصل
- **الأعراف**(normes): هي أعــراف التفاعــل وأعــراف التأويــل (interpretation) ويخضعان للاستجابة أو الفعل العائد.
- **النّوع**(genre): يتعلق بنوع الرّسالة من الوجهة الجمالية.

[1]- ينظر: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص: 154.

[2]- المرجع نفسه، ص:163.

التّحليل الوظيفي للتّواصل حسب هايمز:

يشرح **هايمز** كيف تعمل هذه العناصر بعضها ببعض مما يسمح بإبراز وظائف ظاهرة التّواصل مثل الوظيفة الشّعرية التي تكشف العلاقة مابين النّظام اللّغوي والمحتوى[1].

هناك عدة مكونات للقدرة التّواصلية والقدرة النّحوية التي تتآلف فيما بينها، بحيث يتفاعل الجانب النّحوي (ما هو الشّكل المحتمل)، المكون السّيكو لساني (الألفاظ التي تعالج المعلومات الإنسانية)، والمكون السّوسيو ثقافي (يرتبط بعلاقة الملفوظ بالسّياق الذي ورد فيه)، والقدرة الاحتمالية (تهتم بقدرة المتكلم في تحليل الاحتمالات للجملة)، في حين تناول **لينز** مصطلح التّواصل بالدراسة التّحليلمن خلال عناصره،من مرسل ومستقبل ورسالة والإرسال والسّياق الاجتماعي في علاقته باللّغة، وكانت منطلقات **هايمز** أنطروبلوجية واجتماعية، أمّا **لينز** منطلقاته تواصلية للقدرة التّواصلية[2].

وفي هذا الإطار يمكن الإشارة إلى ملكة التّواصل التي عدّها **هايمز**" بأنّها جماع من الحقول اللّغوية التي تنظمها اللّغة إضافة إلى القواعد الاجتماعية،أمّا **كنال** يعتبرها الملكة التي يتم من خلالهذا التّأليف بين معرفة المبادئ النّحوية الأساسية، ومعرفة كيفية استعمال اللّغة في سياقات اجتماعية،أي تتكون القدرة التّواصلية من قدرة نحوية وقدرة سوسيو لسانية (قواعد سوسيو ثقافية، وقواعد الخطاب)، وقدرة تتضمن التّواصل اللّغوي ، وركز هايمز على القدرة التّواصلية والتّحليل الأنثوغرافي للمحادثة، غير أنّه رفض القدرة اللّغوية لتشومسكي.[3]

---

[1]-ينظر : نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص، 163.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص :168، 169.

[3]- ينظر: يوسف تغزاوي، الوظائف التّداولية واستراتيجيات التّواصل اللغّوي في نظرية النّحو الوظيفي، ص: 78،79.

أمّا **بالمر** يتلخص تصوره في" القدرة اللّغوية التي تتضمن قواعد صوتية، صرفية، تركيب للّغة وقدرة سوسيو لسانية: وتهتم بتماسك الخطاب بشكل يتناسب مع المراجع الثّقافية وقدرة تداولية: تعني بالموضوعات التي تربط الملفوظ وقصده الثّلاثي من الاستعمال"[1].

يتضح ممّا سبق أنّ القدرة التّواصلية تختلف في تحديد مكوناتها فحدّدها **هايمز** في ثلاثة مكونات وهي: مكون سيكو لسانيو السّيسيو الثّقافي والقدرة الاحتمالية وتتحدد عند **كنال** في قدرة سوسيولسانية، وقدرة تتضمن التواصل اللغوي، أمّا **بالمر** قسّمها إلى قرة لغوية قدرة سوسيو لسانية وقدرة تداولية التي تعنى بالسّياق.

02-09- السّيميوطيقا والتّواصل:

لقد لعبت السّيميوطيقا دورا في تحليل النّصوص، وتفكيك البنيات اللّغوية وتدرس العلامات والتي تشكل موضوعا لها، والعلامة عند (بورس) تتكون من الممثل والموضوع والمؤول فالعلامة تحيل إلى الموضوع وتتطلب مؤولا، غيرأنّه لم يهتم بتفريعات العلامة بقدر ما اهتم بالعلاقة القائمة بين مرسلها ومستقبليها، وبذلك يتشكل نسق التّواصل الأساسي وأوغر بورس في تحليله السّيميوطيقي إلى تحليل بعض العناصر التي لا تتم عملية التأويل إلا ّإذا كانت عملية التّواصل جارية بين المرسل ومستخدم العلامة ومستقبلها مؤولها[2].

و توصل الكاتب بأنّ سّيميوطيقا بورس تتميز بالشّمولية و يمكنها أن تشمل كل العلوم[3].

وفي خضم هذا يرى جميل حمداوي أنّ سيميوطيقا بيرس هي" بمثابة سيميوطيقا التّواصل والدّلالة والتّمثيل في آن واحد ،وأنّها اجتماعية، وجدلية تعتمد على البعد التّركيبي الدّلالي والتّداولي، وسبب ذلك الدّليل البيرسي ثلاثي، هو الممثل، والدّليل، والمؤول، وتتبني هذه

[1]- يوسف تغزاوي، الوظائف التّداولية واستراتيجيات التّواصل اللّغوي في نظرية النّحو الوظيفي، ص:80.

[2]- ينظر: نورالدّين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص: 178و 187.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 188.

العلامة على نظام ثلاثي، ومن ثم أصبحت ظاهريات بيرس ثلاثية (عالم الممكنات) (أولانية)، عالم الموجودات(ثانياتية)، عالم الواجبات(ثالثانية)"[1].

لقد توافق الكاتب وجميل حمداوي في تقسيم العلامة إلى ثلاثة عناصر:الدّليل الذي سمّاه الكاتب بالموضوع، والممثل والمؤول،غير أنّ حمداوي ربطها بعوالم ثلاثة هي عالم الممكنات، الموجودات، والواجبات.

02-09-01- شارل موريس والبحث عن التّواصل في سيميوطيقا:

إنّ البحث عن التّواصل في السّيميوطيقا من المواضيع التي أثارت اهتمام اللّسانيين وشارل موريس من المهتمين بذلك، فهل هو من أتباع **بورس** في نظرية العلامة التي تهتم بثلاث مجالات، التّركيب ،الدّلالة، والتّداولية؟

لقد ركز **موريس** على أنّ الرمز هو علامة يمكن تعويضه بعلامة أخرى وعرف في أبحاثه السّيميولوجية التّداولية بأنّها دراسة العلاقة بين العلامة ومؤولها ، والدّلالة هي العلاقة بين المرجع والعلامة، أمّا التّركيب هو دراسة هذه العلاقات الصّورية بين هذه العلامات، وهذا دليل تأثره **بورس**، ثم تناول موريس المصطلحات الثّلاثة بدقة أكثر فاعتبر أنّ التّداولية هي جزء من السّيميوطيقا الذي يعالج استعمال العلامات في السّلوك أمّا الدّلالة تهتم بتعيين هذه العلامات في كل مظاهرها، أمّا التّركيب يقتصر على تأليف العلامات دون النّظر إلى دلالاتها أو علاقتها بالسّلوك[2].

إذن تدرس سيميوطيقا **شارل موريس** جميع أنظمة العلامات في تلك المستويات الثلاثة وقد اعتبر النّشاط التّواصلي نشاط تداولي، وتوصل الكاتب أنّ موريس تأثر بالسّلوكية الاجتماعية وقام بتحليله السّيميوطيقا إلى تلك المجالات الثلاثة، مما يفصح عن تأثره ببورس، وأثّر فيمن بعده، مثل: مدرسة تل أبيب ومدرسة **بالو ألطو**[3].

---

[1]- جميل حمداوى، السّيميولوجيا بين الدّلالة والتّطبيق، ص:123.

[2]- ينظر نورالدين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص: 189،190.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 191-193.

02-09-02- التّواصل في سيميوطيقا الثّقافة عند كريماس ونظرائه: تحدّث رايص في هذا الجزء عن كتاب (سيموطيقا العلوم الاجتماعية) **لكريماص**، وبالتّحديد في الفصل الذي سمّاه (بالسّيموطيقا والتّواصل الاجتماعي)، حيث بحث فيه عن التّواصل الاجتماعي ويرى **رايص** بأنّ التّواصل الاجتماعي يمكن مقارنته بمصطلح الثّقافة، بعد ذلك تطرق إلى مفهوم التّواصل (communication)، ويرى بأنّه مصطلح بديل ل(media) الوسائط والذي يعني اختيار نموذج تنظيمي للأبحاث، وهذا النّموذج كما يرى **أدكار موران** (edgarmorin)، ينقسم إلى ثلاث مكونات بحسب البنية القانونية للتّواصل والتي تحتوي على قطبين، المرسل والمستقبل اللّذان يوجد بينهما الرّسالة وقنوات الإرسال والأنظمة المساعدة على ذلك[1]، وقد حاول السيميوطيقيون من أمثال **لوتمان** (y. lotman)، تقريب التّصورين، التّواصل والثّقافة، والتي هي مجموع من الرسائل التي يستقبلها مجتمع ما وانتقد هذا **كريماص**(سيميوطيقا الثقافة)، باعتبارها ترمي إلى الشّمولية التي نادي بها بورس، والعديد من اللّسانيين الاجتماعيين والسّيميوطيقيين أمثال **أمبرطو إيكو** وروسيلاندي وغيرهم[2].

يرى الكاتب أنّ هذا الرأي أقرب للصواب لكونه يعتبر عملية التواصل تسعى لتحقيق غايات وأهداف معينة.

وفي الحديث عن موضوع سيميوطيقا الثّقافة نجد **فيصل الأحمر** قد كان له رأي يشبه إلى حد ما رأي (الكاتب) و" تعود جذورها إلى فلسفة الأشكال الرمزية **لكاسيرير** وإلى الفلسفة الماركسية، وتتكون العلامة أصحاب هذا الاتجاه من وحدة ثلاثية: المبنى والمدلولوالمرجع ويستند إلى رأي **حنون مبارك** باعتبار الظواهر الثّقافية موضوعات تواصلية وأنساق دلالية والثّقافة هي إسناد وظيفة الأشياء الطبيعية وتسميتها وتذكرها"[3].

---

[1]- ينظر:نور الدين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل ، ص: 194،195.

[2]- ينظر المرجع نفسه، 195،196.

[3]- فيصل الأحمر، معجم السّيميائيات، ص:97.

ويشير **عبد الفتاح أحمد يوسف** إلى أنّ التّواصل يؤدي دورا مهما في توطيد العلاقة بين اللّسانيات والثّقافة، لما يتميز به هذا المصطلح من غناء معجمي وثقافي يساهم في الإبلاغ والإخبار،والبّعد الثّقافي ذا أهمية كبيرة في انتشار معنى واختفاء معنى آخر فالثقافة ليست هي المجال الأكثر ارتفاعا وفاعلية بل تعدّ سمة أساسية لصيرورات المجتمع المعقدة والمتداخلة"[1].

وعليه فقد كان **كريماص** يهتم في أبحاثه " بالدّلالة، ومشكلة المضمون، معتمدا في ذلك على التّحليل البنيوي، وتمثل القراءة المحايثة، ورصد الخطابات النّصية السّردية،وكان منهجه السيميوطيقي يعتمد على مستويين: سطحي،وعميق، فالمستوى السّطحي ينقسم بدوره إلى مكون سردي، ينظم تتابع الحالات، وتسلسل التحولات، أمّا المكون الخطابي، فيعني داخل النّص بالبنية الفاعلية، وتحديد الصّور وآثار المعنى، أمّا على المستوى العميق، فيتم الحديث عن مستويين: مستوى المربع السّيميائي المنطقي ومستوى التّشاكل السّيميولوجي"[2].

02-10- الاتجاه التّحاوري:

يرى الكاتب أنّ الاتّجاه التّحاوري هو" اتّجاه تستخدم فيه المعطيات التّواصلية والتّداولية والاجتماعية والسلّوكية النّفسية، وكذا أثنوغرافيا التّواصل لتحليل قضية التّحاور البشري، وقد سمى **موشلر** التّحليل التّحاوري بالتّحليل التّداولي للخطاب"[3]، بحيث يختلف تيار أفعال الكلام في تيار التّحليل التّحاوري في "الأصول والمفاهيم الأساسية والتّوجهات والأهداف، غير أنّهما لا يفترقان بالمطلق، ويعطي مثالا على أعمال **فوندرليش**

[1]- عبد الفتاح أحمد يونس، لسانيات الخطاب وأنساق الثّقافة، ط(01)، الدّار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت-لبنان) 2010م ص:47

[2]- جميل حمداوي، السّيميولوجيا بين النّظرية والتّطبيق، ص :34.

[3]-نورالدين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص :201.

(D.wanderlich) الذي ألّف فيها كل الأبحاث الألمانية بطريقة تجمع بين المفاهيم والمناهج من كل المشارب"[1].

- **تعريف التّحاور:**لقد استند الكاتب في تعريف التّحاور إلى تعريف ماري أنيك(Mary Annick)بأنّه: "تجاذب أطراف الحديث، ولابد من توفر متخاطبان على الأقل يتبادلان الكلام، واعتبر **بيرينج** (p.bange) بأنّ التّحاور شكل أساسي لتنظيم النّشاط اللّغوي،بين الأفراد لتحقيق الأهداف المنشودة"[2].

- **التّحليل التّحاوري:** هو" ذلك الاتّجاه التّفاعلي الأثنومنهجي (éthnométhodologie) للسّوسيولوجيا الأمريكية، وقد مثل هذا الاتجاه كل من ساكس (H. sacks) وشكلوف (E. schegloph) وجيفرسن (G. hefferson) و شينكين (J. shenkein)....إلخ، ويهتم التّحاور بالبنيات الصّورية لسريان التّحاور، ويقوم بوصف التّفاعلات وقضايا إنشاء الدّلالة، وتأويلها، وموضوعه تحليل أحداث التّواصل اليومي في المقام الطّبيعي، وميز موشلر (Moeschler) بين ثلاثة أصناف من المكونات التّحاورية وهي: التّبادل (l'echange)،والتّداخل (l'intervention) والفعل الكلامي(l'acte de lange)، في حين استند **بيرج** في تحليله إلى التّفاعل والمشاركة والتّأويل"[3].

ويرى الكاتب أنّ مبادئ **كرايص** التّحاورية مسلمات تتعلق بالتّحققات الكلامية نفسها وليس باستراتيجيات الفعل التي تتلو هذه التّحققات، وهي مبدأ التّعاون، والوظائف المطلقة لكانط (kint) وهي مباديء أساسية تحاورية تتمثل في: الكمية، النّوعية، العلاقة، الطريقة وعليه فإنّ التّحليل التّحاوري تحليل يستند على أثنوغرافيا التّواصل استفاد أصحابه من اجتهادات مدرسة أكسفورد وفلاسفتها التّداوليين[4].

---

[1]– نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:201.

[2] – المرجع نفسه، ص:201.

[3]– المرجع نفسه ، ص:203–204.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 209–211.

خاتمة الفصل:

وفي الأخير نخلص إلى أنّ هناك علاقة وطيدة بين اللّسانيات والتّواصل التي أثارها الكاتب في كتابه، ويبرز ذلك من خلال معالجة **سوسير** للتّواصل في إطار المدار الكلامي دون أن نغفل المدارس اللّسانية في ذلك كمدرسة براغ والتّوليدية والسّلوكية والوظيفية...الخ، ووظائف جاكبسون اللّغوية من خلال نموذجه التّواصلي، والنّظرية الرّياضية للتّواصل، وتطبيقاتها في اللّسانيات، وصولا إلى التّواصل وعلاقته باللّسانيات الاجتماعية، وعلاقته بالثّقافة والسّيموطيقا.

توطئة :

إنّ التّواصل تقنية إجرائية تتيح فهم التّفاعلات البشرية عن طريق التّحكم في الإرسال والتّبادل بين المتخاطبين، وبهذا "تتشكل نظرية التّواصل أو الاتّصال التي تقوم بتحليل العوامل المكونة لكل اتّصال بين شخصين يتم بواسطة اللّغة، ومن ثم يمكن التّعرف على الوظيفة اللّسانية لكل عامل من العوامل "[1].

والعملية التّواصلية تتم بطرق ناجحة إذا توفرت على مجموعة من الأسس والعناصر إذن فيما تتمثل هذه العناصر؟ وفيما يكمن دور كل عنصر في هذه العملية ؟

01- عناصر العملية التّواصلية:

إنّ نشاط التّواصل يجب أن يكون مشتركا بين الطرفين بغية تحقيق أهداف معينة وإقامة علاقات إنسانية، ولا يحصل ذلك، إلاّ عن طريق تفاعل وتآلف مجموعة من العناصر مثل: المرسل والمرسل إليه والرّسالة...الخ[2].

وقد وضّح الكاتب هذا التّفاعل بين العناصر بالتّصميم الآتي:[3]

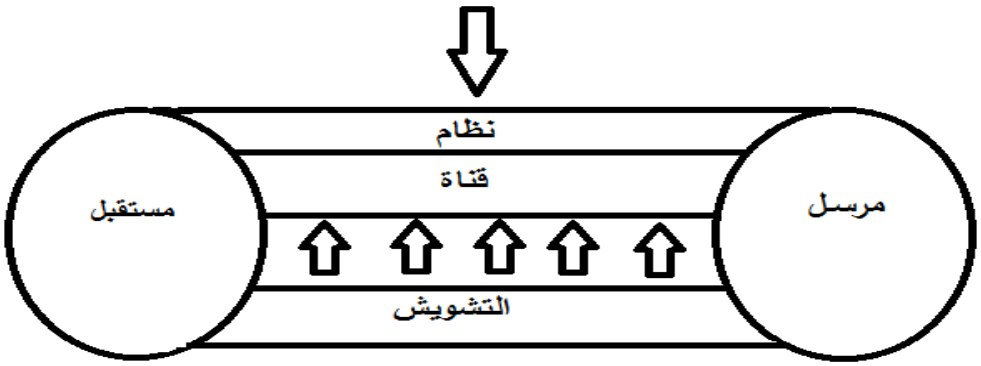

[1]– علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النّظرية وتطبيقاته العملية، ط(01)، مكتب لبنان ناشرون ،(بيروت –لبنان)، 2008 ، ص: 54.

[2]– ينظر: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص: 220.

[3]– المرجع نفسه، ص:221.

01-01- العنصر الأول :

المرسل: ويطلق عليه" بالملقي، والبّاعث، والبّاث، والمتكلم والنّاقل"[1]، وقد "أُستعمل مصطلح المتكلم قديما في اللّغة العربية، ويختلف باختلاف العلوم التي ينتمي إليها، أمّا المرسل أستعمل في اللّسانيات مؤخرا، زيادة على هذا له مصطلحات ثانوية منها الملتقط أو اللاقط ،المتحدث والمخاطب، والمحاور والمناقش ...الخ"[2].

وتُعرّف **جودة بني جابر** المرسل بأنّه "الهيئة أو الفرد الذي يود التّأثير في الآخرين ليشاركوه في أفكاره وإحساسات واتجاهات معينة، كالمفكرين والفلاسفة ...وقد تكون هذه الأفكار والإحساسات من ابتكارات المرسل نفسه ...وقد يكون المرسل ناقلا لحقائق علمية توصل إليها العلماء ...وقد يكون رئيسا أو شخصا عاديا أو اعتباريا، أي لديه الدّافعية في نقل صورة أو معلومة أو توجيه ..الخ"[3].

نستخلص من هذا أنّ المرسل عنصر فعال في عملية التّواصل، إذ لا تتم بدونه ويختلف باختلاف السّياق الذي هو فيه من منتج للرّسالة أو ناقلا لها، وقد يكون شخصا عاديا أو رئيسا أو اعتباريا...وهكذا.

ويهدف المرسل دوما إلى تحقيق التّواصل مع الطّرف الأخر ولا يخلو هذا التّواصل من عوامل تؤثر على فاعليته:[4]

ـ ثقة المرسل بنفسه تمكنه من توصيل ما يريده بسهولة.

---

[1]- طه عبد الرّحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط(01)، المؤسسة الحديثة للنشر والتّوزيع، (الدّار البيضاء- المغرب)،1987،ص:38،39، نقلا عن: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:221.

[2]- المرجع نفسه، ص:221.

[3]- جودة بني جابر، علم النّفس الاجتماعي، ص:174، 175.

[4]- ينظر: المرجع نفسه ، ص:175.

ــ تَمَكُّن واستيعاب المرسل لمادة الاتّصال تساعده على توصيل الرّسالة إلى المستقبل.

ــ المستوى الاجتماعي والاقتصادي للمرسل:كلما كان هذين المستويين متباينين بين طرفي العملية التّواصلية أدى إلى فشل الاتّصال بينهما.

ــ المستوى الثّقافي للمرسل والمستقبل: إذا كانت ثقافة الطرفين مختلفة يجب على المرسل أن يبسط ألفاظه طبقا لمستوى المستقبل.

01-02- العنصر الثّاني:

المستقبل: ويصطلح عليه بمصطلحات أخرى مثل: "المرسل إليه، المتلقي، الملتقط المستمع، المنقول إليه، ومصطلحات ثانوية مثل: المتحدث والمتلفظ أو المحاور أو المناقش...وعادة ما ينقلب الدّور بين المرسل والمستقبل، فيصبح هذا المستقبل مرسلاً والمرسل مستقبلاً أثناء المحاورة "[1].

وقد عالج **جورج مونان**" قضية الاصطلاح واعتبر أنّ مصطلح المتكلم والمستمع مصطلحات حديثة ولها دور وظيفي، غير أنّ استعمالها شبه نادر، وعُوضا بالمرسل والمستقبل، ثم بالمركب والمحلّل ثم الباث والمرسل إليه "[2].

وأشار اللّغويون القدامى إلى هذا العنصر ومدى تأثيره على المرسل وقت إنتاج خطابه،ودوره فيه، مثل:المستوى النّحوي أثره على الخطاب تداوليا[3]، أمّا البلاغيون فيرون أنّ دور المرسل يتجاوز المعرفة اللّغوية إلى بناء الخطاب وتداوله[4].

يتبدى لنا مما سبق أنّ الكاتب أشار إلى إشكالية المصطلح بين طرفي التّواصل

---

[1]– نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:221،222.

[2]–G_ Mounin –Dictionnaire de linguistiques p 13

نقلا عن : نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:222.

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص:47.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص:49.

المرسل، المستقبل، غير أنّه لم يوف حقهما في حديثه وتناولهما بصورة سطحية، كما أشار**عبد الهادي الشّهري** إلى أثرهما في الخطاب التّداولي، فلولاهما لما حدث تواصل ولا تفاهم، إذ يشكلان الأرضية للعملية التّواصلية،فالمرسل ينقل اللّغة من المستوى التّجريدي إلى المستوى الاستعمالي التّداولي في مجال سياقي للتأثير على الطرف الأخر.

03-01-المرسل المستقبل ومتغيراته: لا يحصل التّواصل إلاّ إذا انتقلت الرّسالة بشكل صحيح إلى المتلقي وأثارت فيه الدّافعية والتّحفيز للعمل بها أو الانفعال لها، لذلك يؤكد الكاتب على مراعاة الحقائق اللاّزمة لاستراتيجيات التّواصل،"ويطرح التّساؤل التّالي من هو المرسل؟ ومن هو المستقبل؟ غير أنّ الإشارة إليهما كانت شبه نادرة في النّصوص القديمة خاصة في الأدب واللّغة،بحيث أشار البلاغيون والنّقاد إلى هذين العنصرين خاصة أثناء حديثهم عن الخطابة، والأصوليين في بحثهم عمّا يدخل في الأنظمة الإلهية ومن لا يدخل، أمّا اللّسانيون الاجتماعيون فقد خصوا هذا الركن أثناء دراستهم لأصناف البشر من حيث الجنس والنّوع، ودراسة مؤهلات الفرد التي تمكنه من التّواصل مع بني جنسه بالنسبة للّسانيين النّفسانيين"[1]، باعتبار أنّ المتخاطبين يتمايزون في الإدراكات والإحساسات بين سليمة وضعيفة، والإدراك هو خطوة أساسية تمَكّن الفرد من التّكيف مع بيئته والتّواصل مع أفرادها لأنّه أساس العمليات الذّهنية الأخرى كالتّخيل والتّذكر...الخ، وركز الكاتب على حاستي السّمع والبصر، فبالسمع يتعلم الطّفل اللّغة ويعلمها ويقيم علاقات اجتماعية وإنسانية، والبصر يساهم في نقل الرّسالة إلى دماغ المتلقي لتحليلها، وبالتالي فهمها وإدراكها، إضافة إلى القوة الكلامية والقدرة العقلية،فالقوة الكلامية تتفاوت بين النّاس

وقد افترض **ابن رشد** وجود اختلاف في المراتب الفكرية بين النّاس مما يؤدي إلى تباين في استقبال الرّسالة لكونها نسبية لا تصل كاملة كما في التّواصل السّلكي

[1]– نور الدّين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:222،223.

واللاسلكي، من فصيح وألثغ، والأمر نفسه بالنّسبة للقدرة العقلية من خلال معرفة حال المستقبل أهو عاقل أم جاهل ...الخ[1].

ويكون التّواصل إمّا تشاركياً بين الطرفين أو أحاديا كأن يبعث المرسل إلى المستقبل دون ردة فعل على الرّسالة وتحليلها يفقدها المعنى الذي تحمل، وقد أولى هذا الجانب اهتمام الدّارسين أمثال علماء التّواصل واللّسانيين، والتّداوليين وغيرهم لأنّه محور فشل أو نجاح التّواصل[2].

يتّضح أنّ هذه الإدراكات بالاشتراك مع عوامل أخرى، تعمل في إيصال الرّسالة للمتلقي بشكل صحيح مما يساعده على تحليله وفهمها، وحصول التّواصل.

01-04-الرّسالة: لقد اختلفت الآراء حول تسمية الرّسالة كما ذكر الكاتب "بين إرسالية ومرسلة أو بلاغ، لكن مصطلح الرّسالة هو الشائع في الأوساط من حيث الاستعمال، وهي مادة للتّواصل مؤلفة من مضمون الأخبار المنقولة، أي من الصّورة الفكرية إلى الواقع أو المرجع المادي"[3].

أمّا **جون دبوا** أوعز إلى "أنّ الرّسالة متوالية من الإشارات تنتمي إلى قواعد التّأليف المضبوطة يبعثها المرسل إلى المستقبل بواسطة قناة ...وفي نظرية التّواصل تعتبر عنصرا مميزا بصفتها ناقلة للمعلومات ..وتظهر دلالتها إثر عملية التّحليل الذي يقوم به المستقبل لمعرفة عناصر النّظام الذي اختيرت وكُوّنت وأرسلت فيه بشكل منظم"[4].

وأشار **جاكسون** إلى عملية التّحليل أثناء حديثه عن التّواصل اللّساني، بحيث تنطلق هذه العملية من الصّوت إلى المعنى، وينشئ نقل رسالة ما علاقة اجتماعية مثل الإخبار والاستفهام والأمر،وهذه المسائل هي مادة الرّسالة التي يحاول أن ينقلها باعتماده على

[1]– ينظر: نور الدّين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:223 – 226.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص:226.

[3]– المرجع نفسه، ص:231.

[4]– المرجع نفسه، ص:231.

الإشارة أو متوالية من الإشارات وتتشكل الرّسالة بالتّركيب أو التّرميز، والذي يقوم المستقبل بفك هذا التّرميز وتحليلها،وإعادة تركيبها في شكلها القديم غير أنّها تقتضي إشارة أو نسق لنقلها وتصاغ من قواعد النّظام السّيميوطيقي بشرط أن يكون مشتركا بين المرسل، والمستقبل، وهذا ما سمّاه اللّسانيون بالتّقابل"[1].

ويرى اللّغويون "أنّ الرّسالة تحتل مكانة في الحدث التّواصلي،والمقام الأول في اهتمامات المرسل خلافا للعوامل الأخرى، ولا يتحقق هذا إلاّ في نوع من الرّسائل التي تتخلى فيها اللّغة عن وظيفتها التّواصيلية إلى وظيفة ثانوية وهي الشّعرية أو الأدبية، ذلك أنّ المرسل لا يهتم بتحويل المحتوى إلى إشارات لغوية، بل يقوم بتوخي الصّياغة الجمالية التي تجذب المتلقي نحو النّص، وهذا يماثل عند جاكسون الانحراف عن المعيار"[2].

والملاحظ أنّ الكاتب أورد أراء تشير إلى أنّ الرّسالة هي مادة تواصل تنقل الأخبار من الصّورة الفكرية إلى الواقع،ومتوالية تبعث من المرسل إلى المستقبل بواسطة قناة وتظهر دلالتها وتأثيرها إثر عملية تحليل مضمونها، والأمر نفسه عند إبراهيم خليل الذي عدّها القلب النّابض للتّواصل، ولا يتحقق هذا إلاّ إذا تجاوزت اللغّة وظيفتها التّواصلية إلى وظيفة شعرية أو أدبية تجذب القارئ نحوها،وبهذا تكون قد أدت وظيفتها التّواصلية زيادة عن الوظيفة الشّعرية .

01-05-النّظام (code):لقد اختلفت اصطلاحات النّظام بين اللّسانيين بين السّنن والرّموز والبنية (structure)،والنّسق (system)من حيث المعنى يعني القواعد التي تراعى في القناة كانت سمعية أو بصرية في رأي **مارشال ماك لوهن**، أمّا **امبرطو إيكو** يمثل نسق رموز يسعى إلى إرسال ونقل معلومة أو خبر من المتكلم إلى السّامع[3].

ويُقر الكاتب بأنّ موضوع الرّسالة والنّظام معروفان في النّظريات اللّسانية والمنطقية للّغة منذ زمن وتندرج تحت تسميات مثل لغة /كلام،(longage_ parole)، ونسق لساني

[1]– نور الدّين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:231،232.

[2]ــ إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللّغة، ص:34.

[3]ــ ينظر: المرجع السابق، ص:232.

/ملفـــــــوظ (system) والعلامـــــــة القانونيـــــــة /العلامـــــــة الفرديـــــــة (sinsigns)النّمط/النّطـــق(type)،والعلامـــة التّعيينية/العلامـــة الحديثـــة (signde sign) تصورات النّظام والرّسالة المدمجة بواسطة نظرية التّواصل أكثـــر فعاليـــة فـــي مضـــمار النّظرية التّقليدية للّغة "[1]، وقارن" ثنائيات النّظام والرّسالة بثنائيـــات تشـــو مســـكي القـــدرة اللّغوية /الإنجاز اللّغوي حيث تمثل الأولى القواعد والأحكام التـــي يملكهـــا الجماعـــة، أمّـــا الثّانية هي تطبيق القواعد التي تتجلى من خلال الإنجاز بالفعل وتظهر في الرّسالة "[2].

قابل **رولان بارث** النّظام بالرّسالة مقارنة بما ورد عند **سوسير** (اللّغة /الكلام)، غيـــر أنّ **يلمسيلف** نفى هذه المقارنة مستندا إلى رأي **مارتيني** و**جاكسون**، والأمر نفسه بالنســـبة لمطابقة اللّسان بالشّفرة والكلام بالرّسالة، غير أنّ للشّفرة أعراف ظاهرة وواضحة، عكـــس أعراف اللّسان ضمنية[3]، ويمثل "اللّسان الصدارة عند سوسير وهو مجمـــوع متناســـق مـــن الأعراف الضرورية للتّواصل لا يهتم بمادة الإشارات المكونة له، فاللّسان لغة بـــلا كـــلام ومؤسسة اجتماعية ونظام من اللّغة يخضع الفرد له في التّواصل باستعمال شـــفرته قصـــد التّعبير وبهذا لا وجود لرسالة دون نظام سابق في الوجود عنها ونتاج لها، تستمد وجودهـــا منه،وهو أداة للكلام في آن واحد،ويصير الكلام لسانا بمجرد أن يدرك كعملية تواصل"[4].

وأدرك **إبراهيم خليل** أنّ هناك " أنظمة للاتّصال تستعمل عوضا عن الكلمات شـــفرة أخرى من رموز حسابية أو رياضية أو كيميائيـــة...الخ، لا تســـتخدم فيهـــا اللّغـــة فمـــثلا الكيميائي لا يستخدم إلاّ شفرة الكيمياء...الخ"[5].

---

[1] -R-Jakobson Essais de linguistique général.t l p 31

نقلا عن : نور الدين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص: 223.

[2]ــ نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظريه التّواصل، ص:233.

[3]ــينظر: المرجع نفسه، ص:235.

[4]ــ المرجع نفسه، ص:235.

[5]ــ إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللّغة، ص:30.

و يميز" بين اللّغة الاتّصالية واللّغة العقلية التي تتحدّ فيها الكلمات بالأفكار مثل الأفكار التّوليدية، عكس اللّغة التي تستخدم فيها الرّموز (الشفرة)التي تمثل الأشياء تمثيلا يكاد يكون تصويريا باستخدام كلمات أو إشارات مشتركة بين المرسل والمستقبل، وخير دليل على صحة هذا الاتّجاه أنّ الإعلان التّجاري باعتباره لغة اتّصالية لا فكرية،لأنّه يقتصر على استعمال الإشارة اللّغوية الصّريحة المباشرة "[1]، إذن اللّغة العقلية تعمد إلى توليد الأفكار عكس الرّموز والإشارات في اللّغة الاتّصالية، والتّواصل يُحوّل المحتوى إلى رموز مشتركة بين المرسل والمتلقي وإلاّ اختل التّواصل كأن يتواصل شخص مع شخص بكلمات قديمة أو أعجمية عكس التّواصل الشّفوي الذي يكون عن طريق اللّقاء المباشر بعلامات غير لغوية مما يعزز التّواصل[2].

وبهذا يصل **إبراهيم خليل**"إلى تعريف الشّفرة بتعبير **شولتز**،أنّها "الكلمات المؤلفة من أصوات فونيمات ولواصق تضاف لتلك الكلمات وقواعد تراعى عند الكلام،وتأليف السلاسل الملفوظة من التّراكيب والجمل،سواء في الكلام الملفوظ أو المكتوب،وينبغي وأن تكون هذه الكلمات معروفة لدى كل المرسل والمستقبل"[3].

وانطلاقا من الرأيين السّابقين يتضح أنّ الكاتب تطرق إلى اصطلاحات النّظام، الذي يمثل الرّموز في نقل خبر بين الطرفين،وأنّه موضوع معروف في القدم في النّظرية اللّسانية، فقد وجد عند سوسير وتشومسكي، وارتباطه الوثيق بالرّسالة ويدخل ضمن الدّراسة السّيميولوجية، وذلك ما أكده **إبراهيم خليل** باعتباره يمثل الرّموز...الخ، و يدخل في إطار اللّغة الاتّصالية لا اللّغة العقلية ويبرهن على ذلك بالإعلانات التّجارية وغيرها غير أنّ كليهما يؤكد على وجوب اشتراك الشفرة أو النّظام بين طرفي التّواصل .

---

[1]–إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللّغة، ص:30.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص:31.

[3]–المرجع نفسه، ص:30.

01-06-القناة: لقد عنيت النّظرية التّواصلية بالقناة لمعرفة الوسيلة التي تنتقل فيها إشارات النّظام أثناء عملية التَواصل،"فهي تمثل الأداة النّاقلة للكلام بين المرسل والمرسل إليه لبروز النّظام في شكل رسالة،ويميز الكاتب بين نوعين من القنوات طبيعية وهي التي يستقبل فيها الإنسان الرسالة بواسطة حواسه وبين القنوات الاصطناعية أو التّقنية التي يكون فيها المستقبل هو الآلة،إذن فالقناة هي كل مادة مستعملة لنقل الرّسالة من المرسل إلى المستقبل، ولها بعد خاص حسي بصري أو صوتي أو بعد زمني ،مثل رسالة مطبوعة أو أسطوانات...الخ"[1].

وقسم الكاتب بالاستناد إلى **روجي ماكيشلي** القناة إلى صنفين بالمعنى الضيق وتعني عنده القناة تلك الوسيلة المادية أو العضوية لنقل الرّسالة أو نقل إشارة من مكان إرسالها إلى مكان استقبالها، أمّا بالمعنى الواسع فإنّها تضم كل نظام أو كلام مستعمل"[2].

[1]– نور الدّين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:236.

[2]– المرجع نفسه ،ص:236،237.

02- مقومات العملية التواصلية:

02-01-التّركيب(encodage): من عناصر العملية التّواصلية التّركيب حيث "أطلق عليه بعض السّيميائيين اسم التّرميز ويعني عند **جون دوبوا** أحد إجراءات عملية التّواصل وفيه يتم انتخاب واختيار بعض إشارات نظام من الأنظمة السّيميولوجية لتركيب رسالة من الرّسائل وصياغتها في شكل ما تبعا لقواعد ذلك النّظام الذي اختاره المرسل يتواصل به مع المستقبل"[1].

ويرى **بن عيسى أزاييط** أنّ" عملية التّركيب مطلب أساسي في الرّسالة اللّغوية وتوفرها على قابلية تركيب عناصرها اللّغوية ،وبهذا كانت التّعابير اللّغوية ،أو الخطابية قابلة لأن تلاحظ فيها من التّركيب اللّغوي ابتداء، ويؤدي التّركيب إلى وجود لساني معين ولكون هذه العملية أصيلة في متكلمي اللّغات الطّبيعية، والتي تتخذ التّركيب منطلقًا أساسيًا لكل عملية تواصلية لسانية،لأنّ العملية التّركيبية تتخذ في بدايتها مقومات اللّغة من مستوى صوتي، وتركيبي، ودلالي، ومقامي ...الخ"[2]، بمعنى أنّ التّركيب من أهم الإجراءات التّواصلية يركب الرّسالة وفق النّظام الذي اختاره المرسل في رأي الكاتب ويكمن في متكلمي اللّغات الطبيعية، ويرتكز على مقومات اللغة صوتية صرفية دلالية في رأي أزاييط.

02-02-التّحليل أو تفكيك الرّسائل(Le décodage): يقوم التّواصل بين طرفين فاعلين هما المرسل والمرسل إليه،يقوم الأول بإرسال مرسلة تتضمن إشارات وتحوي رموز بينما يقوم الطرف الثاني بتفكيكها وتحليلها بغية فهمها والاستجابة لها بشرط أن تكون هذه الإشارات والعلامات أثناء تحليلها في النّظام الذي أرسلت إليه ليفهمها المرسل إليه لأنّ

---

[1]- نور الدّين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:237.

[2]- بن عيسى عسو أزاييط، الخطاب اللّساني العربي - هندسة التّواصل الإضماري - (من التّجريدي إلى التّوليد) مستويات البنية الإضمارية واشكالاتها الأساسية، ط(01)، ج(02)، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، (إربد- الأردن)، 2012، ص:11،12.

غاية النّظام هي التّفاهم، أمّا **جاكبسون** سمى النّظام بالنّظام المحول إليه[1]، وإنّ عملية التّحليل شبيهة بالتّرجمة عند **جاكبسون**، وتشمل حالة من هذه حالات،"ترجمة داخل نفس اللّغة أي تفسير للرسالة، أو ترجمة من لغة إلى أخرى، أو ترجمة الرّسالة من نظام لغوي إلى نظام اخر سيميولوجي، إذن يرى الكاتب أنّ التّحليل هو ترجمة حسب جاكسون، وتأويل حسب السّيميوطقيين"[2].

وإنّ عملية التّفكيك هي: "العملية التي تتوفر فيها المعلومة الإخبارية هدفها تنجيزيا ابتدائيا واقتضائيا واستلزاميا، وتقتضي هذه العملية العبارات التي تساق ضمن أهدافها التّواصلية وتساير موقع الخطاب اللّغوي وأثره على العناصر الفاعلة له تواصليا "[3].

يتفق الرأيين في أنّ عمليه التّفكيك تبنى على عملية التّأويل وتختلف، بحيث أنّ الكاتب نسبها للتّرجمة والأخر إلى الفعل الإنجازي.

02-03-المقام :(la situation): إذا كانت المعرفة المشتركة هي الأرضية التي يعتمد عليها طرفي الخطاب في إنجاز التّواصل ،فإنّ السّياق يحدد قصد المتكلم ويمكن المرسل إليه من تأويل الرّسالة وفهمها،إذن ما مفهوم المقام ؟وماهي المرادفات التي تصب في معناه؟وماهي أنواعه؟

تعددت واختلفت تسميات هذا العنصر حيث أطلق عليه بتسمية "السّياق الاجتماعي(contextsocial)وبالظرف(circumstance)،وبالسّياق المقامي (context situational)،وسمي بسياق الحال،وبالمقام،وبالعناصر الخارج لسانية(les elementsextralinguitiques)، وميزوه كذلك عن العناصر الدّاخل لسانية

[1]–ينظر: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:237.

[2]– المرجع نفسه، ص: 237، 238.

[3]– بن عيسى عسو أزابيط، الخطاب اللّغوي العربي هندسة التّواصل الإضماري (من التّجريد إلى التّوليد) مستويات البنية الإضمارية وإشكالاتها الأساسية، ص:13.

(les element intronliguitiques)"[1].

وقد وَضَّح الكاتب أوجه الالتقاء والافتراق بين هذه التّسميات من خلال تعريفها كما جاءت في معجم **جون دبوا:** "ويقصد بالسّياق الاجتماعي مجموعة من الشّروط الاجتماعية التي تُرَاعى في دراسة العلاقات بين السّلوك الاجتماعي والسّلوك اللّساني،أمّا العناصر الخارج لسانية العوامل التي تنتمي للمتكلم والمقام، أمّا المقام هو مصطلح يطلق على مجموعة من الشّروط السّيكولوجية، والسّوسيولوجية، والتّاريخية(أو العوامل الخارج لسانية)".[2]

ولاحظ الكاتب أنّ التّعاريف التي أتى بها دبوا متقاربة فيما بينها ،أمّا **أمبرطو إيكو** فجاء بمصطلح الظرف موازيا للمقام، وهذا الأخير يعنى به السّياق الخارج السّيميوطيقي أمّا الظرف يعنى به المرجع،و قد نال اهتماما في الأبحاث اللّسانية الاجتماعية على عكس الدراسات البنيوية التي أهملته وألغته من أبحاثها، ويعمل السّياق على إبعاد اللّبس على الرّسالة الشّفوية وفهم وتقييم ما يقال، أمّا **السّعران** فسمى المقام بسياق الحال الذي يقصد به العناصر التي تكوّن شخصية والتّكوين الثّقافي للمتكلم والسّامع وترتبط هذه العناصر بعملية التّواصل[3].

في حين أنّ "علماء العربية والأصوليين في الفكر اللّغوي العربي القديم خاصة في لسانيات الخطاب مثل البلاغة والأصول التّفسير يميزون بين نوعين من المقامات كما لخصها **أحمد المتوكل** وتتمثل في مقام مباشر (situation immédiate)، ويشمل العلاقة التي تربط بين المتكلم والسّامع ويسمى مقام مقيد، أمّا المقام غير المباشر (situation large ou médiate) ويعني: مجموع العادات والتّقاليد خلال فترة ما تبعا للتّطور

---

[1]– ينظر: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل،ص238،239

[2]J Dubois Dictionnaire de linguitique p 204

نقلا عن: نور الّدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل،ص:238.

[3]ــ ينظر: نور الّدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:239.

الاجتماعي لجماعة لسانية، وقد أيد الكاتب هذا التّفريق بين المقامين؛ إذ يصعب دراسة المقام الموسع لغياب القرينة، أمّا المقام المباشر يستلزم المحلّل للرّسالة "[1].

وأيد **عبد الهادي بن ظافر الشّهري السّعران** في "مصطلح السّياق والذي أطلق على مفهومين هما:السّياق اللّغوي سياق التّلفظ،أو سياق الحال أو سياق الموقف فالأول شائع في البحث المعاصر أنّه تجسيد التّتابعات اللّغوية في شكل الخطاب من وحدات صرفية،صوتية معجمية، والعلاقة التّركيبية بينها،ويعني السّياق الظروف التي تحيط بحدوث فعل التّلفظ بموقف الكلام،مما أدى إلى التباس بين مصطلح السّياق والمقام، إلاّ أنّ الأول أستعمل عند المحدثين وشاع عند العرب قديما خاصة في الدّراسات البلاغية وكان فهمهم للمقام أو مقتضى الحال فهما ساكونيا قالبيا مجردا، أي لكل مقام مقال"[2].

لقد تباين"مصطلح المقام بين البلاغيين وتمام حسان الذي يفضل استعمال هذا المصطلح، أمّا السّياق فقد شاع عند الشّهري، للدّلالة التي يحملها وهي الممارسة المتّصلة للفاعل اللّغوي الذي يتجاوز التّلفظ إلى الخطاب"[3]، ويقسّم السّياق إلى أنواع منها :[4]

ــ **السّياق النّصي:** لقد تجاوز نحو النّص نحو الجملة الذي كان محصورا في نطاق تحليل الجملة كأكبر وحدة نصية أمّا تحليل الخطاب (النّص) يعتمد على آليات لتحليل الوحدات اللّغوية الكبرى مثل:العبارة، النّص،لكنه يصعب تفسير هذا التّماسك النّصي بمعزل عن علاقته بالإجراءات الاجتماعية والنّفسية.

ـ **السّياق الوجودي:**ويتضمن السّياق المرجعي (عالم الأشياء، حالتها، الأحداث) والتي ترجع إليها التغّييرات اللّغوية، ويتم الانتقال من الحالة التّداولية حالما يدرك أن المرسل والمرسل إليه وموقعهم الزّماني والمكاني وهي مؤشرات السّياق الوجودي.

---

[1]– نور الّدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل،ص:239 ــ241.

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشّهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص:40،41.

[3]– المرجع نفسه، ص:41.

[4]–المرجع نفسه، ص:42 ــ 44.

_**السّياق المقامي:** يعمد إلى دراسة بعض العوامل التي تسهم في تحديد معاني التّعبيرات اللّغوية والمقامات بوصفها سياقا متأصلا في المحددات الاجتماعية .

_**سياق الفعل:** للعرف الاجتماعي دور في إنتاج اللّغة من قبل المرسل في المجتمع

وهناك شروط تجعل اللّغة فعلا، خاصة الأفعال الإنجازية وهذه الأفعال إرادية يقصد المرسل إنجازها.

_**السّياق النّفسي:**إذا كان الخطاب فعلا، والفعل اللّغوي قصدا مشروطا يقود إلى دمج الحالات الذّهنية والنّفسية في نظرية تداولية للّغة لتصبح المقاصد، والرّغبات حالات ذهنية مسؤولة عن برنامج الفعل والتّفاعل.

إذن المقام هو: القاعدة التي يرتكز عليها المرسل والمستقبل في حدوث التّواصل ويعني الظروف التي تحيط بالموقف الكلامي وقسّمه علماء العربية إلى مقام مباشر وغير مباشر وأدرج **الشّهري** السّياق اللّغوي وسياق التّلفظ كمفهوم للسّياق، وارتبط المقام بالعرب، أمّا السّياق بالغرب وقسمه إلى أنواع، وهذه التّصنيفات ربطها بتصنيف التّداوليات وفهمها واستعمالها في مجال تواصلي.

02-4-التّشويش (le bruit): أشار الكاتب إلى عنصر التّشويش ويقصد به" كل ما يؤثر على الرسالة أثناء نقلها كالصّوت المنخفض أو شرود الذّهن أو خطأ في التّركيب أو وسخ على ورقة مكتوبة بالنسبة للتّواصل الشّفوي، يكون أحيانا رسالة في حد ذاته لا مصدر إزعاج،كالتّصفيق، ومصدره أحيانا قناة التّواصل أو المرسل أو المستقبل (الحالة النّفسية والتّكوين الثّقافي) أو رسالة مبهمة أو غير واضحة"[1].

ـ **التّشويش والغموض:** إنّ"الغموض ناتج عن التّشويش لا هو نفسه، وتوازيه مصطلحات منها اللّبس والالتباس في التّواصل الكتابي والشّفوي،أمّا التّواصل غير الكلامي ينقسم إلى

[1]ـ نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:241،242.

مكونات رئيسية منها: صوتية وتتمثل في: الصّفات التّطريزية، والحركاتيـــة، والتّجاوريـــة وهذه عوامل تسهم في اصطناع الغموض في الرّسالة وعدم استيعابها من قبل المســـتقبل"[1]. إذن التّشويش هو العقبات التي تعترض التي تعترض وصول الرّسالة إلى المتلقي .

02-05-الفعل العائد (la retroaction) لكي يضمن المرســـل وصـــول رســـالته إلـــى المستقبل ليفهمها بشكل صحيح والاستجابة لها، لا بد من إشارات وحركـــات يلجـــأ إليهـــا المرسل لنجاح التّواصل بينهما وهذا ما أطلق عليه الفعل العائد الذي اســـتمد أصـــوله مـــن المذهب السّلوكي خاصة الفعل المنعكس عند **بافلوف** وتجارب **سكينر**، إذن الفعل العائد هو الذي تبنى عليه نجاح العملية التّواصلية أو فشلها[2].

02-06-الإطناب (la redendance): إذا كان التّشويش يعيق وصـــول الرّســـالة، فـــإنّ الإطناب يعمل على تعويض هذا الخلل بالزيادة في التّعابير أو تركيب ما كتب، أو مرافقـــة الحركة للكلام أو تنغيميا الذي يتجلى في التّطريز الصّوتي كالاستفهام[3].

02-07-التّواصل الكلامي والتّواصل غير الكلامي: يتم التّواصل بعلامات لغوية (الكـــلام) أو غير لغوية (إشارات ورموز) ويرمز لهما (c_v) و(c_n_v) وأشار الكاتـــب إلـــى أنّ الاصطلاحات تختلف من لساني لآخر، فهناك من يطلق عليهما تسمية التّواصل الكلامـــي وغير الكلامي،أو التّواصل اللّساني وغير اللّساني،أو السّـــلوك الكلامـــي وغيـــر الكلامـــي، ويعرف الكاتب التّواصل غير الكلامي مستندا إلى تعريف **جاك كـــوراج** "بأنّـــه مجموعـــة وسائل التّواصل الموجودة بين الأفراد بدون استعمال اللّغة الإنســـانية أو مشـــتقاتها غيـــر صوتية (الكتابات لغة الصّم والبكم ... الخ) "[4].

---

[1]– نور الدّين رايص، للّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل ،ص:242،243,

[2]– المرجع نفسه، ص :244،245.

[3]–المرجع نفسه، ص:245.

[4]_CoragegJacques communication Nonverbal E_D puEcollquesois je P 12

نقلا عن: نور الّدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:247.

أمّا (مارلر) و(سميث) "تحدثا عن وظائف التّواصل غير الكلامي، والتي تتمثل في ثلاثة أصناف من الإعلامات ، إعلامات حول الحالة العاطفية، وإعلامات غريزية حول المرسل وكذا إعلامات بهوية المتكلم والمحيط الخارجي "[1].

إذ لا يمكّن التّواصل إلى معنى الرّسائل غير الكلامية، إلاّ انطلاقا بمعناها السّيميوطيقي كما قال **مارلر**، وأنّ الفرق بين التّواصلات الكلامية وغير الكلامية يظهر جليا في مسألة كمية وليست نوعية حسب **لينز**،غير أنّ بعض الحركات لها مغزى منطقي واستدلالي، وتنسب الإشارات إلى مساعدات الكلام، وينطبق هذا الأخير على أنماط الأصوات في حين التّواصل الكلامي، أو كما سماه التّواصل غير اللّفظي الذي يقوم بين المرسل والمرسل إليه بنظام من الإشارات والحركات كما أشار الكاتب[2]، أمّا العناصر التي تتصل به فقد استند **جميل حمداوي** إلى رأي **هاريسون** التي تتمثل في:[3]

_العلامات الثّقافية كطريقة اللّباس، وتتمثل في الشّيفرة الاصطناعية.

-استعمال المجال والدّيكور وتتمثل في الشّيفرة السّياقية.

– الآثار التي تحدثها الأصوات والألوان مثل نظام الإشارات وهي الشّيفرة الوسيطة .

أمّا المستويات الخطابية والإجرائية في تحليل أنظمة التّواصل لخصها حمداوي في:[4]

-العلامة: وهي العلاقة بين الدّال والمدلول، أمّا العلامات غير اللّغوية هي نظام وإشارات غير منطوقة.

-الأيقونة:وهي تمثيل محسوس لشيء قصد تبيان خصائصه مثل، صورة شخص...الخ.

---

[1]– نور الّدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:248.

[2]– ينظر: جميل حمداوي، السيميولوجيا بين النّظرية والتّطبيق، ص:101.

[3]–المرجع نفسه ،ص:101،102.

[4]– المرجع نفسه ،ص:102.

-المؤشر: وهو ما يخبر به عن شيء مستتر،كالدّخان مؤشر على النّار.
-الرّمز:هو كل علامة تشير إلى هوية شيء ما مثل، الحمامة رمز السّلام.

إذن "فالتواصل الكلامي يستند إلى وحدات فونيمية ومقطعية مورفيمية، ويعتمد على مقاطع وكلمات، ويتم عبر قناة سمعية،ويتكئ على اللّغة التي هي وسيلة تواصل ونادت بهذا المدرستين البنيوية والتّداولية، عكس تشومسكي، الذي يرى أن ّاللّغة ذات وظيفة تعبيرية والتّواصل ما هو إلاّ وظيفة إلى جانب وظيفة أخرى، إلاّ أنّ التّواصل يبقى الوظيفة الأساسية لها ولدراسة هذه الوظيفة يجب الاستناد إلى علوم لسانية كعلم الدّلالة والسّيميوطيقا والسّيميولوجيا...الخ ، ليتيسر استقبال وإرسال وتحليل المرسلة اللّغوية ويحدث هذا عبر ما نسميه بالتّواصل غير الكلامي"[1]، ومنه فقد حظي التّواصل غير الكلامي باهتمام الدّارسين وذلك مع تطور العلوم كاللّسانيات والسّيميوطيقا، وعلم النّفس الاجتماعي...

02-08-التّطريز (la prosedie): لقد عُرف التّطريز قديما كما أشار الكاتب واستند في تعريفه إلى **ليونيل بلنجر**ويعني: "دراسة القواعد التي تنتسب إلى تغيرات الكمية في النّطق (الإيجاز أو الإطناب)، والكثافة (صوت غليظ أو رقيق)،وفي القوة (منبور أو غير منبور)"[2]، غير أنّ هذا المصطلح لم يستقر على تسمية واحدة، بل تعددت تسمياته "فسماه بلنجر بالتّنغيم في حين سماه الحمو بالعروض ونظرا للالتباس بينه وبين العروض في الشّعر فضل الكاتب تسمية التّطريز، وأنّ الظواهر التّطريزية في رأي مارتيني تتدرج تحتها جميع الظّواهر التي لا تدخل في إطار التّحليل الصّوتي التي لا تخضع للتّقطيع

[1]– نور الدين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص:98،99.
[2]-Lionel bellenger expression orale ED ES F D E SF 1984 P 46
نقلا عن: نورالدين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص: 254.

الثّنائي، أمّا من الوجهة الفيزيائية تعني الظّواهر الصّوتية التي توجد بالضرورة في جميع أشكال الكلام المنطوق"[1].

يتضح من هذا أنّ التّطريز يقوم بتتبع التّغيرات الطارئة على الكلمة في جميع جوانبها التي لا تخضع للتّقطيع والتّحليل .

و**جون دبوا** يرى "أنّ التّطريز هو دراسة الخصائص الصّوتية التي تؤثر في متتاليات مختلف اللّغات التي لا تنتسب في حدودها إلى تقطيع السّلسلة الكلامية إلى فونيمات سواء كانت دنيا كالمورس أم عليا كالمقطع أم مختلف أجزاء الكلمة"[2].

وبهذا يمثل" التّطريز جزء من الفونولوجيا، أمّا اللّسانييّن خاصة المدرسة الأمريكية والإنجليزية ينسبون التّطريز إلى الفونوماتيك (laphonomatique) وهي حسب الاصطلاح الشّائع في أوربا جزء من الفنولوجيا يدرس الفونيمات الصّغرى"[3]. إذا كانت العناصر فوق المقطعية ليست فونيمات، بل وحدات وظيفية لا وجود لها ذاتيا بل تتحد مع عدّة فونيمات لتشكّل سلسلة كلامية،وبهذا يميز علماء الأصوات بين عدّة أنواع منها:

ـ **التنغيم**(l'intonation): يلعب" التنغيم دورا تقريريا في العلاقات الإنسانية وفي التّواصل ، إذ يخصّ الشّعور والتفاهم والإقناع ، ويشرح المواقف والعواطف معربا عن اختلاجات النّفس للمتكلم " [4]

واعتمد الكاتب في تصنيفه إلى بلنجر وتتمثّل في" الجمل التّصريحيّة(les phrases déclaratives) ،الجمل الاستفهاميّة (les phrases interrogatives)، الجمل التعجبيّة

[1]– نورالدين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص:254.

[2]– المرجع نفسه، ص:256

[3]– المرجع نفسه، ص:256.

[4]– المرجع نفسه، ص:257.

(les phrases exclamatives). إضافة إلى مكوّنات أخرى لها دور في التّنغيم، كالصّمت والنّطق بسرعة، أو بتثاقل أو برفع الصّوت أو خفضه بتقطيعه، أو الاسترسال فيه ويرى مارتيني أنّ التّنغيم شيء تلقائي لا يستطيع المتكلم معرفة وجوده أو عدمه"[1].

اللّحن أو النّغم (Melodieou ton): إنّ اللّحن أو النّغم من عناصر التّحليل التّطريزي إذ يعوّل المرسل في بلورة نجاح قصده الحقيقي الذي يريد تبليغه لمتلقيه ويقسمه الكاتب حسب مارتيني" إلى نغمات موضعية ،وأخرى انسيابية ،ويحدد الفروقات بينه وبين التّنغيم والذي يخص الوظيفة التّعبيرية على عكس النّغم الذي يختص بمعنى الكلمة ، وتنقسم النّغمة إلى عالية، وأخرى عميقة".[2]

وفرّق الكاتب بين معاني النّغم واللّحن والتّنغيم المتداخلة فيما بينها لتجنب الخلط بينهم ويعني بالتنغيم "تمثيل إنجاز شخص ما ملفوظه ،إرادته في تغيير معنى الملفوظ أو الجملة حسب ما يهدف إليه، أمّا النّغم أو اللّحن فانّه موجود في اللّغة أساسا"[3].

-النّبر (L'accent):لقد عرف النّبر حديثا وعني دراسة الصّوت سواء الكلمة أو الجملة "ويعنى به الضّغط على أحد المقاطع وإبرازه بالنسبة للمقاطع الأخرى المجاورة له "[4] وهو أيضا "قوة النّفس التي ينطق بها،كان صوت أو مقطع ولكن ليس بنفس الدرجة في النّطق"[5]، وقد قسم الكاتب النّبر إلى ثلاثة معان مستندا إلى **جورج مونان** في ذلك:[6]

أـ فنولوجيا: يطلق النبر على ظاهرة تطريزية يبن التّعارض بين مقطع والمقاطع الأخرى.

---

[1]– نورالدين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص: 257،258,

[2]–المرجع نفسه،ص:258،259.

[3]– المرجع نفسه، ص:259.

[4]– المرجع نفسه، ص:260.

[5]– نور الهدى لوشن ،مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ص: 134.

[6]– المرجع السابق ،ص:260.

ب ــ النبرة التعبيرية (أو التحريضيّة): وتصنف إلى نبرة ثقافية نبرة انطباعية التّأثرية.

ج ــ النّبر الغريب: كأن ينطق الفرد كلمة في لغة أخرى،أو إقليم آخر بنفس لغته.

-معدل النّطق،المد الوقف (le debit la dureé et la pause):

لكي يتواصل الفرد مع غيره لا بدمن تبادل كلمات منطوقة بينهما ،وتقاس سرعة هذه الكلمات بما يسمى"معدل النّطق ويتراوح بين 120إلى 160 في الدّقيقة،ويخضع لعوامل منها تجربة التّخاطب،وقابلية الفكر للتّصورات التي ينقلها، والتّحكم في اللّغة من ناحية المفردات"[1]، ويتحقق معدل النّطق، وتزداد قوة الشّحنة التّأثيرية من خلال :[2]

ــ معدل ثقيل وهادئ مع توقف طويل، أو معدل سريع يشتمل على الاستعجال _معدل النّطق وليد النّبر، وبالتالي هو وليد الكلام.

ويعرفه اللّغويون العرب "قطع القراءة في نهاية كلمة ،(أو عبارة أو جملة) إمّا ليتيح فرصة إفهام السّامع"[3]، وغالبا ما يكون بالتّسكين ويشمل أشكالا عديدة منها الوقف بالإشمام وبالتّضعيف وبالروم وبالنقل"[4].

يتّضح من هذا أنّ الوقف ناتج عن النّبر ويكون سريع أو ثقيل يتيح فرصه وصول الرّسالة إلى السّامع .

-الصفات التّطريزية (les presodémes):

---

[1]– نورالدين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص:261.

[2]– المرجع نفسه ،ص:262.

[3]– إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، طبعة الأنجلو المصرية ,(القاهرة ــمصر)،1979،ص:169، نقلا عن :نور الدين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل،ص:263.

[4]– بسام بركة وايميل يعقوب ومي شيخاني، قاموس المصطلحات اللّغوية"،(مدخل الوقف)، نقلا عن: نورالدين رايص، رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص:263.

لقد عرض الكاتب الصفات التّطريزية التي تمثل أهم عناصر التّطريز ويهدف هذا الأخير"تحليل عناصره بين وحدات السّلسلة الكلامية في لغات مختلفة وتعتبر الصّفات التّطريزية من أهم عناصره والتي حدّدها جون دبوا "بأنّها خاصية تؤثر في المقطع غير الفونيم، وقد سماها **مارتني** بالمورات (les Mores)،أمّا الحمو ترجمها بالصفات العروضية نقلا عن مارتينيإذ فرق الكاتب بين هذين المصطلحين،فتمثل "الصّفات العروضية الخصوص، أمّا الصفات التّطريزية العموم، ويندرج تحت هذه الأخيرة كل من التّنغيم، والنّغمات، والنّبر، في حين أنّ الصّفات العروضية تختص بالنّغمات"[1].

يظهر تأثير الصفات التّطريزية في المقطع غير الفونيم خلال التنغيم والنّبر ...الخ.

-الحركاتية (la kinésique): لا يتم التّواصل بوسائل لغوية فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى وسائل غير لغوية التي تتمثل في الإشارات والرّموز ... ويدرس هذا النوع من التّواصل من طرف ما يسمى بالحركاتية "التي يعود أصلها إلى اللّغة الإغريقية (kinésie) وتعني حركة الجسد والروح"[2]، وبهذا فالكلام يؤدي وظيفة التّواصل بمعزل عن الإشارات المصاحبة له.

-الأشكال المختلفة للتّواصل الكلامي الحركاتي: التّواصل غير الكلامي يعالج من ثلاثة جوانب حسب **بلنجر**:[3]

-من جانب يصلح للتّحديد أو الوصف أو التّعيين.

-يصلح للتّعبير عن شعور الفرد

-جانب ثالث يتعلق بنسبة الفرد إلى ثقافة أو مكان ما.

---

[1]- نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص: 263.

[2]- المرجع نفسه، ص: 246.

[3]- المرجع نفسه، ص: 265.

-التّواصل غير الكلامي الوصفي:إنّ الحركات والإيماءات يمكن تمييزها كما يلي:[1]

ــ صياغة التّعابير الثّقافة قواعد نحوية كالتّعبير بالحركة عن الجزم أو النفي أو الاستفهام .

-التّعابير الإشارية التي هيفي حقيقتها حركات للأصبع (السبابة على الخصوص).

-الحركات الوصفية:هي التي تصف شيء أو حالة ما بواسطة إشارة مثل الضرب على الجبهة بكف اليد دليل على النسيان.

- التّواصل غير الكلامي التّأثري: كثيرا ما نجد في ثقافتنا حركات وإيماءات تضفي عليها دلالات اعتباطية مثل تحريك الرجلين دليل القلق مثلا ...الخ[2].

-التّواصل غير الكلامي الرّمزي: كل رمز يقوم به الفرد إلا وله دلالة يشير إليها مثل: "قبضة اليد تعني الإتحّاد والتّضامن، وسمى **أمبرطو إيكو** هذا المصطلح التّواصل غير الكلامي بالأنظمة التّحتية (souse codes)، و**هدسون** قسمه إلى شواهد العلاقات (التّجاورية وشواهد البنية) وشواهد المضمون وهي صالحة للدّلالة على مضمون الرّسالة"[3]، غير أنّ الكاتب ركز على "القسمين الأخيرين وجمعهما في الحركاتية، وأنّ التواصل غير الكلامي يساعد في تحديد بنية التّواصل، وهكذا هي شواهد البنية والتّواصل الكلامي منمطا بوضوح في التّواصل غير الكلامي،كإلقاء السّلام مثلا يكون بالقول أو بالإشارة"[4].

وأعطى **بوردويسل**" عناية للثّقافة للمحسنات الحركية (les illistrateurs) والمعدّلات الحركية (régulateurs)، فيعني الأول الحركة التي تصاحب التّعبيير الكلامي زيادة على

---

[1]ــ نورالدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل ، ص: 266.

[2]ــ المرجع نفسه، ص:266.

[3]ــ المرجع نفسه، ص:266،267.

[4]ــ المرجع نفسه، ص: 267.

الصّفات التّطريزية، أمّا الثانية تحافظ وتعدّل التّبادل الكلامي، بحيث وجّه كل من **ديتمن** (dittman)،1971وكندن (kenden) 1972 وبويسك (bouissac)1973 مجموعة من الانتقادات لهذه التّحليلات"[1].

-**التّجاورية** (la proxémique):يضم المقام الحركاتية والتّجاورية، والتي تعني "نظام عرفي للمسافة التي تفصل بين المرسل والمستقبل وتختلف تلك المسافة من ثقافة إلى أخرى المتكلم وتهتم بالحيز المكاني، أي المقام، أمّا الحركاتية لصيقة بجسم المتكلم ذاته "[2].

ويرى **بير غيرو** أنّ مظاهر التّجاورية نوعا من سيميوطيقا المكان والزمان،أو دراسة وضع المتخاطبين،وتعني فهم الطريقة التي يملؤون بها المكان الذي يتكلمون منة والمسافة التي يحافظون عليها بينهم إدراكهم لاستعمال الزّمن في التّواصل الاجتماعي الذي ينشؤونه"[3]. ويصنف إدوار هول المسافات إلى أربعة أصناف:[4]

ـ **المسافة الشّخصية (persomelle) من**(45إلى120 سنتم):تسمح بتمرير الأخبار بين المتخاطبين دون مساوئ.

ـ **المسافة الاجتماعية**(مابين 120و210سنتم): لا يتم فيه الارتباط الجسدي، وينعدم الإحساس الشّمي والحراري .

-**المسافة الحميمة**(مابين 0 و45سنتم): تكمن في الاحتياط والتّأثر أو العدوان والتّجهم.

ـ **المسافة الجمهورية (publique)**تكون من (04إلى 08 أمتار وزيادة): تختص بالخطيب الذي يوجه كلامه للجمهور.

---

[1]ـ نورالدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص: 269،270.

[2]ـ المرجع نفسه، ص:270، 271.

[3]ـ المرجع نفسه، ص: 272 .

[4]ـ المرجع نفسه، ص:273.

أدرك **ادوار هول** أنّ السّلوك التّجاوري قابل لأن يقاس انطلاقا من بعض التّغيرات، غير أنّ **فاستون** احتفظ بخمس من المعايير والثّوابت التي تتمثل في :[1]

المحور الاجتماعي، النابذوالجابذ (l'sociofugesociopéteaxe).

ــ العوامل الحركاتية:(kinesthésiqueslesfactures).

ــ الاتّصال اللمسي: (le contact cutané).

ــ الاتّصال المرئي: (le contact oculaire).

ــ قوة الصّوت :(l'intensité de voix).

يرى الكاتب أنّ شواهد العلاقات تتألف لتشكّل التّجاورية، وشواهد البنية، وشواهد المضمون التي تشكل الحركاتية، وكذا الصّفات التّطريزية لتشكل هذه الثلاثة التّواصل غير الكلامي، وتختلف عناصر العملية التّواصلية من ثقافة إلى أخرى، ومن دارس إلى آخر فقد حصرها **علي القاسمي** في ستة عناصر: [2]

ــ المرسل (Sender) : يمثل عمدة التّواصل في تشكيل وإرسال المرسلة .

ــ المتلقي (reciver): وهو الذي يستقبل الرّسالة ويفكك رموزها لإدراكها وفهمها.

السّياق : المرجع أو الموضوع الذي يتحدّث عنه المرسل.

ــ الرّسالة (message): وهي الحاملة للمعلومات والأفكار التي يبعثها المرسل إلى متلقيه

-القناة (cannel): وهي التي يرسل عبرها المرسل رسالة إلى المتلقي.

---

[1]– نورالدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص: 276.

[2] – ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النّظرية وتطبيقاته العملية ، ص:54.

الشّفرة (code): وهي الرّموز التي تتضمنها الرّسالة، ويشترط أن تكون الشفرة مشتركة بين المرسل والمتلقي.

أمّا **جودة بني جابر** ركزت على أربعة عناصر لهذه العملية التي تتمثل في:[1]

المرسل: وهو الهيئة الذي يؤثر في الآخر ليشاركوه في إحساساته ومشاعره.

المستقبل: وهو الفرد أو الجماهير التي يوجه إليها المرسل رسالته.

الرسالة: وهي المفاهيم والأفكار التي يشارك بها المرسل مع الآخرين.

الوسيلة أو أداة الاتّصال:وهو المنهج الذي تنقل به الرّسالة من المرسل إلى المستقبل، مثل اللّغة اللّفظية والاشارات والحركات.

التّغذية الرّاجعة(رد الفعل):هي نتيجة الاتّصال ومدى فهم المستقبل لمادة الاتّصال واستعابه للمعنى المقصود.

التّشويش: وهي العوامل التي تدخل بين المرسل والمستقبل أثناء نقل الرسالة، مما يجعلها غامضة ومبهمة،وعملية التّغذية الراجعة تبين مدى تأثير التّشويش على فعالية عملية الاتّصال.

يتضح من هذا أنّ **علي القاسمي** أثار عناصر العملية التواصلية، وركز على خمسة عناصر وهي: المرسل، المتلقي، السّياق، القناة، والشّيفرة، ووافقته **جودة بني جابر** في المرسل والمستقبل والرسالة والقناة، وخالفته من حيث التّغذية الراجعة التشويش التي لم يوردهما والسياق الذي ذكره وهي لم تذكره،أمّا الكاتب توافق معهم في تلك العناصر غير أنّه أضاف عناصر أخرى هي والفعل العائد ،الإطناب والتّواصل الكلامي وغير الكلامي والتّطريز، والتّجاورية.

[1]– ينظر جودة بني جابر، علم النّفس الاجتماعي، ص:184ــ186.

03-استنتاج عام للكاتب:

لقد توصل الكاتب من خلال هذا الفصل الذي تناول فيه عناصر نظريـــة التّواصـــل بـــأنّ الدّراسات العربية يمكن أن تستفيد من هذه النظرية في جوانب ثلاثة:

03-01- الجانب الأول: وذلك باستغلال الباحث اللّساني منهجية تلك النّظرية في وصـــف ودراسة اللّغات في شكلها الكلامي التّحاوري، أو التّواصلي المكتـــوب، يتمثـــل الأول فـــي وصف ودراسة اللّغات جانبها التّداولي، ثم الدّلالي، ثم التّركيبي ثم الصّرفي ثم الفونولـــوجي والصّوتي بمراعاة جانب التّطريز والحركاتية، والتّجاورية، كمـــا يتنـــاول فـــي المقامـــات التّواصلية تطورها،هذه الإشكالية لم تكن مطروحة في الدّرس اللّســـاني أو اللّغـــوي القـــديم وغيره من الإشكاليات[1]، أمّا الجانب المكتوب: الذي يصف ويدرس البّاحث اللّساني خلالـــه التّواصل المكتوب بالاعتماد على العناصر عناصر تواصلية كالمرسل، والمستقبل ...الخ.

03-02- الجانب الثاني: يتعلّق بالنقد الأدبي وتحليل النصوص إذ لم تبق إشكالية تحليـــل النّصوص رهينة التّفسير أو الشرح، بل دخلت مجال النّقد، وبحث النّقـــاد فـــي الاتجاهـــات الوظيفية والسّيميائية معتمدين المنهج التّواصلي كما جاء به **جاكبسون**، وبالتّالي تبنـــوا هـــذا المنهج، وتصب هذه الاتجاهات النّقدية في المرسل، والرّسالة والمستقبل، فالأول اهـــتم بـــه الاتّجاه النّفساني خاصة الأديب المبدع وبحياته الاجتماعي، بحيث يرى **فرويد** وأنصـــاره أنّ الأديب ذو عقدة نفسية جنسية أو غير جنسية فمنها النّرجسية والأودبية وغيرها[2].

وذلك من خلال تحليل مواقفه ونسبتها إلى تلك العقد، لأنّ **فرويد** انصبت عنايته على الفـــنّ والأدب، حيث أدرك الكاتب أنّ النّقد النّفسي يميل إلى التّأويل الذاتي و ينـــأى عـــن شـــرح

1- ينظر: نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:277.

2-ينظر: المرجع نفسه ص: 279، 280.

الموضوعي، غير أنّه أعطى قيمة للكتاب والفنانين وجعلهم شبيهين بالعلماء، وأنّهم أئمة في معرفة خبايا النّفس"[1].

الرّسالة: يعد "النّص منغلقا على نفسه، في رأي النّقاد الأدباء ولا وجود له خارج ذاته، إذ خالف المذهب الشّكلاني مذاهب أخرى التي تعتقد أنّ الأدب مرآة عاكسة لحياة صاحبه الشّخصية، أو خباياه النّفسية أو وسطه الاجتماعي... بل أنّ النّصوص تعكس صورة نفسها، وبهذا توصّلوا أنّ النّص ليس أدبياً بمعناه، بل بصياغته وأسلوبه ووظيفة اللّغة فيه وعُرف هذا عند الأدباء العرب القدامى خاصة أنصار المبنى، الذين بحثوا عن تجلي الفصاحة في المعنى أو المبنى"[2].

المستقبل: يعد في مذهب "التّلقي النّقدي نقطة انطلاق في أبحاثهم، إذ يبحثون في ابتكارات وإبداعات الفنانين والأدباء، ويُعنى هذا الاتجاه بالظروف أو الأغراض المحيطة بالإنتاج الأدبي مهملاً ظروف التّلقي، ويستند هذا الاتّجاه على مفهوم الاستجابة أو الفعل العائد ويكون فعل التّواصل ناجحاً بين طرفي التّواصل إذا لقي العمل الأدبي نجاحاً وبهذا يتجلى تأثر الاتجاه التّحاوري على هذه المدرسة كما أقر به الكاتب باعتباره يركز على التّفاعل بين المستقبل والمرسل"[3].

وقد ركز النّقاد"على المستقبل الذي أهملته الدّراسات النّقدية الأدبية، واكتملت به الدّراسات النّقدية الحديثة، إلاّ أنّ طائفة من الباحثين جعلت من المؤلف مرسلاً والقارئ مستقبلاً والأثر الأدبي رسالة قياساً على نظرية التّواصل، غير أنّهم يرون أنّ التّخاطب العادي فالمرسل في الأول يسعى إلى إيصال رسالته إلي مستقبليه سالمة، ممّا يساعده على ارتباطها بالمرجع أو السّياق، ليجتنب القارئ الوقوع في الخطأ أما الخطاب العادي يركز

[1]– نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص:281.

[2]– المرجع نفسه، ص: 282.

[3]–المرجع نفسه، ص: 283.

على الوظيفة المرجعية التي أشار إليها **جاكبسون** أمّا التّخاطب الجمالي في الآثار الأدبية يكتنفه الغموض لغياب الوظيفة المرجعية فيه التي حلّت محلّها الوظيفة الأدبية الجمالية".[1]

ونظراً للإبهام السّائد في الأثر الأدبي"لا بد من ناقد يفكّك الرموز ويحلّل الأساطير، وقد تعزّزت الصلات بين المواصلات السّلكية واللاسلكية وبين الدّراسات الأخرى، بحيث دخلت نظرية الإعلام المجال النّقدي الأدبي، وأخصبت هذا الحقل بإعطائها، وبهذا استفاد الحقل الأدبي من نظرية التّواصل بتمكين الأديب النّاقد في اللّغة العربية من الإحاطة بهذا المنهج الفعّال".[2]

03-03-الجانب الثالث :

-**الجانب البيداغوجي:** الذي اهتم بنجاح التّواصل في الحياة اليومية لا اللّغة في جانبها الضيق، بل في بعدها التّداولي الوظيفي وتعليم القدرة التّواصلية، ولكي يساهم التّواصل الشفوي البيداغوجي في خدمة اللّغة العربية، لابد من مراعاة شروط التّواصل الكلامي وشروط التّواصل تقتضي معرفة عناصر التّواصل، إذ يمثل المعلّم المرسل والتّلميذ المستقبل وتبادل الرسائل شفوية كانت أو كتابية أساس نجاح التّواصل، وعلى المرسل أن ينصب اهتمامه على قدرته التّواصلي،ويراعي مقتضيات كلامه فيطنب إن كان هناك تشويش في القناة التي تربطه بالمستقبل لإصلاح النّقص الحاصل بسبب التّشويش

و يعمد المرسل – المعلم – إلى عملية الفعل العائد التي تقوم على طرح السؤال لتأكيد استيعاب المستقبل –تلميذ– ولا بد للمعلم من مراعاة جوانب تمكن الطفل على التّواصل[3].
وتتمثل في:[4]

الجانب التّطريزي:التي يتبنى فيه النّبر، والتّنغيم، والمد...

---

[1]– نور الدّين رايص، اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل، ص: 284،285.

[2]–المرجع نفسه،ص: 285.

[3]–المرجع نفسه، ص:286، 288.

[4]– المرجع نفسه، ص:289، 290.

أما الجانب الحركاتي: وهو الجانب المهمل من قبل معظم الأساتذة إذ تساهم الحركات في إيصال الرّسالة إلى المستقبل أكثر من الكلام.

الجانب التّحاوري: الذي يهمله الأساتذة في غالب الأحيان أثناء مخاطبته، والسبب يعود إلى أنّ النّاس لا يتكلّمون اللّغة العربية كما يتعلّمونها، بل يستعيضون بالدّارجة، أو غيرها.

خاتمة الفصل:

وفي الأخير التّواصل هو عملية نقل الرّسالة التي تحوي المعلومات بين طرفي الخطاب إضافة إلى العناصر الثلاثة بعناصر ثانوية، كالظواهر التّطريزية التي تدرس النّبر، والتّنغيم، والنّغم ولا يتم هذا إلا في حيز سياقي يدل عليه، وهذا فإنّ التّواصل لا يخلو من معيقات كالتّشويش الذي يحدّ من وصول الرّسالة بشكل طبيعي، والإطناب يصحح هذا الخلل.

نقد وتقويم:

المتمعن والمدقق في أعمال **نور الدّين رايص** وفي كل ما كتبه خاصة في كتاب **اللّسانيات المعاصرة في –ضوء نظرية التّواصل**، يلاحظ أنّ عتبة العنوان متناسبة مع المضمون الكتاب، لأنّ الكتاب تحدّث في طيات كتابه عن مكانة التّواصل في الدّراسات الحديثة عامة واللّسانيات خاصة، إذ قام بتقديم بعض تعاريف اللّغة وصولاً لتعريف التّواصل، بحيث نلاحظ أنّه أولى تركيزه على تعاريف المحدثين مهملاً القدماء في ذلك كما طرح بعض تساؤلات دون التّطرق للإجابة عنها، وهذا ما لمحناه في الفصل الأول.

وعرض مجموعة من الاتّجاهات اللّسانية التي ساهمت بالارتقاء بالبحث اللّساني، بحيث قام بشرحها وتحليله وتبسيطها للقارئ، والعلاقة الوطيدة بين اللّسانيات والتّواصل من خلال جمع آراء حول هذه القضية بالدّراسة والتّحليل، والنّقد والوصول إلى نتيجة والأمر نفسه بالنّسبة للفصل الأخير.

وبهذا لم نلمس أي فرق بينه وبين المؤلفات اللّسانية الأخرى، إلاّ أنّ أسلوبه بسيط وسهل ومفهوم ولغته بسيطة، وظهرت بصمته في تلك الشّروحات، والتّحاليل والتّمثيلات والتّراكيب، والانتقادات التي قدّمها لتوصيل الفكرة وتمكين القارئ من فهمها.

ونستطيع أن نحكم على كتاب **نور الدّين رايص** بأنّه كتاب لساني، وذلك لما حمله من معلومات مهمة خاصة باللّسانيات ونظرية التّواصل، إلاّ أنّه لم يأت بشيء جديد لأنّ معلومات الكتاب قد نجدها في أي كتاب آخر، ونذكر على سبيل المثال كتاب **عبد القادر الغزالي** الموسوم ب **اللّسانيات ونظرية التّواصل**.

أمّا فيما يخص منهجية التّوثيق ف **نور الدّين رايص** قد استعمل منهجية عادية بحيث وثّق الكتب في نهاية الكتاب ووضع فهرس لجلّ الكتب التي اعتمد عليها في تأليف هذا الكتاب سواء أكانت باللّغة العربية أو اللّغة الأجنبية.

كما كانت لغة الكتاب لغة علمية سلسة غير معقدة تركز على إيصال المعلومة للقارئ واعتمد فيها على جمع المعلومات، تحليلها وتركيبها، وقدّم بعض المقارنات والاستنتاجات وطرح الحجج مثل:(**نموذج جاكبسون للّغة)**[1].

والقارئ لهذا الكتاب يلاحظ أنّ الكاتب اعتمد على الذاتي، كما أنّه يقول بأنّه تطرق إلى بعض الموضوعات والأمور لم يقف عليها أحد من غيره ، " ومن ثمّ رأيتني مشدوها إلى هذه الظاهرة مأخوذا عن حب وطواعية للبحث فيها شغوفا للتّطلع لمزاياها وكشف النّقاب عن أسرارها و ما تحمله خباياها في إطار التّوجه اللّساني ... وعملت نظرية التّواصل على الارتقاء من الخصوص إلى العموم ...الخ، من القدرة التّواصلية إلى القدرة اللّسانية"[2].

ومن هنا يتّضح أنّه بحث وتوسّع ونقب جيدًا في دراسة المعلومات التي جمعها عن غيره بحكم أنّ الكتاب غير معروف في السّاحة كثيرا، هذا ما جعل من أقلام النّقاد تبتعد عنه فبعد البحث كثيرًا على بعض نقاده لم نجد من نقد كتابه.

[1]– نور الدّين رايص اللّسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل ، ص:73.

[2]– المرجع نفسه، ص:04.

خاتمة:

سعيا لهذا البحث فيما تقدّم من فصول إلى عرض نظرية التّواصـــل ومناقشـــة مضامينها، ونماذجها خدمة للبحث اللّساني، وإقامة حوار بينهما (اللّسانيات- نظرية التّواصل)، حوار يراد منه معرفة السّقطات لتفاديها، ومعرفة الإيجابيـــات لتثمينهـــا والانطلاق منها نحو دراسة أكثر دقة وإحكام، وكان كتاب "نور الدّين رايص" مـــن الكتب التي أولت عناية فائقة بهذه العلاقة، وبعد تطوافنا على مضامين هذا الكتـــاب توصلنا إلى مجموعة من النّتائج ،يمكن إجمالها فيما يلي:

- اشتراك القدماء والمحدثين في أنّ الوظيفة الأساسية للّغة هي التّواصل والإبـــلاغ فيعني في العربية الاقتران والاتّصال والتّرابط والالتئام أمـــا فـــي اللّغـــة الأجنبيـــة (communication) إقامة علاقة وتراسل، بحيث تتشـــابه الدّلالـــة بـــين مفهـــوم التّواصل العربي والتّواصل الغربي.

- تعد اللّغة جسرًا بين نظرية التّواصل والبحث اللّساني.

- التّواصل ضرورة حتمية لابد منها في المجتمعات البشرية حتـــى تســـير الحيـــاة بشكل طبيعي شفاف بعيد عن الضّبابية والإبهام، وتتأكد اجتماعية الإنســـان فتغيـــب الفردية لأنّ التّواصل لم يعد منفصلا عن الدّراسات اللّغوية فحسب بل تفـــرّع إلـــى عدّة مباحث فرعية مختلفة، نجد لها صدى منذ القديم وحاجته إحداث التّفاهم ونســـج العلاقات بين أفراد المجتمع بغية التّآلف والتّجانس داخل المنظومة الاجتماعية.

- تتجاذب مفهوم التّواصل حقول معرفية بالغة التّنوع تكاد تشـــمل كـــل منتـــوج إنساني فكل ما يمكن أن يشتغل كرابط بين الإنسان ومـــا يوجـــد خارجـــه، وكـــل الأشكال الثّقافية التي تتحدّد من خلالها هوية الأفراد، يمكن النّظـــر إليهـــا كوقـــائع إبلاغية تندرج ضمن حالات الاجتماع، ومن هذا المنطلق فإنّ الظواهر الإنســـانية لا

يمكن النظر إليها إلاّ من خلال رغبة الكائن في التّواصـــل مـــع غيـــره، وبالتّـــالي فمجموع ما ينتجه الإنسان عبر لغته وإبداعه، وطقوسه، ينـــدرج ضـــمن ســـيرورة تواصلية لدرجة تجعل الثّقافة في كليتها سيرورة تواصلية.

– تحفل نظريات التّواصل في كثير من النّماذج التي عملت علـــى مقاربـــة وفهـــم نظام التّواصل والاتصال، ونظرا لصعوبة استقراء النّماذج فقد اقتصر الكاتب علـــى ذكر بعضها فقط.

– توثيق الصّلة بين البحث اللّساني وأنساق معرفية يندرج ضمن حتميـــة الـــتّلاقح المعرفي الذي يتيح إمكانية انفتاح الدّرس اللّساني على غيـــره مـــن الأنســـاق التـــي أسهمت في تخلق مباحثه النّظرية والتّطبيقية خاصة النّظريات الاتصالية في مجـــال الإعلام .

– مجالات توظيف إمكانات الدّرس اللّساني من خلال إتاحة الفرص أمام الطالـــب يستكشف الإمكانيات التّطبيقيـــة المعاصـــرة لعلـــوم اللّغـــة مثـــل الأدب التّفـــاعلي والجماليات..فاللّسانيات صارت وفق التّحولات اللّغويـــة الرّاهنـــة متأرجحـــة بـــين الوظيفة الاتصالية والوظيفة النّفعية (التّداولية) التي يلتمسها المجتمع في تطلعاته.

وتستلزم كل سيرورة تواصلية لنجاح التّواصل عناصر لابد من توفرها كالمرســـل والمرسل إليه والرّسالة، النّظام، القناة، ومن هذا فإنّ النّظرية التّواصـــلية صـــالحة لخدمة كل العلوم خاصة اللّسانيات منها الإعلامية والنّقدية والنّفســـية، والاجتماعيـــة والأنتروبولوجية، بعد أن تم تنقيتها وحصر ظاهرتهـــا مـــن قبـــل **شـــانون ويفـــر** وتطويرها على يد "فينر" وبهذا تكون قد أغنت البحث اللّساني المعاصر في جميـــع مجالاته.

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر:

1. ابن جني، الخصائص،" تح: محمد علي النّجار، دار الكتب المصرية، 1952،ج (01).
2. أبو القاسم جار اللّه محمود بن عمر الزّمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: خليل مأمون شيحى، ط(03)ن دار المعرفة للطباعة والنّشر، (بيروت– لبنان)، ج:(19).
3. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين،" تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، (بيروت– لبنان)، 2003، مج:(01).

قائمة المراجع:

1. إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، ط:(01)، دار المسيرة للنشر والتّوزيع والطباعة، (عمان– الأردن) (بيروت– لبنان)، 2008.
2. أحمد حساني، دراسات في اللّسانيات التّطبيقية حول تعليمية اللّغات، ط(2)، ديوان المطبوعات الجامعية،(بن عكنون–الجزائر)، 2009 .
3. أحمد شفيق الخطيب، قراءات في علم اللّغة، ط(01)، دار النّشر للجامعات (القاهرة مصر)، 2006.
4. أحمد نايل العزيز أحمد عبد اللّطيف أبو سعيد، أديب عبد الله النوايسة، النّمو اللّغوي واضطرابات النّطق والكلام، ط (01)،عالم الكتب الحديث، (اربد– الأردن)، 2008.
5. بن عيسى عسو أزاييط ،الخطاب اللّساني العربي هندسة التّواصل الإضماري (من التّجريدي إلى التّوليد) مستويات البنية الإضمارية واشكالاتها الأساسية، ط(01)، ج(02)، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، (إربد ــالاردن)،2012.
6. جميل حمداوي، السيميولوجيا بين النّظرية والتّطبيق، ص:87.
7. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النّص ط(1)، (د.د.ن) 2015 م .

8. دانيال، أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، ط: المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2008.
9. رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النّصوص، ط01، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، 2007.
10. رومان جاكسون، موريس هاله، أساسيات اللّغة، تر : سعيد الغانمي، ط01 المركز العربي الثّقافي،
11. زكريا شعبان، اللّغة الوظيفية و الاتّصال، ط(01)، عالم الكتب الحديث، (إربد الأردن)، 2011.
12. الصادق يوسف الدياس، دراسات في علم اللغة الحديث ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، إربد–الأردن، 2012.
13. صالح بلعيد دروس في اللّسانيات ا لتطبيقية ط(04) ، دارهومة، (الجزائر)،2009م.
14. عبد الرّحمن بن محمد بن خلدون، "مقدمة ابن خلدون"، ط:(01)، دار صادر، (بيروت، لبنان)، 2000.
15. عبد الفتاح أحمد يونس، لسانيات الخطاب وأنساق الثّقافة ط1، الدّار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت–لبنان)، 2010
16. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ط(1)، دار الكتاب الجديد المتحدة ، (بيروت– لبنان)، 2009م.
17. علي القاسمي ،علم المصطلح أسسه النّظرية وتطبيقاته العملية، ط(01)، مكتب لبنان ناشرون، (بيروت ــلبنان)،2008،.
18. محمد حوله، الأرطوفونيا علم اضطرابات اللّغة والكلام والصّوت، ط(03)، دار هومة، (الجزائر)، 2009.
19. محمود السّعران، علم اللّغة، مقدمة للقارئ العربي، (د ــ ط)، دار النهضة العربية، لبنان، (بيروت– لبنان)، (د ت).
20. نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ط01، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، فاس، المغرب، 2014.

21. نادية رمضان النّجار، اللّغة أنظمتها عند القدماء والمحدثين (د- ط)، دار الوفاء دنيا للطباعة والنشر، (الإسكندرية- مصر)، (د-ت).
22. هيام كريدية،" أضواء على الألسنية، ط:(01)، (د-د-ن)، (بيروت ــ لبنان)، 2008.
23. يوسف تغزاوي، وظائف التّداولية استراتيجيات التّواصل اللّغوي في نظرية النّحو الوظيفي(01)، عالم الكتب الحديث المتحدة، (إربد ــ الأردن)، 2014م.
24. يونس علي، مقدمة في علمي الد"لالة والتّخاطب، ط(01)، دار الكتاب الجديد ،(بنغاري محمد محمد عبد العزيز، مدخل إلى علم اللّغة، (د ــ ط)، دار الفكر العربي، (القاهرة- مصر)، 1998.

قائمة المعاجم:

1. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مج:(01).
2. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت، لبنان) 2010.
3. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور، "لسان العرب، ط(01)، دار صادر للطباعة والنّشر (بيروت-لبنان)، (د -ت -ن)، مج(13).

فهرس

كلمة شكر

إهداء

بطاقة فنية للكتاب

مقدمة..... أ

مدخل..... 05

مناقشة الإشكالية المطروحة من قبل الكاتب.....

الفصل الأول: التواصل (المصطلح والنظرية)

توطئة:..... 21

01-01-تعريف واصطلاح التّواصل عند اللّسانيين العرب انطلاقا من تعريفهم للّغة. 21

02-01-استعمال مصطلح التّواصل (communication) في اللّغة الأجنبية "الفرنسية والإنجليزية" دياكرونيا (تاريخيا):..... 28

03-01-استعمال مصطلح التّواصل (communication) سانكرونيا في العلوم الإنسانية:..... 30

04-01-نظرية التّواصل ونماذجها:..... 34

خاتمة الفصل:..... 50

الفصل الثاني: اللّسانيات والتّواصل

توطئة:..... 52

01- نماذج التّواصل اللّساني:..... 53

01- 01- فردنيان دي سوسير والتّواصل..... 53

02-01-بزوغ مفهوم التّواصل في اللّسانيات:..... 55

03-02-01-نموذج جاكسون التّواصلي ووظائف اللّغة: 57

02-الاتجاهات اللّسانية والتّواصل :..... 64

02-02- الكلوسيماتيكية والتّواصل:..... 68

02-03- بين سيمولوجيا التّواصل وسيميولوجيا الدّلالة:..... 70
02-04- اللّسانيات الأمريكية والتواصل:..... 72
02-05-التّواصل والمدرسة السّلوكية:..... 74
02-06- المدرسة التّوليدية والتّواصل: 75
02-07-التّواصل واللّسانيات الاجتماعية:..... 77
02-09- السّيميوطيقا والتّواصل:..... 81
02-10- الاتجاه التّحاوري:..... 84
خاتمة الفصل: 86

الفصل الثالث: عناصر ومقومات العملية التواصلية

توطئة :..... 88
01- عناصر العملية التّواصلية:..... 88
02- مقومات العملية التواصلية:..... 97
03-استنتاج عام:..... 113
خاتمة الفصل:..... 117
نقد وتقويم:..... 119
خاتمة..... 122
قائمة المصادر والمراجع..... 125
فهرس..... 129